جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة أبحاث البصرة

((للعلوم الإنسانية))

سلسلة العلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة
العراق- البصرة

رئيس هيأة التحرير: أ.د. علاء عبد الحسين العبادي

مدير هيأة التحرير: أ.م. مهدي محسن محمد

إدارة المجلة : باحث أقدم: ساهرة مزهر لفتة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثالث

الموسوم (المشروعات الاقتصادية والعمرانية في البصرة عبر التاريخ) نيسان ٢٠٢٣

(مواقع واشتراكات المجلة في المستوعبات العلمية)

-موقع المجلة الرسمي -https://bhums.uobasrah.edu.iq

-الترقيم الدولي -ISSN Online 2707-3599

-ISSN Print 2707-3580

-معامل التأثير العربي -(AIF)=(0,94)

-معامل التاثير والاستشهادات (أرسيف) (Arcif Analytics) -(0.0473)

-المجلة مسجلة في الموقع العالمي Google الباحث العلمي -https://scholar.google.com

-موقع المجلات الاكاديمية العراقية IRAQI Academic Scientific Journals -www.iasj.net

-رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٨٣ لسنة ٢٠٠٩

(www.udledge.com) UDL EDGE

1) i-Journals(www.ijournals.my) iJOURNALS

2) i-Focus (www.ifocus.my) i-IFOCUS

(تعريف بالمجلة)

١. مجلة محكمة ومتخصصة ،فصلية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.

٢. تطمح أن تكون مصنفة ضمن أهم القواعد والبيانات العالمية وان تكون مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية ووصول أبحاثهم إلى أوسع نطاق من العالم.

(حقوق الطبع محفوظة للناشر):

١. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية.

٢. لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس هيأة التحرير.

٣. ما يرد في المجلة يعبر عن أراء أصحابه ولا يعكس أراء هيأة التحرير أو سياسة جامعة البصرة.

للاستفسار والتواصل مع هيأة تحرير المجلة:

-Email:magazinbasrah@gmail.com

- +964 7736024869

هيأة التحرير:

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
١.	أ.د. إبراهيم فنجان صدام	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ
٢.	أ.د. حامد قاسم ريشان	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي
٣.	أ.د. مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية
٤.	أ.د. علاء حسين عودة	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم اللغة الانكليزية
٥.	أ.د. عباس عبد الحسن كاظم	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم الجغرافية
٦.	أ.م.د. نبيل كاظم نهير	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم العلوم التربوية والنفسية
٧.	أ.د. عبد الباسط خليل محمد	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم علوم القرآن
٨.	أ.د. محمد الخزامي عزيز	مصر - جامعة الفيوم - كلية الآداب- قسم الجغرافية
٩.	أ.م.د. رسول بلاوي	إيران- جامعة خليج فارس- بوشهر
١٠.	أ.د. جمال الدين إبراهيم محمود العمرجى	مصر- جامعة السويس - كلية التربية
١١.	أ.د. عبد الله أبراهيم	تركيا – ناقد وأكاديمي
١٢.	أ.د . محمد سليمان مجلي بني خالد	الأردن – جامعة ال البيت – كلية العلوم التربوية
١٣.	أ.د. محمد نجيب مراد	الجامعة اللبنانية – كلية الآداب

طباعة وتنضيد

شركة البهاء للطباعة والإعلان

٠٧٧٢٢٢٢٨٧٦٨

٠٧٨٢٢٢٢٨٧٦

المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثالث

الموسوم (المشروعات الاقتصادية والعمرانية في البصرة عبر التاريخ) في ٢٠٢٣/٤/٢٦

أهداف المؤتمر

١. تعزيز الثقافة المجتمعية عامة والاكاديمية خاصة بالموروث الحضاري في مجال المشروعات العمرانية.

٢. التوجيه نحو الانتفاع من الخبرات السابقة التي عالجت المشكلات التي كانت تواجه النهوض بالواقع العمراني ، طالما ان كثير من المشكلات هي متكررة في ازمات متعددة

٣. لفت انظار الجهات المختصة الى ضرورة الشروع بايجاد المشروعات الاستراتيجية التي تنهض بالواقع العمراني في البصرة والنظر اليها على انها اولوية في سياسة الدولة

٤. ان تكون للجهات المختصة خطط ودراسات مسبقة او ما يسمى بالخطط الخمسية والعشرية للحاجات المستقبلية للمشروعات العمرانية والتحرك ضمن هذه الخطط

محاور المؤتمر

١. ابراز الدور الحضاري لمدينة البصرة عبر العصور .

٢. الدور الريادي للمجتمع البصري في التعايش السلمي

٣. التأكيد على الاهمية الاقتصادية لمدينة البصرة

٤. ابراز الدور الثقافي والعلمي والفكري لرجالات البصرة

لجان المؤتمر

أولاً : اللجنة العلمية

ت	اسم التدريسي	مكان العمل	العضوية
١.	أ. د. جاسم ياسين محمد	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	رئيسا
٢.	أ. د. نزار عزيز حبيب	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٣.	أ. د. اكرم حلمي فرحات	جامعة قناة السويس / مصر	عضواً
٤.	أ. د.عصام الحاج علي	الجامعة اللبنانية / لبنان	عضواً
٥.	أ.د. شكري ناصر عبد الحسن	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٦.	أ.د. ابراهيم فنجان	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٧.	أ.د. عماد مكلف عسل	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٨.	أ.د. فرقد عباس قاسم	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٩.	أ.د. حسين جبار مجيّل	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
١٠.	أ.د. سليمة كاظم حسين	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
١١.	أ.د. أيمن كاظم حاجم	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
١٢.	أ.م.د. ابو طالب زايد خلف	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً

ثانياً : اللجنة التحضيرية

ت	اسم التدريسي	مكان العمل	العضوية
١.	أ.د. مصطفى جواد عباس	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	رئيسا
٢.	أ.د. علي صالح رسن	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٣.	أ.د. رافد عبد الرضا عيلان	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٤.	أ..د. عبادي احمد عبادي	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٥.	أ..م.د. ابراهيم برمة أحمد	جامعة الملك فيصل/تشاد	عضواً
٦.	أ.م.د. أميرة رشك لعيبي	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٧.	أ.م.د. فرات عبد الحسن	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٨.	أ.م.د. هناء عبد الواحد	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٩.	م.د. وداد سالم محمد النعيم	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
١٠.	م.د. علاء راضي فالح	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
١١.	م. انتصار محمود عبد الخضر	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
١٢	الموظفة نور كاطع شلتاغ	جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا

ثالثاً : لجنة الاستقبال

ت	اسم التدريسي	مكان العمل	العضوية
١.	أ.م.د. نوفل كاظم مهوس	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	رئيسا
٢.	أ.م.د. فارس فرنك نصوري	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٣	أ.م.د. مها عبد الله نجم	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٤.	أ.م. علية عبد الحسين سعيد	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٥.	م.د. ذكرى عواد ياسر	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٦	م.د. شاكر وادي جابر	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٧	م.د. زينب عبد الجبارسعيد	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٨	م. ايمان عبد السلام عبد الحافظ	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٩	م..د. عاتكة حبيب عبد الله	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً

رابعاً : اللجنة الاعلامية

ت	اسم التدريسي	مكان العمل	العضوية
١.	أ.د. جعفر عبد الدايم بنيان	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	رئيسا
٢.	أ.م.د. نضال محمد قمبر	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٤.	السيد اياد حبيب عبد الزهرة	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٥.	السيد موسى عادل موسى	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً
٦	السيد مجتبى سالم عبود	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضواً

ثبت المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١.	(ارباب المهن والحرف في المجتمع البصري خلال العصر العباسي)	أ.د. زاجية عبد الرزاق حسن	١-١٩
٢.	(عودة عز الدين سليم الى العراق وتشكيل مجلس الحكم ٢٠٠٣-٢٠٠٤)	أ.م.د.فرات عبد الحسن كاظم	٢٠-٣٢
٣.	من رجالات البصرة عبد العزيز البسام (١٩١٥-٢٠٠٥) انموذجاً)	أ.م.د. احمد فرج فليح م.د. علاء عريبي غانم	٣٣-٥٦
٤.	التجربة التركية في استدامة صناعة السياحة المحلية للبصرة (القطاع السياحي البصري والتركي انموذجاً) دراسة مقارنة بين القطاع السياحي في البصرة من خلال الاقتداء النموذج التركي في استدامة استقطاب رواد السياحة	أ.م. علية عبد الحسين سعيد د.زينب عبد الجبار سعيد	٥٧-٧٥
٥.	شناشيل البصرة : نشأتها وتطورها واثرها في الثقافة الشعبية في العراق)	م.د. زينب عباس حسن	٧٦-٩٦
٦.	(النشاط الاقتصادي لميناء الابلة قبل الاسلام)	م.د. نداء خضير جبر التميمي	٩٧- ١١٤
٧.	مؤلفات مؤرخو البصرة وأثرها في التدوين التاريخي الأندلسي	أ.د. كاظم عبد نتيش أ.د. جنان جودة جابر	١١٥-١٣٠
٨.	شخصيات بصرية خلدها التاريخ منذر البكر انموذجاً	أ.د. حمدية صالح الجبوري م.م. وسام نجم عبد الزبيدي	١٣١-١٤٩
٩.	جبل سنام دراسة جغرافية تاريخية	أ.م.د. نضال محمد قمبر أ.م.د. ايمان كريم عباس	١٥٠- ١٦٤
١٠.	تطور التعليم النسوي في لواء البصرة ١٩٤٥- ١٩٥٨	أ.م.د. اثمار عبد الحسين مطلك	١٦٥-١٨٢

جامعة البصرة
UNIVERSITY OF BASRAH
COLLEGE OF EDUCATION FOR HUMAN SCIENCES

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثالث الموسوم (المشروعات الاقتصادية والعمرانية في البصرة عبر التاريخ) نيسان ٢٠٢٣

ارباب المهن والحرف في المجتمع البصري خلال العصر العباسي من خلال كتب الجاحظ

الأستاذ الدكتورة زاجية عبدالرزاق حسن

جامعة البصرة – كلية الآداب

DrZashe٩٤@gmail.com

الملخص :

يهدف البحث الى دراسة ارباب المهن والحرف في المجتمع البصري خلال العصر العباسي من خلال كتب الجاحظ فالحياة الاقتصادية في العصر العباسي كانت متعددة الفعاليات وقد صور لنا ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاباته مجالات متنوعة للحياة الاقتصادية فيصور لنا أصحاب المهن .

Owner of professions and crafts In the Egyptian society in the Abbasid era Through the books of Al_jahiz

Prof.Dr Zachia Abdul Razak Hassan
Al_basrah university

Summary

The research aims to study the owners and crafts in the Al_basari community during the Abbasid era through the books of Al_jahis the economic life in the Abbasid era was multi_activity and Abo Othman Amr bin Bahr .Al_jahiz portrayed for us in his writing various fields of aconomic life ,so he depicted for us the owners of the professions.

المقدمة :

تعد الحرف والمهن من مظاهر النشاط الاقتصادي في المجتمع البصري في العصر العباسي فذكر الجاحظ في مؤلفاته العديد من هذه الحرف والمهن التي سادت في المجتمع البصري في العصر العباسي فبين النشاطات والفعاليات التي يقومون بها في البصرة وموضحاً أهمية التنوع المهني وإرادة الله في ان يخالف طبائع الناس ليوفق بينهم ولو اجتمعوا على مهنة واحدة لأدى ذلك الى بطلان المصلحة وذهاب العيش .

يحفل مجتمع البصرة في عصر الجاحظ الذي نقل صورته في كتاباته بشتى النشاطات والفعاليات المدنية فلقد خطت الحياة المادية خطوات واسعة و متنوعة في مجال الفعاليات الاقتصادية تجارية او حرفية يدل عليها وجود أنماط متعددة ومتنوعة من التجارات والحرف والصناعات . فالتجارات والحرف المتنوعة التي شاعت في المجتمع البصري ووصفها الجاحظ في كتاباته لا تدل على مدى النشاط المتنوع الاتجاهات فحسب بل تشير أيضا الى طبيعة احتياجات الناس في حياتهم اليومية . كما وأشار الى بدايات التنظيم المهني لأصحاب الحرف منها الأصناف وان النسب بين أصحاب المهنة الواحدة يدعو الى المحبة والتآزر ويشير الى تكاتف أصحاب المهن وتعاونهم فيما بينهم وحفظ اسرار بعضهم لبعض ويؤكد أيضا على ضرورة تعاون افراد المجتمع وخاصة على دور الحرفيين في هذا المجال وان الفرد لا يستطيع بلوغ حاجته بنفسه وكما أشار الى التعاون بين اصحا ب المهنة الواحدة على ان الامر لا يخلو من وجود حالات من التنافس بين أصحاب المهنة الواحدة .

أولاً : تعريف المهنة

– لغة من مهن : المهنة الخدمة مهنهم خدمهم والمهنة هي الحذاقة في العمل ونحوه (١) والمهنة فيتداخل مفهومها مع الصناعة حينا والحرفة أحيانا أخرى ان المهنة هي الحذاقة بالخدمة والعمل ونحوه وتمهنن يتمهنن مهناً اذا عمل في صنعته أي مهنهم يمهنهم و يمهنهم مهناً ومهنة أي خدمهم وما مهنتك أي عملك (٢) واصل المهنة العمل باليد (٣) وهي كل عمل يحتاج الى خبرة ومهارة (٤) .

–اصطلاحاً : مجموعة من الاعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية وقد يتسع مدلول الكلمة ليشمل كل أوجه النشاط الإنساني أو يضيف ليدل على من يقوم بعمل يدوي ويحتاج الى مهارة يدوية (٥) .

ثانيا : تعريف الحرفة :

– لغة من الاحتراف وهو الاكتساب أيا كان والكسب هو الحصول على الشيء يقال هو يحترف لعياله أي يكسب من ههنا وههنا (٦) وان الكسب لا يقوم الا على أساس العمل (٧) وقيل الحرفة هي الصنعة وجهة الكسب والمحترف هو الصانع وفلان حرفي أي معاملي (٨) .

– اصطلاحا : هي الطعمة والصنعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب (٩)وكل من اشتغل به الانسان فانه عند العرب يسمى صناعة وحرفه فيقول صنعة فلان ان يفعل كذا وصنعة فلان ان

يعمل كذا (١٠) والاحتراف هو الاكتساب أي ما يشتغل به الانسان لكسب الرزق والمحترف هو الصانع (١١) والصناع هم الذين يعملون او يصنعون بأيديهم (١٢) والاحتراف هو مباشرة عمل بصيغة مستمرة ومنظمة بقصد كسب الرزق (١٣) اذن الحرفة هي مزاولة اعمال دقيقة ومختصه تعتمد الصناعة اليدوية يقوم بها عاملون مهرة وتتطلب جهداً فكرياً وبدنياً عالياً في مجال العمل المحترف به يمارسه افراد معينون ولفترات طويلة ويتوافر فيها عنصر الابداع والاتقان وذلك لغرض الكسب والارتزاق لقاء الحاجات أو الخدمات التي يقدمونها ويكون العمل فرديا على الاغلب الاعم واكتسابه والالمام به يتم بالتتلمذ بين العاملين انفسهم وقد تنحصر هذه الحرف بين جماعات وعوائل معينة يتوارثونها فيما بينهم ويشتهرون بها في اغلب الأحيان ولكل الحرف تقاليد واسرار عمل خاصة بها (١٤) .

ثالثا : ارباب المهن والحرف في المجتمع البصري خلال العصر العباسي خلال كتب الجاحظ :

صور الجاحظ الوسط الاجتماعي احسن تصوير كما صور اخلاق الناس وممارساتهم اليومية وحرفهم المتوارثة وأول ما يلاحظ بهذا الشأن هو تشعب الصناعات والحرف واثر البيئة فيها فضلاً عن تأثير الشعوب والأمم ومحاولة كل امة طبعها بطابعها المميز فمن المواضيع التي تطرق اليها الجاحظ في مؤلفاته هي المهن والحرف والفعاليات والنشاطات لأهل البصرة في العصر العباسي .

والجاحظ يدرك أهمية الحرف في حياة المجتمع لكن ذلك لا يمنعه من ان يعكس نظرة المجتمع الواقعية نحو اصحاب الحرف انفسهم ويتحدث عن منزلتها الاجتماعية والله – على حد قوله – جعل بعض الناس يختار حرفة دون سواها ليسهل امر معاش الناس وان كانت بعض هذه الحرف محتقره يقول ((٠٠٠ واعلم ان الله تعالى انما خالف بين طبائع الناس ليوفق بينهم ولم يحب ان يوفق بينهم فيما يخالف مصلحتهم لان الناس لو لم يكونوا مسخرين بالاسباب المختلفة وكانوا مجبرين في الأمور المتفقة والمختلفة لجاز ان يختاروا بأجمعهم التجارة والصناعة ولجاز ان يطلبوا بأجمعهم الملك والسياسة وفي هذا ذهاب العيش وبطلان المصلحة ٠٠٠ لان الناس لو رغبوا كلهم عن عار الحياكة لبقينا عراة ولو رغوا بأجمعهم عن كد البناء لبقينا بالعراء ٠٠٠)) (١٥) .فهو يوضح أهمية التنوع المهني وإرادة الله في ان يخالف بين طبائع الناس ليوفق بينهم ولو اجتمعوا على مهنة واحدة لأدى ذلك الى بطلان المصلحة وذهاب العيش . ومن المهن والحرف التي في المجتمع البصري والتي مارسها الجاحظ نفسه في حياته في مدينته البصرة التي قد ولد فيها حوالي عام ١٥٨ هـ ونشأ في كفالة امه تتولى امره وتنفق فكانت نشأة متواضعة يسعى فيها ليعيش بكسب يديه فيبيع الخبز والسمك بسيحان في البصرة (١٦) كما نستطيع ان نتتبع المناهل التي نهل منها ثقافته

منذ صباه ذلك والتي تظهر المهن في البصرة التي وجدت في المجتمع البصري في عهده فان نشأته المتواضعة في كفالة امه لم تكن لتعفيه من ان يمضي الى الكتاب يتعلم ما كانت الكتاتيب تقوم بتعليمه لصبيان الطبقة الدنيا من أمثال أولاد القصابين(١٧) وهو يذكر بعض من تعلم عليهم في صباه يقول ((وما كان عندنا بالبصرة رجلان أدرى بصنوف العلم ولا أحسن بيانا من أبي الوزير وابي عدنان المعلمين وحالهما من أول ما أذكر من أيام الصبا)) (١٨) واستمع من القصاص الى احداث الفتوح وسير الغزاة واطوار الناسكين (١٩) مما زاد من تجاربه الإنسانية كما تدل على ذلك الاستشهادات المبعثرة في كتبه ومن المحقق ان من هولاء القصاص من اسهموا في تكوينه الديني وفتحوا عينيه بصورة عفوية على قضايا طرقتها الاساطير والاخبار العجيبة التي تسيرها بين الناس (٢٠) .

ومن أول المهن التي يذكرها في كتاباته هي مهنة التجارة لان البصرة مركز من مراكز التجارة الدولية فهي مرفأ لاستقبال السفن المحملة السلع والبضائع الخاصة بالتجارة الشرقية فقد اظهر الجاحظ المكانة التي كانت تتمتع بها في هذا المجال فيشير الجاحظ الى نشاط التجار البصريين وتحملهم المشاق في نقل تجاراتهم والحصول عليها من اماكنها البعيدة فقال ((ليس في الأرض بلدة واسطة ولا بادية شاسعة طرف من اطراف الدنيا الا وانت واجد به البصري والمدني)) (٢١) . ويمكن القول ان كتاب التبصر بالتجارة للجاحظ يصور النشاط التجاري المبكر لمسقط رأسه البصرة (٢٢) ويذهب الدكتور عبدالعزيز الدوري الى انه ليس مصادفة ان يكون مؤلف أول كتاب في التجارة هو الجاحظ الذي توفي سنة (٢٥٥ هـ – ٨٦٩ م) من اهل البصرة (٢٣) وهذا امر له أهميته في موضوع التجارة في العالم الإسلامي خلال هذه الحقبة . كما ان الجاحظ كان قد شاهد عيانا ما كان يصدر عن البصرة من شتى السلع والمتاجر الى مختلف الافاق وبلاد افريقيا خاصة وان حديث الجاحظ عن متاجر الأحجار الكريمة والطرائف الثمينة وما كان يجلب من البلدان من طرائف السلع والامتعة الى البصرة (٢٤) ربما كان قد استقاه من معاينة لاحداث البصرة و ونشاطها في المجالات الاقتصادية والتجارية (٢٥) . ولم يكن كتاب التبصر بالتجارة الوحيد من نوعه الذي كتبه الجاحظ في هذا الموضوع فهناك كتاب (غش الصناعات) الذي لم يصلنا الا ان البغدادي يشير اليه وينعته بأنه افسد على التجار صناعتهم لانه يكشف عن غش البضائع وينسبه البغدادي الى الجاحظ (٢٦) والجاحظ نفسه يشير الى مؤلفين يبدو ان لهما علاقة بموضوع الكتاب الذي يشير اليه البغدادي هما – كتاب الزرع والنخل والزيتون و الاعناب واقسام فصول الصناعات ومراتب التجارات (٢٧) والأخر يذكر الجاحظ موضوعه مبينا انه يعالج قضايا تجارية منها ((٠٠٠ كيف أسباب التثمير والترقيح وكيف يجتلب التجار الحرفاء وكيف الاحتيال للودائع وكيف التسبب الى

الوصايا وما الذي يوجب لهم حسن التعديل ويصرف اليهم باب حسن الظن وكيف ذكرنا غش الصناعات والتجارات وكيف التسبب الى تعرف ما قد ستروا وكشف ما موهوا وكيف الاحتراس من والسلامة منه اهله ...)) (٢٨) .

وذكر ان مهنة الصيرفة من المهن الرابحة وقال ((الا ترى بالبصرة صيرفيا الا وصاحب كيسه سندي واشترى محمد بن السكن أبا روح فرجا السندي فكسب له المال العظيم ...)) (٢٩) .

اما رسالة في مدح التجار وذم عمل السلطان وهي دفاع عن مصالح التجار وبيان لأهمية مركزهم في الحياة العامة وكما يبدو من تسمية الرسالة يدور موضوعها حول مفاضلة بين التجار وعمل السلطان ويتعرض فيه الى قريش التجار الذين كانت فيهم النبوة ويبين ان تسميتهم جاءت من طبيعة مهنتهم لا لأن جدالهم تسمى بهذا الاسم كما يقول الجاحظ (٣٠) . اما رسالته في الوكلاء فيتحدث عن مهنة الوكلاء المعنيون هم الوكلاء في التجارة وفيها الدفاع عنهم وعن مهنتهم (٣١) .ويبني التجار خانات كبيرة تستعمل مخزنا وفندقا لايواء الغرباء في نفس الوقت ويستوفي الايجار منهم على عدد الأيام التي يمكثون فيها (٣٢)ويذكر ان في سوق البصرة تجد طوائف عديدة متنوعة جداً دينية وقومية عربا وموالى مسلمين وذميين يشاركون في إدارة دفة تجارة المدينة وقد تحتكر بعض الطوائف صناعات معينة فقد ذكر الجاحظ ان النصارى يشتغلون أطباء وعطارين وصيارفة بينما يمتهن اليهود مهنا محتقرة في ذلك الوقت فيقول ((ولاتجد اليهودي الا صباغا او دباغا او حجاما او قصابا او شعابا)) (٣٣) فأن البصرة لم تكن شيئاً لولا المربد (٣٤) فهو عينها (٣٥) واكبر محلاتها .

اما المهن التي في مجال الزراعة فهي الاكرة وهم حراث وزراع الأرض لهم وصفهم الجاحظ قائلا في ذلك ((امر الوكلاء والاوصياء والامناء لا تعلم قوما الشر فيهم اعم ولا الغش فيهم اكثر من الاكرة وما يجوز لنا مع هذا ان نعمهم بالحكم مع ان الحاجة اليهم شديدة ونزع هذه العادة وهذا الخلق منهم اشد)) (٣٦) وكان ابن الاكار يرث مهنة الاب فيقول الجاحظ ((وكان عندنا رجل من بني اسد اذ صعد ابن الاكار الى نخلة له ليلقط له رطبا)) (٣٧) ومن الاكرة أيضا معالجي النبات (٣٨) ومن الاكره ما يكون حراث (٣٩) ويشير الى ان هناك من كان يكري ثوره في نقل الأشخاص ومتاعهم (٤٠) . ومن الكراء ما يكون مهنة كراء البيوت فكان الكندي يكري داره ويفرض شروطه على المستأجرين (٤١) .

ومن المهن الأخرى التي يذكرها الجاحظ مهنة عذق النخل (عذق النخلة وعذقها : قطع سعفها) الذين يبيعون الاعذاق والعراجين والسعف والجذوع (٤٢)واما المهنة الأخرى التي ارتبطت بالنخل هي مهنة بائع التمر فيقول ((قال أبو الحسن المدائني كان بالمدائن تمار وكان غلامه اذا دخل

الحانوت يحتار فربما احتبس فاتهمه باكل التمر)) (٤٣) ويشير كذلك الى مهنتي بيع الزيت وبيع البرم وممن كان يشتغل بها فيقول ((وكان ابوسفيان بن حرب يبيع الزيت والادم وكان امية بن خلف يبيع البرم (البرم القدور المصنوعة من حجر)) (٤٤) .

اما المهنة التي ارتبطت بالماء فقد يشير الجاحظ الى اشخاص ممتهنون بهذه المهنة واطلق عليهم اسم سقاء الماء وهي من المهن الشريفة ولذلك احل الكسب كله واطيبه عند جميع الناس سقى الماء فانه يكون اما على الظهر واما على دابة ويقول الجاحظ ((ولم ار سقاء قط بلغ حال اليسار والثروة)) (٤٥) وظهرت هذه المهنة لان الماء ماء البئر مالح اجاج لايقربه الحمار ولا تسيغه الابل وتموت عليه النخل (٤٦) وكان الساقي يضع الريحانه على اذنه (٤٧) .كما ارتبطت مهنة أخرى وهي مهنة الماتح (الماتح الذي ينزع الماء من البئر) وتوصف عضل الماتح وتشبه بالجرذان اذا تغلق لحمه عن صلابه وصار زيما (متفرقا ليس بمجتمع) (٤٨) .

وذكر مهنة الحوائين فيقول تكسب الحوائين بصيد الحيات وهي تموت عندهم (٤٩) فكان الحواء قد يرسل على نفسه افعى لدرهم ياخذه ممن يشاهد (٥٠) وكان الحواء يبيع الافعى بعد ان يصطادها لكي يعمل بها الترياق (٥١) وبعضهم يجلب الافاعي من سجستان ويعمل الترياقات ويبيعها احياء ومقتولة (٥٢) .

واما مهنة القصابين والجزارين فانهم يتعجبون منهم ويضربون به المثل اذ كان لا يخطىء اللبة ومن اللحام اذا كان لا يخطىء المفصل ولذلك قالوا في المثل (يطبق المحز ولايخطىء المفصل) وهذا القول به يمدحون (٥٣) وكذلك مما يوصف به القصابين والجزارين بانهم من أصحاب الأموال الكثيرة (٥٤) .

ويخبرنا الجاحظ على مهنة التي لم يقتصر العمل بها على الرجال فقط وانما حتى النساء ممن عملن بهذه المهنة وهي مهنة الطحان فيقول ((كانت سندية الطحانة تطحن بالنهار وتؤدي الغلة وتخدم أهلها بالليل)) (٥٥) كما أشار الى مهنة الخباز فقال عنها ((ولقد خبرني خباز لبعض اصحابنا انه جلده على انضاج الخبز ٠٠٠)) (٥٦) ومهنة الشواء (٥٧) .

ومن المهن الأخرى التي سادت في المجتمع البصري والتي ذكرها الجاحظ مهنة البقال(البقال بائع البقول والبقل من النبات ما ليس بشجر) وكانت المراة تشارك الرجل زوجها في هذه المهنة (٥٨) .

اما المهنة التي تجمع في تعاملها كمادة تجارية تجمع بين الانسان والحيوان هي مهنة النخاس فكان النخاس يبيع الحيوانات في الأسواق فيقول قال مسعود بن كبير الجرمي من طي بقولها في حمار اشتراه فوجده على خلاف ما وصفه به النخاس (٥٩) .

ومن المهن الأخرى مهنة صباغ الملابس (٦٠) فضلا عن ذلك ذكر مهنة أصحاب الخلقان والتي يراد بهم من يبيعون الخلقان من الثياب جمع خلق وهو البالي (٦١) وانهم في كل بلد من كل جنس شرار خلق الله في المبايعة والمعاملة فعلمنا بذلك ان ذلك خلقة في هذه الصناعات وبينة في هذه التجارات حين صاروا من بين جميع الناس كذلك (٦٢) وعلى العكس من هذه المهنة أصحاب الجواهر الذين يوصفون انهم من أصحاب الأموال الكثيرة (٦٣) .ومن بين المهن الأخرى مهنة الحياكة (٦٤) ومن المهن الأساسية داخل المجتمع ففيها تتحول القرية الى مدينة (٦٥) لكنه وصف أصحابها بأنهم اشرار خلق الله في المبايعة والمعاملة (٦٦) وتحدث الجاحظ عن مهنة صيد الحيوانات واعتبرها من المهن الرئيسة التي سعى اليها الكثير من الناس لما لها من دور وأهمية في توفير الدخل لهم فصادوا السنانير والعصافير بحيل بسيطة (٦٧) واطلق على كل صائد اسم صيده الذي يختص به فصائدوا الصقور اطلق عليهم الصقارون (٦٨) وهناك القرادون وهم المهتمون بتجارة القرود (٦٩) ومن المهن الأخرى الجمالون فذكر انه بسقوط الذبان على البعير يحتال الجمال للسلطان اذا كان قد تسخر ابله (كلفه عملا بلا اجرة) وهو بذلك كاره (٧٠) ومن المهن الأخرى كذلك الحمارة فيذكر عنهم انه راى حمارة منهم زهاء خمسين رجلا يتغدون على مباقل (٧١) اما مهنة أصحاب المواشي والابل فكان يطلق الناس على صاحب مهنة المواشي والابل فيقول تياس عرف معناه واستقذرت صناعته واذا قالوا كباش فانما يعنون بيع الكباش واتخاذها للنطاح (٧٢) واطلق على من يهتم بعلاج الحيوانات اسم البيطري (٧٣) . ومن المهن الأخرى

أصحاب الوش والانماط (ضرب من البسط) الذين يوصفون بانهم من أصحاب الأموال الكثيرة (٧٤) .

وكان في المجتمع البصري في العصر العباسي نوع من الباعة هم الجائلون الذين يلفون الاحياء وعلى رؤوسهم اسفاط فيها بضاعتهم وهم ينادون عليها وبخاصة عندما يمرون بجمع من الناس يصيحون بالنداء وكانوا يبيعون بضائعهم من الفاكهة والخضر بالثمرة عداً لا كيلاً أو وزناً (٧٥) .

ومن المهن التي تتعلق بالجانب الإنساني وتعكس إنسانية الانسان ولكنها بالتأكيد تكون ذات مردود مادي على صاحبها وهي مهنة قائد الاعمى فيقول الجاحظ ((وحدثني المكي قال كان رجل يقود اعمى بكراء وكان الاعمى ربما عثر العثرة ونكب النكبة فيقول اللهم ابدل لي به قائدا خيرا منه قال فقال القائد اللهم ابدل لي به اعمى خير الي منه))(٧٦) وكذلك مهنة صاحب السحور (وهو من يتكفل ايقاظ الناس للسحور) وانه كان يوالي الديك بين صياحه قبيل الفجر ثم مع الفجر الى ان ينبسط النهار وفيما بينهم الفجر وامتداد النهار لا يحتاج الناس الى الاستدلال بان يصوت الديك

ولها في الاسحار أيضا بالليل الصيحة والصيحتان وكذلك الحمار على ان الحمار ابعد صوتا واجدر ان تنبه كل نائم لحاجة ان كانت له (٧٧) .

كما وأشار الى مهنة الحجامة ويذكر رواية إشارة الى دناءة ذوي هذه المهنة في اخلاقهم وسلوكهم اذ يقول وكان اهل المربد يقول ((لا نرى الانصاف الا في حانوت فرج الحجام لانه كان لا يلتفت الى من أعطاه الكثير دون من أعطاه القليل ويقدم الأول ثم الثاني ثم الثالث ابدا حتى يأتي على اخرهم على ذلك ياتيه من ياتيه فكان المؤخر لا يغضب ولا يشكو ٠٠٠))(٧٨) .

اما المهن الصناعية التي ذكرها وهي مهنة الصفارون الذين يتخذون الحجارة للطرق اكثر من الحديد (٧٩) والحدادة وشحذ السيوف وجلاؤها (٨٠) والنجارة (٨١) .

وان الصناع كانوا يقومون على سد حاجيات الحياة الاجتماعية بما تحت أيديهم من مواد يمكن تصنيعها فهم كانوا يصنعون من جلود الماعز ((القرب و الزقاق والة المشاعل وكل نحى وسعن ووطب وشكية سقاء ومزادة مسطوحة كانت او مثلوثة ومنها ما يكون الخون وعكم السلف والبطائن والجرب ومن الماعز يكون انطاع البسط وجلال الاثقال في الاسفار وجلال قباب الملوك))(٨٢) .

كما اشتهرت البصرة بصناعاتها وحرفها فهناك الجرار المذارية (٨٣) وقد وصفت بانها ذلك النوع التي يرشح منه الماء ولعلها نسبت الى منطقة المذار الواقعة بين واسط والبصرة وقد أشار الى ذلك ياقوت على انها معروفة بجرارها . وقد ذكر الجاحظ المرملة وهي انية يبرد فيها الماء بعد ان يوضع عليها لفاف ثياب خشنة وتلف بثوب او جلد مزين حسن المنظر وهم يجعلون تحتها مرفعا من عود او حديد ترتفع به عن الأرض وتكون في الدور أيام الصيف فيبرد الماء بالبرادات ثم يصب في هذه المزملة فيبقى باردا وعرفت بيئة البصرة القماقم وهو نوع من الجرار يحمله السقاؤن كما عرفت البيئة صناعات الجام والجفان والخيش والزقاق والسفافيد والاطباق بانواعها والطسوت والقوارير والقدور ٠٠٠ وما الى ذلك وانتشرت فيها صناعات جلبت من مناطق أخرى كالنعال السندية والفرعوني))(٨٤) . ولعله نوع من الزجاج الذي تنطوي صناعته على طائفة من الاسرار والخلنجيات (٨٥) .

رابعاً : تنظيمات ارباب الحرف والمهن في المجتمع البصري :

من اهم التنظيمات لاصحاب الحرف والمهن في المجتمع البصري هو التخصص في عدد الحرف والصناعات والاعمال التجارية المختلفة ومدى المهارة فيها وهو من مظاهر التقدم في أي مجتمع انساني ولقد بدات هذه الظاهرة بالوضوح في المجتمع الإسلامي وقد بلغت مرحلة عالية من النضوج في الحاضرة العباسية فالجاحظ مثلا يروي لنا محاورة جرت بينه وبين نجار كان قد اثبت بابا

خشبيا ويتضح لنا من الاهتمام الكبير الذي يظهره النجار بعمله مدى هذا الاتجاه نحو التخصص في العمارة والمهارة فيه والجاحظ نفسه يعبر عن اعجابه بعمله في تعليق الباب ويرى انه كان بصيرا في صناعته حتى انه أوصى الجاحظ بان يأتي برجل عارف بصنعته كي يعلق الرزة قائلا : ((... قد جودت الثقب ولكن انظر أي نجار يدق فيه الرزة فانه ان اخطأ بضربة واحدة شق الباب والشق عيب)) ويعلق الجاحظ على هذا قائلا : ((فعلمت انه يفهم صناعته فهما تاما)) (٨٦) يبدو في الواقع ان أصحاب الصناعات قد بلغوا درجة عالية من التخصص وان ظاهرة التكتل المهني قد برزت في كثير من المدن الإسلامية . وفي ذلك ما يدلنا على تنوع الصناع مع تنوع الوان صنائعهم مما يجعلنا نطمئن الى وجود نوع من التخصص ين الصناع الذين يعملون في حرفة واحدة من مثل ما نجده في فئة النجاريين اذ كان تعليق الباب في جدار الدار يحتاج الى اكثر من نوع من النجارين فان من يحسن الثقب وتثبيت الباب غير الذي يحسن دق الرزة فيه فلكل صناعته يفهمها فهما تاما .ودعاهم هذا التخصص في حرفهم الى الوقوف على نوع من التدقيق في عملهم والالمام بما يعينهم على اتقانه من ذلك ما يذكره الجاحظ عن اصحاب المعادن والحفائر وانهم كانوا ((اذا هجموا على فتق في بطن الأرض او مغارة في اعماقها قدموا شمعة في طرفها او في رأسها نار فان ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك والالم يتعرضوا له وانما دخولهم بحياة النار وامتناعهم بموت النار)) (٨٧) .

كما يشير الى التعصب للمهنة والتعاون ين ذوي المهن فان التكتل الحرفي بين الصناع والنسب يجمع على التحاب والتناصر (٨٨) وقد اكد الجاحظ في اكثر من مرة على تعصب اهل كل صناعة ضد غيرهم وتعاطف أهلها على نظرائهم (٨٩) ((فالحائك اذا رأى تقصيرا من صاحبه او سوء حذق او خرقا قال له يا حجام والحجام اذا راى تقصيرا من صاحبه قال له يا حائك)) (٩٠) وبلغ من تعاون ذوى المهنة الواحدة انهم كانوا يخلون السوق لاحدهم اذا كان محتاجا فيسد بذلك خلته فقد ذكر الجاحظ ((ان رجلا من القصابين يكون في سوقه فيتلف ما في يديه فيخلي له القصابون سوقهم يوما ويجعلون له ارباحهم فيكون بربحها منفردا وبالبيع مفردا فيسدون بذلك خلته ويجبرون منه كسره)) (٩١) . وهذا يوضح لنا اهتمام بمصالح أعضاء الصنف ووجود نوع من الضمان أو التامين ضد النكبات بين أعضاء الصنف الواحد فاذا ما أصيب احدهم بنكبة او سوء او أراد ان يتزوج ولم يكن لديه ما يكفيه اخلوا له سوقهم يوما او يومين ينفرد وحده بالبيع فيكون بالربح مستأثرا وبذلك يتغلب على الضائقة التي يعانيها (٩٢) ومما يذكر ان اهل كل صنف يجتمعون أحيانا عند عريفهم للمسامرة (٩٣) .

ان الجاحظ كان يعطف على طبقة أصحاب الصناعات وهو يورد الأمثلة من بينهم ليستدل على مدى التازر والتعاطف الذي تجده بينهم لاسيما بين أصحاب السوق وصغار أصحاب الحرف وحين يقرنهم الجاحظ أصحاب المهن العالية كالكتاب واصحا ب الدواوين يقول ان أولئك انحرفوا عن أصول مهنتهم فتقاطعوا وتنافسوا على أمور تافهة (٩٤) ويبدو ان هذا التعاطف الذي يصفه الجاحظ عند اصحاب الحرف كان من الخطوات الأولى تقريبا في حياة أصحاب المهن نحو التكتل الذي اصبح فيما بعد اكثر تنظيما فكان أساسا للأصناف في الحاضرة الإسلامية كلما اتسع ميدان المعرفة زاد الشعور بضرورة التخصص في العمل وان هذا الاتجاه لينعكس واضحا في الادب الإسلامي لهذا العصر فالجاحظ يصور تطور التخصص في مختلف اشكاله ويتخذ ازاءه مواقف تختلف وطبيعة التخصص نفسه ومن الواضح ان الجاحظ يتقبل فكرة التخصص في العمل في المجتمع بجميع اشكاله ويعده ضرورة لازمة لحياة الانسان في سبيل الانسجام والتوافق بين فعاليات الافراد (٩٥) .

والجاحظ يصدر حكمه على المهن المختلفة وعلى التخصص بانواعه بعقلية متأثرة بعوامل العصر والمجتمع الذي يرى رأيا معينا في مختلف المهن والصناعات فالزراعة كما يبدو تقترن بصغار الجزية وذلها وهو شعور شائع ومعروف في المجتمع الإسلامي نفسه (٩٦) اما الصناعات التي ترتبط بالأسواق والتجارة فالجاحظ يعبر عنها ((المكاييل والموازين)) وهي صناعات معروفة وشائعة في الحياة المدنية لكن الجاحظ لا يمكن ان يكون محقا حين يدعي ان العرب لم يعرفوا الصنائع ولم يمارسوا أي نوع من التجارات وهو نفسه أشار في اكثر من مناسبة الى ممارسة قريش للتجارة (٩٧) .

ويتحدث عن ارباب المهن ومنزلتها الاجتماعية فان أصحاب الحرف السفلى لم يستطيعوا ابدا ان يثروا الثراء اللازم الذي يرفع من منزلتهم الاجتماعية يقول الجاحظ فيهم ((٠٠٠ ولم ار سقاء قط بلغ حال اليسار والثروة وكذلك ضراب اللبن والطيان والحراث وكذلك ما صغر من التجارات والصناعات الا ترون ان الأموال كثيرا ما تكون عند الكتاب وعند أصحاب الجوهر وعند أصحاب الوشي والانماط وعند الصيارفة والحناطين وعند البحريين والبصريين والجلاب ابدا و البيازرة ايسر ممن يبتاع منهم ٠٠٠)) (٩٨) . والجاحظ يفسر هذا تفسيرا طريفا اذ يقول ان ((جمل الأموال احق بان تربح الجمل من تفاريق الأموال ٠٠٠)) (٩٩) .

اما المهن التي تجلب المال والثراء فمن الواضح انها لابد ان تعلي من شأن أصحابها الذين يمارسونها فتعلوا منزلتهم في السلم الاجتماعي وهذا ظاهر في طبيعة الحاضرة الإسلامية في هذه الفترة فان التقدير الاجتماعي الذي يعتمد على الجاه والثروة قد اتضح واصبح قويا لاسيما في

المراكز التجارية كالبصرة والابلة والرواية التالية خير دليل على هذا الاتجاه يقول الجاحظ ((سمعت شيخا من مشايخ الابلة يزعم ان فقراء اهل البصرة افضل من فقراء اهل الابلة فقلت : بأي شيء فضلتهم ؟ قال : هم اشد تعظيما للاغنياء واعرف الواجب)) (١٠٠) .

ويبدو تعظيم الناس لأصحاب المال واحساسهم بقيمة المنزلة التي تسببها ثروة الفرد واضحا في الرواية التالية :((ووقع بين رجلين كلام فأسمع احدهما صاحبه كلاما غليظا فرد عليه مثل كلامه فرأيتهم قد انكروا ذلك انكارا شديدا ولم ار لذلك سببا فقلت : لم انكرتم ان يقول له مثل ما قال ؟ قالوا:لانه اكثر منه مالا واذا جوزنا لفقرائنا ان يكافئوا اغنياءنا ففي هذا الفساد كله ...)) (١٠١) .

ومن التنظيمات التي ذكرها عن العمل والتخصص الحرفي هي الأسواق المتخصصة فهي تقليدا في المجتمع الإسلامي فمن دوافع تكتل أصحاب كل حرفة في سوق واحدة هي رابطة المشاركة في الحرفة بين الصناع فالجماعات الحرفية والمهنية في كل مكان وزمان ترنو الى الاجتماع في مكان واحد لما بينها من روابط حرفية ومصالح مشتركة من اجل حماية انفسهم وتنظيم شؤون حرفهم كما نجد نمطا من التكتل بين أصحابها والشعور بروح الجماعة (١٠٢) كما كان التنافس والبغضاء بين المتشاركين في الصناعات (١٠٣) وكان من نتيجة هذا التكتل في محلات وشوارع معينة ان نشأت تنظيمات خاصة بالمجالات فقد نظمت بشكل وحدات فكان لكل درب رئيس ولكل محله شيخ (١٠٤) .

ان ظاهرة التخصص في العمل والحرفة بلغت مرحلة عالية من النضوج في الحاضرة العباسية (١٠٥) حتى ان ظاهرة التكتل المهني قد ((برزت في كثير من المدن الإسلامية)) (١٠٦) وكتابات الجاحظ ترسم لنا صورة لهذه الحرف وما كانت عليه من تنوع وتخصص فرأينا من الصناع ((الصيدلاني)) كان يقوم على بيع العقاقير والأدوية (١٠٧) وقد يصنع بعضها من سم الافاعي (١٠٨) وبالمثل كان من بينهم الكيميائي (١٠٩) واللحام الذي يلحم المفاصل المحزوزة (١١٠) وصانعوا الثلج (١١١) وصانعو البراذع والصباغون والدباغون وصانعوا القوارير الزجاجية والطرازون والحدادون (١١٢) وصانعوا الجرار والصياقلة الذين يشحذون السيوف و يجلونها(١١٣) والصفارون الذين يتخذون من الحجارة ((علاة دون الحديد لتعينهم في صقل النحاس الأصفر لان من الحجارة ما هو اصبر على دق عظام المطارق والفطاسات)) (١١٤) .

وقد وصل التخصص في المجتمع الإسلامي الى درجة كبيرة من الدقة حيث نجد في الحرفة الواحدة تخصصات فرعية متنوعة ورتبا مختلفة فالجاحظ مثلا يصف طبقات الصناع الذين يشتغلون في صناعة السيف فيذكر ((ان السيف الذي يتقلده متقلد أو يضرب به ضارب قد مر

على أيد كثيرة وعلى طبقات من الصناع كل واحد منهم لا يعمل عمل صاحبه ولا يحسنه ولا يدعيه ولا يتكلفه لان الذي يذيب حديد ويميعه ويصفه ويهذبه غير الذي يمده ويملطه والذي يمده ويملطه غير الذي يطبعه يسوي متنه ويقيم خشيبته والذي يطبعه ويسوي متنه غير الذي يسقيه ويرهفه غير الذي يركب قبيعته ويستوثق من سيلانه والذي يعمل مسامير السيلان وشاربي القبيعة ونصل السيف غير الذي ينحت خشب غمده والذي ينحت خشب غمده غير الذي يدبغ جلده والذي يدبغ جلده غير الذي يحليه ويركب نعله غير الذي يخرز حمائله)) (١١٥) .ويبدو التطور الاقتصادي من خلال تنظيم العمل الزراعي حيث ان بين العمال و الزراعين – الاحرار والعبيد – نوعا من التخصص وشيئا من التنظيم فقد وجد بينهم من يسمون ((بالحراثين)) وهم الاجراء الذين يحرثون الأرض لمالكها مقابل اجرنقدي وقد اعتبروا فئة من العمال الفقراء (١١٦) كما نجد بين الفلاحين رتبا منها الرئيس أو الشيخ (١١٧) .

وفي كتاب صناعات القواد يعرض فيه مسألة مهمة في نظره وهي مسالة التخصص في الصنعة وما لها من اثر مباشر في لغة المتخصص وما يدخله اختصاص الرجل من ضيم على لغته ففي الكتاب نجد الجاحظ يضع في لسان أصحاب صناعات مختلفة بين حجام وخياط وحزام ٠٠٠ الخ ابياتاً في وصف حادثة واحدة مبينا كيف يصنعها كل واحد منهم تبعا لما تمليه عليه طبيعة صنعته (١١٨) ولعل غاية الجاحظ الرئيسة من هذه الرسالة هي ان يبين اثر التخصص الضيق في تعيين افق الانسان وبالتالي في الفاظه ولغته التي يستعملها .

الخاتمة :

ان أصحاب الحرف والمهن في عصر الجاحظ في البصرة متعددو النشاطات يختص كل جماعة منهم بصناعة قد يتوارثها الأبناء عن الاباء ويختصون بها دون سواها جيلا بعد جيل ولا يمنعهم عن ذلك قلة كسبها أو ضعتها في المهن والحرف . كما وان لكل صناعة أو حرفة نظام .وقد أوضح التخصص للحرف والمهن في المجتمع البصري الى درجة كبيرة من الدقة حيث نجد في الحرفة الواحدة تخصصات فرعية متنوعة ورتبا مختلفة .

واشار الى تشعب الصناعات والحرف بالبصرة واثر البيئة فيها وما من شك ان الصانع البصري قد انتج ادواته وما تحتاجه هذه الأدوات سواء كانت أدوات منزلية ام مهنة يعتاش منها بالبيع من بيئته الخاصة به وكان للبصرة ميزة خاصة من هذه الناحية فقد اعتمدت على نفسها في توفير المواد الأولية تمهيدا لقيام صناعات وحرف ما لبثت ان دخلت في حياة البصريين وسجلت في ادبهم ولاسيما في كتب الاديب البصري الجاحظ ليصبح لها المعاني الخاصة والدلالات

الواضحة . وقد صور البيئة الشعبية الصانعة للأدوات احسن تصوير وسجل ممارسات الصناع العديدة وصناعاتهم التقليدية وحرفهم المتوارثة .

الهوامش :

١ ٠ الفراهيدي ، كتاب العين، ج ١ ، ص ٢٧٤ ؛ ابن عباد ، المحيط في اللغة ، ج ١ ، ٣١٢ .

٢ ٠ ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٥٥٤ .

٣ ٠ ابن دريد ، جمهرة اللغة ،ج ٢ ، ص٦٠ .

٤ ٠ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص ٤٣ .

٥ ٠ محمد ، ادب الصناع وارباب الحرف ، ص ٣٨ .

٦ ٠ الجوهري ، الصحاح ، ج٢ ، ص ١٠٢٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٩ ، ص ٤٣ .

٧ ٠ الصدر ، اقتصادنا ، ص ٥٨٥ .

٨ ٠ الجوهري ، الصحاح ، ج٢ ، ص ١٠٢٩؛ ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

٩ ٠ الزبيدي ، تاج العروس ، مج ١٢ ، ص ١٣٥ .

١٠ ٠ الزبيدي ، تاج العروس ، مج ١٢ ، ص ١٣٥ .

١١ ٠ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج ٥ ، ص ١٦ .

١٢ ٠ الجوهري ، الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٤٣ .

١٣ ٠ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

١٤ ٠ ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج ٣ ، ص ١٨٠ .

١٥ ٠ الجاحظ ، في حجج النبوة ،ج٣ ، ص١٨٤ – ١٨٥ .

١٦ ٠ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١٦ ، ص ٧٤ ؛ المرتضى ، المنية والامل المعتزلة ، ص ٣٨ ؛ الحاجري ، الجاحظ حياته ، ص ٨٩ ؛ شوقي ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ص ٥٨٧ .

١٧ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ١٤ .

١٨ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

١٩ ٠ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٧ ، ٢١٩ .

٢٠ ٠ بلات ، الجاحظ في البصرة ، ص ١٦٧ .

٢١ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٠ .

٢٢ ٠ الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص ١١ – ٤٨ .

٢٣ ٠ الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٣٥ .

٢٤ ٠ الجاحظ ، التبصر بالتجارة ص ٣٣ – ٤٨ .

٢٥ ٠ عبد محمد ، تجارات البصرة ، ص ٢١ .

٢٦ ٠ البغدادي ، الفرق ، ص ١٦٣ ؛ الاسفرائيني ، التبصير بالدين ، ص ٥١ .

٢٧ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٤ .

٢٨ ٠ الجاحظ ، الحيوان ،ج ١ ، ص ٧ .
٢٩ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ – ٤٣٥ .
٣٠ ٠ الجاحظ ، رسالة مدح التجار وذم عمل السلطان ، ج٤ ، ص ١٩٥ – ١٩٨ .
٣١ ٠ الجاحظ ، رسالة الوكلاء ، ج٤ ، ص ٦٩ – ٧٦ .
٣٢ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ٨٢ .
٣٣ ٠ الجاحظ ، رسالة الرد على النصارى ، ج ٣ ، ص ٢٣٩.
٣٤ ٠ بلات ، الجاحظ في البصرة، ص ٣٥ .
٣٥ ٠ الجاحظ ، البلدان ، ص ٤٩٨ .
٣٦ ٠ الجاحظ ، رسالة الوكلاء ، ج٤ ، ص ٧٤ .
٣٧ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ٣٣ .
٣٨ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
٣٩ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٧ ، ص ٣٢ .
٤٠ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ،٤٥٢ .
٤١ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ٨٢ .
٤٢ ٠ الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص ١٠٢ .
٤٣ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٣٣ .
٤٤ ٠ الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص ١٣٨.
٤٥ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٤٣٤ .
٤٦ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ٢٩ .
٤٧ ٠ الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
٤٨ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٥ ، ص ٢٦٠ .
٤٩ ٠ الجاحظ ، الحيوان ،ج ٦ ، ص ٥٦ .
٥٠ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٣١ .
٥١ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ١١٦ .
٥٢ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ١١٧ .
٥٣ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٢٣٤ .
٥٤ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٤٣٥ .
٥٥ ٠ الجاحظ ، البغال ، ج ٢ ،ص ١٨٠ .
٥٦ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ٥٦ .
٥٧ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ .
٥٨ ٠ الجاحظ ، الحيوان ،ج٥ ، ص ٣٨٣ .
٥٩ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص ٣٨٠ .

٦٠ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ٣٦ .

٦١ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

٦٢ ٠ الجاحظ ، رسالة مناقب الترك ، ج ١ ، ص ٥٢ .

٦٣ ٠ الجاحظ ، الحيوان ،ج٤ ، ص ٤٣٥ .

٦٤ ٠ الجاحظ ، مناقب الترك ، ج ١ ، ص ٥٢ ؛ الجاحظ ، البرصان ، ص ٢١٥ ؛ الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص ١١٧ .

٦٥ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ١٠٩ ؛ انظر الدوري ، تاريخ ، ص ١٠٠ .

٦٦ ٠ الجاحظ ، مناقب الترك ، ج٣ ، ص ١٦٠ .

٦٧ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ١٦٢ .

٦٨ ٠ الجاحظ . الحيوان ، ج٤ ، ص ٢٥٧ .

٦٩ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص ١٧ .

٧٠ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٣٠٨ .

٧١ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٨ .

٧٢ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ٥ ، ص ٤٧٣ .

٧٣ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص ١٢٩ .

٧٤ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ .

٧٥ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ١٢٦.

٧٦ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٣١ .

٧٧ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٢٩٣ .

٧٨ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٧ ، ٢٦٢ .

٧٩ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ١٨١ .

٨٠ ٠ الجاحظ ، رسالة مناقب الترك ، ج ١ ، ص ٥٥ – ٥٦.

٨١ ٠ الجاحظ ، الحيوان ج٣ ، ص ١٥٢ .

٨٢ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٤٨٥ – ٤٦٨ ،

٨٣ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ٤٥ .

٨٤ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٠٤.

٨٥ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ٣٧ .

٨٦ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٢٧٦ .

٨٧ ٠ الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ١٠٦ .

٨٨ ٠ الجاحظ ، البخلاء ، ص ٢٩ .

٨٩ ٠ الجاحظ ، رسالة ذم اخلاق الكتاب ، ج ٢،ص ١٤٩ .

٩٠ ٠ الجاحظ ، رسالة في حجج النبوة، ج ٣ ، ص ١٨٥ .

٩١ . الجاحظ ، رسالة ذم اخلاق الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٥٠.
٩٢ . الجاحظ ، رسالة ذم اخلاق الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ – ١٥٠ .
٩٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ١٣ – ١٤ .
٩٤ . الجاحظ ، رسالة ذم اخلاق الكتاب ، ج٢ ص ١٤٩.
٩٥ . الجاحظ ، رسالة في حجج النبوة ، ج٣ ، ص ١٧٦ ؛ الحيوان ، ج١ ، ص ٤٢ – ٤٤ .
٩٦ . العلي ، التنظيمات ، ص ١١٢ – ١٢٣ .
٩٧ . الجاحظ ، رسالة في المعلمين ، ج ٣ ، ص ٣٧ .
٩٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٤٣٤ .
٩٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٣٤ .
١٠٠ . الجاحظ ، البخلاء ، ص ١١٣ .
١٠١ . الجاحظ ، البخلاء ، ص ١١٣ .
١٠٢ . الجاحظ ، رسالة ذم اخلاق الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ – ١٥٠.
١٠٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
١٠٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٢٠ .
١٠٥ . النجم ،الجاحظ والحاضرة ، ص ٤٤ ؛ عويس ، المجتمع العباسي ، ص ١٦١.
١٠٦ . النجم ، المرجع نفسه ، ص ٤٥ ؛ عويس ، المرجع نفسه ، ص ١٦١ .
١٠٧ .الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٤٣٥ .
١٠٨ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ١١٤ .
١٠٩ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص ٣٨٥ .
١١٠ . الجاحظ ، الحيوان ج ٢ ، ص ٢٣٤ .
١١١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص ٥٢٦ .
١١٢ . الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٤٣ .
١١٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ٣١٦ .
١١٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٣١١ .
١١٥ . الجاحظ ، رسالة مناقب الترك ، ج١ ، ص ٥٥ – ٥٦ .
١١٦ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص ٢٩ .
١١٧ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص ٧٢ .
١١٨ . الجاحظ ، رسالة صناعة القواد ، ج ١ ، ص ٢٦٧ – ٢٧٧ .

المصادر والمراجع :

الازهري ، أبو عبدالله بن احمد (ت ٣٧٠ هـ – ٩٨٠ م)

١ ٠ تهذيب اللغة ، تحقيق : عبدالله درويش ، مراجعة : محمد علي النجار ، القاهرة ، الدار المصرية ، د.ت

الاسفراييني ، أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٧١ هـ)

٢ ٠ التبصير في الدين ، تحقيق : محمد بن زاهد الكوثري ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

البصري ، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي (ت ٣٢١ هـ – ٩٣٣ م)

٣ ٠ جمهرة اللغة ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة مجلس المعارف العثمانية ، ١٣٤٥ هـ

البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائيني (ت ٤٢٩ هـ)

٤ ٠ الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مط المدني ، د.ت . بلات ، د . شارل

٥ ٠ الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ترجمة : د. إبراهيم الكيلاني ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٩٦١

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ – ٨٦٨ م)

٦ ٠ البخلاء ، تحقيق : طه الحاجري ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

٧ ٠ البرصان والعرجان والعميان ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الرشيد بغداد ، ١٩٨٢.

٨ ٠ البلدان ، نشر د. صالح احمد العلي ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٢ ، ١٩٦٩ .

٩ ٠ البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ط٥ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

١٠ ٠ التبصر بالتجارة ، نشر حسن حسني عبدالوهاب التونسي ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٣٥ .

١١ ٠ الحيوان ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت .

١٢ ٠ رسائل الجاحظ ، شرحه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٠ .

١٣ ٠ المحاسن والاضداد ، قدم له د. صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد

١٤ • تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبدالمقصود عطار ، ط دار الكتاب العربي ، ١٣٧٧ هـ .

الحاجري ، طه

١٥ • الجاحظ حياته واثاره ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٨٨ . الدوري ، د. عبدالعزيز

١٦ • تاريخ العراق الاقتصادي ، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ .

الزبيدي ، محب الدين أبو الفيض

١٧ • تاج العروس من جواهر القاموس ، تح علي شيري ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

الصدر ، محمد باقر

١٨ • اقتصادنا ، د.ط ، دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٧ .

ضيف ، د. شوقي

١٩ • العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، د.ت .

ابن عباد ، إسماعيل (ت ٣٨٥ هـ)

٢٠ • المحيط في اللغة ، تح محمد حسن ال ياسين ، د.ط ، بلات .

عبد محمد ، د.سوادي

٢١ • تجارات البصرة وطرقها ، دار الحكمة ، سلسلة تراث البصرة ٤ ، ١٩٩٠ .

العلي ، د. صالح احمد

٢٢ • التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٣ .عويس ، د. محمد

٢٣ • المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٧ . الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد

٢٤ • كتاب العين ، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، د. ط ، بلا ت . محمد ، محمود سالم

٢٥ • ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري ، ط١ ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ١٩٩٣

ابن المرتضى ، احمد بن يحيى (ت ٨٤٠ هـ – ١٤٣٦ م)

٢٦ • المنية والامل ، اعتنى بتصحيحه توما ارتلو ، مط دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر اباد الدكن .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ – ١٣١١ م)

٢٧ • لسان العرب ، ط٣ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٩ . النجم ، وديعة طه
٢٨ • الجاحظ والحاضرة العباسية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٥ .
ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله (ت ٦٢٦ هـ – ١٢٢٨ م)
٢٩ • ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المسمى بمعجم الادباء ، ط ٣ ، دار الفكر ، د.ت .

عودة عز الدين سليم الى العراق وتشكيل مجلس الحكم ٢٠٠٣ . ٢٠٠٤

ا.م.د. فرات عبد الحسن كاظم

كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة البصرة

Furat.albadran٢٠٠٠@gmail.com

الملخص

هذا البحث يدرس عودة المفكر الاسلامي المعارض عزالدين سليم(عبد الزهراء عثمان) الى العراق بعد سقوط نظام صدام عام ٢٠٠٣، وهو محاولة لتسليط الضوء على طبيعة العودة وظروفها والاحداث التي احاطت بها ،ومن ثم طريقة عمل هذا الداعية الاسلامي الذي كان يترأس حركة الدعوة الاسلامية، التي كان لها حضوراً بارزاً في المعارضة ،فقد حضر رئيسها اغلب مؤتمراتها في الخارج قبل سقوط النظام. قام عز الدين سليم بتبني الخط الفكري والثقافي الاسلامي وجاء بأفكار حول الحكم وادارته السياسية تمحورت حول ان يكون العراق في المستقبل بلد ديمقراطي يُسهم في ادارته فئات الشعب كافة وطوائفه من دون تميز فضلاً عن الاخذ بالمنهج الاسلامي الذي سيسهم بإدارة الدولة من حيث توفير الافكار والاساليب المهمة في سبيل تحقيق هذه الغاية ، ثم تتناول الباحثة دور المفكر في المشاركة في مجلس الحكم واسهاماته في مجال الدستور ورسم رؤية مستقبلية لطبيعة النظام السياسي في العراق وكيفية توفير اجواء وقناعات لإرضاء الاطراف كافة وتقريب وجهات النظر ،ومن ثم تتطرق الى ظروف استشهاده وما نتج عن التحقيقات والآراء المختلف التي قيلت في الحادثة وهي محاولة لفهم ملابسات الحادثة وما احيط بها من غموض لعلها تقدم للمهتمين بهذا الشأن قراءة عمّا حصل وكيف حصل .

كلمات مفتاحية: عز الدين سليم ، مجلس الحكم ، المعارضة

This research studies the return of the opposition Islamic thinker Izz al-Din Salim (Abdul Zahra Othman) to Iraq after the fall of Saddam's regime in ٢٠٠٣, and it is an attempt to shed light on the nature of the return, its circumstances and the events that surrounded it, and then the modus operandi of the Islamic preacher who heads the Islamic Dawa movement. Its president most of its conferences abroad before the fall of the regime. Izz al-Din Salim adopted the Islamic intellectual line and came up with ideas about governance and its political administration that centered on Iraq being in the future a democratic country that contributes to the midst of all people and their sects without discrimination and on adopting the Islamic approach that will contribute to the

state in terms of providing important ideas and methods in order to achieve this goal, Then the researcher deals with the role of the thinker in participating in the Governing Council and his contributions in the field of the constitution and drawing a future vision for the nature of the political system in Iraq and how to provide an atmosphere and convictions to satisfy all parties and bring the points of view closer, and then deals with the circumstances of his martyrdom and what resulted from the investigations and the different opinions that were said in the incident, namely An attempt to understand the circumstances of the incident and the ambiguity surrounding it.

Keywords: Izz al-Din Selim, the Governing Council, the opposition

المقدمة

ما ان عاد عزالدين سليم الى ارض العراق وكان يعمل معارضاً للنظام في المهجر في ايران منذ ١٩٧٩، حتى عاود نشاطه السياسي مع بقية اطراف المعارضة الاسلامية الوطنية ،وكان قد وضع له منهجاً قام على اساس جمع الاطراف المختلفة تحت مظلة نظام سياسي اداري للعراق متفق عليه واتبع في سبيل ذلك اوضح السبل وانفعها ،وهي الاتفاق مهما كانت الملابسات التي احاطت بالعملية السياسي وطبيعة التداخلات وتقاطع المصالح فضلاً عن التحديات التي كان من ابرزها الصراع الطائفي والتدخلات الدولية، لذا قرر المفكر عزالدين سليم الدخول بالعمل السياسي المتزامن مع العمل الثقافي ،فقد انخرط بتشكيلة مجلس الحكم المؤقت الذي تأسس عام ٢٠٠٤ وشجع اطراف اخرى عراقية وطنية من اجل الدخول فيه ،ووضع حد للخلافات كما انه قام بتأسيس المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية في البصرة ليقدم للسياسي والقارئ العراقي دراسات تخص المسائل المختلفة وتُعنى بتحديات المرحلة ،لذا ارتأت الباحثة دراسة هذا الموضوع معتمدة على مصادر عدة منها ما تركه المفكر عزالدين سليم من وثائق ومجموعة لقاءات فضلاً عن ما كتبه وكذلك اعتمدت على مجموعة مقابلات ومصادر اخرى كانت قريبة من الحدث ووثقته.

عودة عز الدين سليم الى العراق وتشكيل مجلس الحكم ٢٠٠٣ . ٢٠٠٤

بعد أن أسقط التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية نظام الرئيس الاسبق صدام حسين(١٩٧٩– ٢٠٠٣) ،ودخول القوات بغداد في ٩ نيسان٢٠٠٣، سنحت الفرصة لدخول قوى المعارضة الوطنية العراقية التي كانت في الخارج تعيش المنفى والهجرة، وعاد عزالدين سليم(١) إلى

الوطن في ١٧ أيار ٢٠٠٣، وهو رئيس لحركة الدعوة الإسلامية، دخل العراق عن طريق محافظة البصرة ليستقبل من أهاليها بحفاوة وترحاب كبيرين(٢)، وعلى الرغم من عمله السياسي الذي أمتد طوال ثلاثة وأربعين عاماً، إلاّ أن جهده الثقافي ودوره الفكري لم يكن قاصراً، وسار جنباً إلى جنب مع دوره السياسي، وأحياناً كثيرة عده بعضهم مؤلفاً، ومثقفاً أكثر مما هو سياسياً، لغزارة نتاجه ومؤلفاته التي توزعت بين الكتب، والدراسات، والمقالات والبحوث، وقد أحب أن يراه كل من عاصره مثقفاً عاملاً، يعدّ الدراسات، والبحوث أكثر مما هو سياسي، لكنه وجد أن مصلحة الشعب العراقي، والشيعة بالذات تتطلب، وتقتضي استمراره بالعمل السياسي، وهذا ما أكده بقوله: ((أنا مؤلف، وأهتم بالقضية الثقافية، لكني كنت محرجاً، ولابد من النظر لمصلحة الشيعة، فهي تقتضي أن ندخل معركة، حتى لو كلفتنا أعمارنا، فأنا خلال خمسة وثلاثين عاماً خلت عرفت الرموز، والخطط، وعرفت اللعبة..)) (٣)، لذلك تجد أن أول مشاريعه الثقافية ذات الطابع العلمي الذي يقترب من الشكل الأكاديمي البحثي هو تأسيس ((المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية)) في محافظة البصرة عام ٢٠٠٣، وجاء في الكلمة التي أعدها عزالدين سليم حول تأسيس المركز:((شعوراً منا بحاجة بلادنا إلى مركز لتقديم الدراسات والأبحاث الاجتماعية، والتاريخية، لربط حاضر الأمة في العراق بماضيها، واستلهام الدروس والعبر لبناء حياةٍ إنسانيةٍ رشيدة لأجيال المستقبل، تستلهم القيم الروحية لهذه الأمة، وتستفيد من تجارب الأمم والشعوب، لإغناء مسيرة الحاضر والمستقبل لهذا الشعب العريق..)) (٤) ، وقد أصدر المركز مجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر باسم مجلة ((رسالة الرافدين)) وأعاد طبع كثير من أبحاث ومؤلفات عزالدين سليم ونشرها، وفتحت مكتبته العامرة بالكتب الإسلامية، والمراجع والأبحاث الحديثة أمام الباحثين والدارسين، ولاسيما طلاب الدراسات العليا، وهي الغاية التي كان ينشدها مؤسس المركز(٥).

وقد تبنى عزالدين سليم فكرة نشر الوعي الثقافي والسياسي عن طريق حملته الوطنية التي تهدف شرح طبيعة المرحلة التي يمر بها العراق بعد السقوط، وإيضاح دور القوى الوطنية التي كانت في الخارج، ومنطلقاتها، وركز في معظم لقاءاته، ومحاضراته على طبيعة المؤامرة الدولية ضد العراق، وكانت حملته قد بدأت منذ الأشهر الأولى لوصوله العراق، فتجده يحاضر ويتحاور مع المثقف، والمتعلم، والأميّ في المدينة والقرية، ويعقد الندوات، واللقاءات مع الكوادر السياسية والشخصيات المهمة الوطنية (٦). وفي ١٣ تموز ٢٠٠٣، شُكل مجلس الحكم العراقي ليمثل حكومة مؤقتة لإدارة العراق، ولتخرجه من فراغ القيادة والإدارة السياسية، وقد اختير عزالدين سليم عضواً في المجلس، بترشيح من السيد محمد باقر الحكيم (١٩٣٩– ٢٠٠٣) رئيس المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، وبتزكية من الأحزاب السياسية في البصرة، وأشار إلى ذلك الدكتور حامد الظالمي (٧)، في حين أكد واثق صينخ الحجاج الذي كان يعمل في صفوف المعارضة العراقية في ايران، ((أن الدكتور أحمد الجلبي، رئيس حزب المؤتمر الوطني العراقي، هو الذي أتصل بي وقال أخبر الحاج إن عملاً ضرورياً ينتظره، وإذا به يفاجئ باختياره عضواً في مجلس الحكم الانتقالي)) ، ويبدو أن القوى الوطنية والتيارات، والحركات، والأحزاب الإسلامية

كلها كانت تعرف ثقل هذا الرجل، ودوره، وحنكته السياسية، فكانت دعوته ممثلاً عن حركة الدعوة الإسلامية في العراق، وقد رأى((أن مجلس الحكم العراقي هو عمل ضروري كي يأخذ العراقيون زمام المبادرة من قوات التحالف، وهو مرحلة أولى لذلك، وان هذا المجلس يعتمد أسلوب الحوار في نقل السلطة..)) (٩).

وبعد الاطلاع على ما كتبه السفير الأمريكي في العراق بول بريمر (٢٠٠٣-٢٠٠٤)، في كتابه ((عامٌ قضيته في العراق النضال لبناء غدٍ مرجو)) تجد تناقضاً بين ما ذكره حول تأسيس مجلس الحكم، وما أكده عزالدين سليم، فالسفير الأمريكي يمنح التحالف الدولي ((الائتلاف)) لاسيما دولته وبريطانيا دوراً رئيساً بارزاً في تأسيس وإنشاء الحكومة العراقية المؤقتة ((مجلس الحكم))، إذ إن الأمم المتحدة دعت في قرارها المرقم (١٤٨٣) الصادر عن مجلس الأمن الدولي الائتلاف، إلى العمل مع ممثل الأمم المتحدة الخاص في العراق ((سيرجو دي ميلو)) (١٠) لتسهيل العملية التي تؤدي إلى حكومة عراقية تمثيلية معترف بها دولياً، وقد أطلق القرار عليها اسم ((الإدارة العراقية المؤقتة))، وأعتقد بريمر، أن ((القرار ضبابي غير واضح، ويترك مجالاً كبيراً للتذبذب))، لذلك سعى هو من أجل جمع القوى السياسية العراقية التي كانت معارضة لنظام صدام مع ما يستطيع جمعه من قوى الداخل، وعليه وجد أن مسؤولية الائتلاف تعني أن ((يتولى قيادة دفع هذه العملية إلى الإمام))، وبالفعل التقى ممثلي الأحزاب كلها، واتصل بآية الله السيد عليّ السيستانيّ المرجع الاعلى، وممثلي السنة، والشيعة، والمسيح، والتركمان، لينهي المطاف إلى تأسيس مجلس الحكم الذي ضمّ خمسة وعشرين عضواً، وظهر إلى الوجود في ١٣ تموز ٢٠٠٣، بعد جهد كبير للسفير بريمر، الذي جعل نفسه وسياسة دولته المحور في تشكيل الحكومة المؤقتة، وكذلك هي صاحبة الاقتراح والتشكيل، وهي التي جمعت الشتات، ووفقت بين الأطراف المختلفة المتخاصمة، وذات الاتجاهات، والمصالح المتقاطعة، فكان حسب رأيه موحداً للنسيج العراقي (١١).

أما عزالدين سليم، فقد أكد أن مجلس الحكم جاء نتيجة اجتماعات طويلة، ومتواصلة مع مختلف التوجهات، قومية مثل العرب، والكرد، والتركمان، ومختلف الطوائف، شيعة، وسنة، ومسيح ((آشوريين))، حتى المدن العراقية تمت مراعاة تشكيلها في المجلس مثل الرمادي، والبصرة، والموصل، والعمارة..الخ. هذه الاجتماعات بين القوى ((كانت اجتماعات قديمة في لندن كونت خطاباً سياسياً آنذاك، وكونت ورقة عمل))، لكن((عندما جاء التحالف سال لعابهم في العراق، وأصبح لديهم تصور تشكيل حكم حسب ذوقهم، وليس حسب تصور المعارضة))، وكانت قناعاتهم أن تستمر حكومتهم المباشرة للعراق سنتين أو سنة ونصف على الأقل، وحينما لم يكن هناك تجاوب، ونتيجةً لتدهور الوضع الأمني، وتزايد أعمال السلب والاضطرابات، والخطف، وبدأت الخسائر في الأرواح تشمل حتى قوات الحلفاء، أحسوا بالخطورة، الأمر الذي دفعهم إلى التراجع والعودة إلى ما اتفقت عليه المعارضة العراقية في لندن، أي إلى المشروع العراقي، فصار الحوار بين القوى الوطنية، هو تشكيل حكومة وطنية من أهل البلد يساعدها الائتلاف الدولي، والمجلس حالة معينة لسد الفراغ وليس الحالة العامة أو المطلوبة، لذلك اتفقت القوى على تشكيل

مجلس حكم انتقالي لا يكون حكومة دائمة تمسك رقاب الناس مثل حكم صدام، ويعمل المجلس على أن يحكم الشعب نفسه بنفسه (١٢)، وحسب ما تقدم يبدو أن السفير الأمريكي (بريمر) ربما بدأ خطوة أو مقترح تشكيل المجلس لكن لم يكن هو صاحب الدور الريادي في جمع جهود القوى السياسية الوطنية المختلفة وتنسيقها، بقدر توفير الأرضية الملائمة لاجتماعها، فضلاً عن سعيه لإشراك من كان خارج العملية السياسية مثل ممثلي السنة، حيث أوضح عزالدين سليم أن تأثير بريمر في مجلس الحكم كان متأتياً من دوره الدولي قوةً محتلةً للعراق اعترفت بها الأمم المتحدة في الفقرة التاسعة من القرار (١٤٨٣)، وله الحق في تنظيم شؤون العراق السياسية، والاقتصادية، والحفاظ على وحدة الأراضي العراقية لكن ((لدينا حوار حد الاختلاف، ونسعى للحل الوسط، ونعمل على التنسيق، فهناك مناقشات تصل إلى الجدل، وكنا نعلن إننا سننسحب من أي مفاوضات، ونسعى أن لا تمتد السيطرة الأمريكية طويلاً على العراق)) (١٣).

وفي أثناء عضويته في مجلس الحكم عمل بجد لتشكيل ((البيت الشيعي))، وأصبح أميناً عاماً له، لجمع كلمة الإسلاميين وتوحيد صفوفهم، وأسهم في إعداد النظام الداخلي للمجلس، وفي إصدار جملة من القرارات منها: إنشاء محكمة لمحاسبة المجرمين البعثيين على جرائمهم السياسية، والاقتصادية، وجرائمهم ضد الإنسانية، وعمل من أجل دعم إعمار ما دمرته الحرب وبنائه (١٤)، وفي هذا الصدد قال:((يجب علينا أن نبدأ مرحلة البناء وإعادة الهوية الإسلامية لشعبنا المسلم الشريف، لأنهم أهلنا وعزّنا، وبهذا العمل نتقرب إلى الله تعالى)) (١٥).

لقد صادفت عزالدين سليم عدة أمور في أثناء عضويته في مجلس الحكم، لعل أبرزها الخلاف الذي نشأ بين الممثلين الشيعة، والقوى السياسية الأخرى، وومثل التحالف السفير بريمر، أول هذه الخلافات عندما أراد بريمر والأعضاء الآخرون من دون الشيعة الإسلاميين، أن تضم مسودة القانون الإداري الانتقالي نصاً مفاده:((أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، ويُعدّ مصدراً رئيساً من مصادر التشريع الأخرى..))، في حين رأى الممثلون الشيعة، وعلى رأسهم حزب الدعوة الإسلامية، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، أن يكون النص((الإسلام المصدر الرئيس للتشريع..))، وقد أدى هذا الوضع إلى حصول أزمة أدت بعد مراجعة المرجع الأعلى للطائفة آية الله العظمى السيد علي السيستاني، وإضافة عبارة ((لا يتعارض أي قانون مع المعتقدات الأساسية للإسلام)) إلى النص الأصلي، لانفراج الوضع بعد قبول كل القوى الإسلامية، والعلمانية المسودة في ٢٩ شباط ٢٠٠٤، بيدَ أن الأزمة عاودت بالظهور من جديد في ٤ آذار من العام نفسه، حيث أعترض المرجع الأعلى على مسودة القانون الإداري الانتقالي البند (ج) من المادة (٦١) (١٦) ، وشاركه الأعضاء الشيعة، بناءً على رأي مشترك، عد القانون غير ديمقراطي ؛ لأنه يتيح لغالبية الثلثين في ثلاث محافظات نقض الدستور الدائم، وليس بوسعه . أي السيد السيستاني . قبول ((أي نقض كردي)) للدستور، وقال:((إذا استمر هذا النص في القانون الإداري

الانتقالي، فسيتعين عليه انتقاده)) أحرج هذا الأمر السفير بريمر وعطل التوقيع على مسودة القانون مابين ٤ آذار حتى ٩ نيسان ٢٠٠٤، حيث أقنع الجميع بالمسودة ووقعوا عليها (١٧).

فما هو موقف عزالدين سليم من هذه الاعتراضات؟ كان رأيه واضحاً من خلال ملاحظاته التي سجلها على قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية ووزعتها اللجنة الثقافية في حركة الدعوة الإسلامية في العراق بتاريخ ٢٥ آذار ٢٠٠٤، التي جاء في بعض فقراتها:((أن هذا الأشكال يمكن تفهمه من المعترضين عليه إذا علمنا: أن الطمأنة للتيارات المختلفة واجبه في هذه المرحلة الانتقالية، ولاسيّما أنَّ العراق قد خرج تواً من ظروف مؤلمة استمرت عقوداً من الدكتاتورية، والتمييز الطائفي، والعنصري، والقتل الجماعي، والفردي، وعدم الاعتراف بالآخر، والحروب الداخلية الدامية، وأمثال ذلك.. لذا فالجميع يبحثون عن ضمانات لتثبيت مصالحهم، وحقوقهم، وأهدافهم، فالإسلاميين من حقهم أن لا يطمئنوا على حقوقهم إذا تركت مصالحهم في مهب الريح؛ لأن من المحتمل أن تأتي أكثرية في الجمعية الوطنية تُطيح في بند اعتبار الإسلام مصدراً للتشريع في الدولة مثلاً، فلابد أن تتوافر ضابطة قانونية تحمي وجود هذه القاعدة الدستورية، وترسخ وجودها، ومن حق الأكراد أن يقلقوا على مصالحهم في الفدرالية مثلاً إذا ترك الأمر هكذا من دون ضابطة قانونية تحمي مصلحتهم في إقرار الفدرالية لذا فأن البند (ج) من المادة (٦١)، قد تحتاجه التيارات العراقية المختلفة في المرحلة الانتقالية في أقرار حقوقها بهذا المستوى الذي ثبته القانون الجديد، على أن الشعوب من خلال تنظيمها، وحسن أدائها تستطيع أن تغير اتجاه أي قانون إذا شاءت ذلك، بطريقة سلمية ديمقراطية.. هذا ومن الجدير ذكره انه لابد من الإقرار، أن أي طرف هو شريك في الدولة العراقية لا طرف وحيد فيها حتى يملي على الآخرين ما يشاء، فلابد من التعايش والتفاهم والتوافق مع الجميع في إقامة حكومة عراقية إنسانية تعترف للجميع بمصالحهم القومية، والدينية، والمذهبية، والسياسية، بشكلٍ معقول، وتبقى كفاءة الطرح، وكفاءة الرجال العاملين كفيلة بتغيير الكثير من المعادلات، والتوازنات في المستقبل..)) (١٨)، من الواضح أن عزالدين سليم كان مع قانون إدارة الدولة الانتقالي، وقد رأى مع حركته:((إن التيار الإسلامي العراقي بدلاً من تحقيق طموحه النهائي في الإقرار له بإقامة دولة إسلامية في العراق، أُتيح له أن يُثبت مطلباً أساسياً من مطالبه هو عدّ الإسلام هوية ثقافية للشعب العراقي المسلم، ومصدراً للتقنين في البلاد، وهو بند مركزي في هذه الوثيقة التاريخية، التي لم يوجد مثلها في بلد عربي على الإطلاق، والقطاع الكردي بدلاً من تحقيق طموحه في إقرار فدرالية قومية في محافظات كردستان، أُتيح له تثبيت الفدرالية الجغرافية والإدارية بعد تنازله عن المطالبة بأعلى مطالبه المذكورة..))، وعدت الملاحظات، قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية، انه بلور حالة من التفاهم والتعايش، والتنازلات المتقابلة بين التيارات المختلفة (١٩).

وما يعزز رأيه هو اتخاذه خطوة عملية جريئة وجادة، فحينما أنسحب ممثلو القوى السياسية الشيعية من المجلس اعتراضاً على البند (ج) من الفقرة (٦١)، لم ينسحب عبد الزهراء وبقى يمثل حركته في المجلس إلى جانب القوى السياسية الأخرى، الأكراد، والسنة، والعلمانيين، وحول هذا الموقف ذكر

الشيخ حسين جلوب الساعدي أن الشهيد ((أصرّ على التوقيع عليه مؤكداً التزامه الأخلاقي، وبعد حين التحق به الجميع وأقروا القانون المؤقت، وسار في العملية السياسية..)) (٢٠).

في الأول من أيار ٢٠٠٤، أصبح عزالدين سليم رئيساً لمجلس الحكم الانتقالي، وفي أثناء ذلك كان الصدام المسلح مع قوات التحالف قد بلغ أشُده، فقد شن جيش المهدي الذي اسسه السيد مقتدى محمد محمد صادق الصدر اواخر عام ٢٠٠٣، هجمات واسعة النطاق على الجيش الأمريكي في أغلب المحافظات العراقية، بهدف إخراج المحتل وحلفائه، وعلى الرغم من ان الموقف أحرج القيادات الشيعية، إلاّ أن موقف عزالدين سليم كان واضحاً وجلياً، حيث أكد((أن تيار الصدر الأول، والصدر الثاني، لهما دور كبير في تأسيس الحركة الوطنية الإسلامية، وعائلتهم عريقة، لقد عشنا فكر الصدر الأول.. والتيار الصدري هو تيار أصيل لا يجوز حرمانه من آداء دوره السياسي في هذا البلد)) (٢١) ، وبسبب مواقفه الوطنية في العراق، وانتقاداته لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وزعامتها للتحالف الدولي في العراق، واتهامه لسلطة بريمر بأنها تقف خلف محاولات إشعال فتنة طائفية، أحصى عليه السفير انتقاداته وأخبره ذات مرة ((أنها الآن صارت عليك سبعة عشر مرة)) (٢٢)

وفي يوم الاثنين ١٧ أيار ٢٠٠٤، أُغتيل الرئيس عزالدين سليم بتفجير سيارة مفخخة حينما كان يهم بالدخول إلى المنطقة الخضراء، في حي الحارثية أحدى مناطق العاصمة بغداد، وذكر واثق صينخ الحجاج:((أن الشهيد كان قلقاً بشأن لون سيارته المميز عن بقية سيارات الموكب الرئاسي ذات الألوان الفضية، فلونها الذهبي كان لافتاً النظر، وعلى حد قول الشهيد (إن موتي سيكون فيها))) (٢٣)، قُتل في الحادث مجموعة من المقربين والمخلصين لعزالدين سليم منهم ((أسعد عبد الإمام عثمان الحجاج ابن أخيه وكان سكرتيره الخاص، وطالب قاسم الحجامي نائبه في مجلس الحكم، وعدد من مرافقيه، حسين حميد الحلفي، وصادق جعفر الحلفي، ونزار حسين الصيمري، وعلي صبار))، أستشهد عزالدين سليم وهو على يقين وإيمان بما قدمه للوطن فقد قال: ((جازفنا في مجلس الحكم بأرواحنا وسمعتنا لكي نحقق مصالح العراقيين في مرحلةٍ حساسة)) (٢٤).

أعلنت جماعة ((التوحيد والجهاد)) التي يترأسها المدعو أبو مصعب الزرقاوي أحد قياديي ((تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين)) مسؤوليتها عن اغتيال رئيس مجلس الحكم عزالدين سليم ، وتبنت مجموعة أخرى تطلق على نفسها ((حركة المقاومة العربية/ كتائب الرشيد)) مقتل الرئيس (٢٥)، عدَّ مجلس الحكم الانتقالي بعد اجتماع له في ١٨ أيار ٢٠٠٤، الشهيد عزالدين سليم ، رئيس دولة، وقرّر إقامة مراسيم تشييع له على هذا الأساس، وقد أصدر المجلس بياناً أستنكر فيه الحادث وأنه عملٌ إجراميٌّ قامت به أياد آثمة، وأعلن الحِداد لمدة ثلاثة أيام يُنكس فيها العلم العراقي (٢٦)، وجرت مراسيم تشييع مهيبة للشهيد في ١٨ أيار ٢٠٠٤، حيث حمل عناصر من الدفاع المدني العراقي نعش عزالدين سليم الذي لف بالعلم العراقي إلى داخل قاعة مجلس الحكم الانتقالي في الساعة التاسعة والنصف بالتوقيت المحلي، في حين وقف معظم أعضاء مجلس الحكم يتقدمهم الرئيس الدوري الشيخ غازي عجيل الياور، والمدير الإداري

لسلطة الائتلاف في العراق السفير بول بريمر، وشارك في مراسيم التشييع الأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة كوفي آنان إلى العراق (٢٧).

ومن جانبه عد السفير بول بريمر في بيان له صدر عنه في ١٧ أيار ٢٠٠٤،((أن اغتيال رئيس مجلس الحكم السيد عزّالدين سليم هو صدمة وخسارة مأساويه.. لقد عمل السيد عزالدين سليم بلا كلل من أجل مصالح العراق، وقد سعى من أجل إسقاط النظام السابق، وميلاد عراق ديمقراطي.. إن تواضعه وسلوكه اللطيف، وعمله أكسبه حبّ الجميع.. وكانت حكمته، وإيمانه الهادئ مصدراً دائماً للقوة بالنسبة لي.. إن الإرهابيين الذين يسعون إلى تدمير العراق سددوا ضربه قاسية بهذا العمل القذر اليوم..)) (٢٨).

أما الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش فقال ((إنني أشجب نيابةً عن الشعب الأمريكي هذا العمل الإرهابي الوحشي ضد رئيس مجلس الحكم عزالدين سليم، لقد كان السيد عزالدين سليم رجلاً يتحلى بالصبر، خاطر بحياته في سبيل قيام عراق ديمقراطي حرّ مزدهر..))

مكتب السكرتير الصحفي (توبيكا،كانزاس) ١٧آيار ٢٠٠٤(٢٩)

وأما رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بعد إدانته الاغتيال قال: ((إن ما حدث في العراق اليوم باغتيال شخص كان يحاول العمل نحو عراق أفضل، وأكثر ديمقراطية، يؤكد هذه حقيقة وحشية الجماعات الإرهابية..)) (٣٠).

وأدان الأمين العام للأمم المتحدة كوفي آنان بشدة عملية الاغتيال، ووصف العملية((إنها مأساة وعمل إجرامي)). أما ممثله في العراق الأخضر الإبراهيمي فقد قال:((إن اغتيال رئيس مجلس الحكم السيد عزالدين سليم صباح هذا اليوم في بغداد كان بمثابة صدمة رهيبة لي ولزملائي في الأمم المتحدة، نحن نشجب هذا العمل الإجرامي الذي أستهدف حياة واحد من أكثر المواطنين العراقيين أخلاصاً ووطنية، الذي قدم كل التضحيات في سبيل وطنه، وعمل بإخلاص ونكران ذات، من أجل أن يستعيد العراق سيادته وقوته..)) لقد ((تمكنا من تقدير عمق ثقافته، وأتساع تفكيره، ورؤيته السياسية، وإنسانيته، وإيمانه الراسخ بقدرة الشعب العراقي على تجاوز هذه المرحلة الصعبة من حياته، وبناء العراق الجديد)) (٣١).

الخاتمة

مما تقدم يظهر ان المفكر الاسلامي عز الدين سليم قد وضع نصب عينيه بعد عودة الى العراق تحقيق الاهداف التي امن بها وكتب عنها الكثير، التي ارتكزت على ان يصيح العراق حراً ديمقراطياً يشارك في ادارته جميع ابناءه، حيث لا فرق بين طوائفه وقومياته وان يكون له دستور متفق عليه يراعي خصوصية هذا البلد الاسلامية ،ولذلك عمل جاهداً على ان لا يبتعد سياسيو العراق عن المنهج الاسلامي والشريعة في متبناياتهم السياسية ،وقد حبذ جمع الاطراف كافة على كلمة سواء لتجنب تمزق النسيج الوطني وعلى الرغم من معاناته الا انه فضل الاستمرار بأداء رسالته وايصال صوته وافكاره وقد ارتضى ان يتحمل مسؤولية مشاركته في مجلس الحكم المؤقت التي أُسس من اجل تجاوز محنة الخلافات السياسية والفراغ السياسي الذي تولد من سقوط سلطة البعث ومجئ سلطة الاحتلال ومحاولتها الاستأثار بمقدرات البلد ، لذا رشحته المعارضة العراقية وقرر العمل في مجلس الحكم وكان همه الاساس التأسيس لحكم دستوري متزن يشارك فيه الجميع، وعليه انطلق ليقدم مجموعة طروحات دستورية وافكار عن طبيعة الحكم والشكل الاداري وموقع السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية مع احتفاظه بما عمل عليه طيلة سنوات النضال من اراء اسلامية اعتمدها منذ انتمائه لحزب الدعوة الاسلامية ،ولم يغفل عن جهده الثقافي والتثقيفي ليؤسس مركزاً وطنياً للدراسات الاجتماعية والتاريخية في محافظة البصرة لتصدر عنه مجلة رسالة الرافدين، وقد عمل على اجتذاب المثقفين من الشباب والوطنين من اجل اعداد قاعدة سليمة واعية لادارة البلد ،وقد عمل على ان يكون له حضوراً بارزاً وفاعلاً بين صفوف القوى السياسية التي جلس معها وتفاعل وتبادل الرأي وكان عمله النشط هذا والمثابر سبب بمقتله عام ٢٠٠٤.

الهوامش

(١)- عز الدين سليم: اسمه الصريح عبد الزهراء عثمان محمد سهر الحجاج ،ولد في محافظة البصرة قرية الهوير في ٢٣ اذار ١٩٤٣،درس في الكتاتيب منذ سن الرابعة ليتعلم القرآن الكريم،وفي عام ١٩٥٢ اسست الحكومة مدرسة الهوير الابتدائية ليُسجل فيها في الصف الاول وقد تخرج فيها عام ١٩٥٨،وما بين عامي ١٩٥٨- ١٩٦٠ اتم دراسته المتوسطة في ثانوية القرنة،وبعدها درس في دار المعلمين في البصرة ليتخرج فيها عام ١٩٦٣،عُين معلماً في مدرسة الهوير الابتدائية عام ١٩٦٤،تزوج من ابنة عمه عام ١٩٦٥ وانجب منها ولدين،وفي عام ١٩٧٤ تزوج اخرى انجبت له ولدين وثلاثة بنات.بدأ نشاطه السياسي عندما انتمى الى حزب الدعوة الاسلامية عام ١٩٦١ وقد اصبح مسؤولاً عن تنظيم الحزب في دار المعلمين،وظل يعمل في التنظيم ما بين قضاء القرنة وناحية المدينة . ارتبط منذ عام ١٩٧١ بلجنة الحزب المحلية في البصرة،اعتقلته سلطات البعث عام ١٩٧٤ مع مائتين من اعضاء التنظيم،خرج بعدها بكفالة لعدم كفاية الادلة ،تمكن من الهرب الى دولة الكويت بعد ان لاحقته السلطة عام ١٩٧٥ وظل يعمل فيها مع بقية اعضاء التنظيم حتى نجاح الثورة الايرانية في عام ١٩٧٩ ليُغادر الكويت باتجاه ايران بعد ان شعر هو وزملائه بوجود تحركات استهدفتهم من المخابرات العراقية ،وظل يعمل هناك في ايران تحت لافتة حركة الدعوة الاسلامية التي كان يرأسها ،واصبح مسؤول اعلام المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق الذي اسسته المعارضة العراقية في ايران عام ١٩٨٣،وظل يعمل فيه وقد شارك باغلب مؤتمرات المعارضة العراقية ونشاطاتها منذ نهاية الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٨ ومدة التسعينيات وكانت له اراء سياسية رائجة ومعتد بها اثرت في متبنيات المعارضة العراقية عموماً ،عاد الى العراق عام ٢٠٠٣ واصبح عضواً في مجلس الحكم المؤقت ليستشهد بعملية ارهابية اودت بحياته عام ٢٠٠٤، للمزيد ينظر : فرات عبد الحسن كاظم الحجاج، عز الدين سليم وفكره السياسي،لبنان،٢٠١١.

(٢)- حركة الدعوة الاسلامية / العراق، "١٧ مايس الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد المفكر الرئيس عزالدين سليم وصحبه الابرار "ص ٢٠

(٣)- المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية في البصرة وسيرمز له:م.و.د.ج.ت، ندوة تشكيل مجلس الحكم التي عقدها عزالدين سليم مع مجموعة من شباب ناحية الهوير في ٢٠٠٣/٧/١٩، محفوظة على قرص (C.D).

(٤)- ينظر :مجلة رسالة الرافدين العدد الأول، السنة الأولى، أيلول،٢٠٠٤، ((كلمة المشرفين))

(٥) -مقابلة مع الدكتور عماد مكلف عسل عضو إدارة المركز في ٢٠٠٦/١١/٢٥.

(٦)- للمزيد حول المحاضرات والندوات الخاصة للشهيد عزالدين سليم ، ينظر مجموعة (C.D)، المحفوظة في المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية في البصرة.

(٧)- حامد الظالمي،رجل الاعتدال عزالدين سليم كما عرفناه ،جريدة الزمان(العراق) ،العدد ٣٦٣٣، ١٩ ايار ٢٠٠٤.

(٨)- مقابلة مع السيد واثق صينخ الحجاج في ٢٠٠٥/٥/٤.

(٩)- مقابلة مع السيد واثق صينخ الحجاج في ٢٠٠٥/٥/٤؛حامد الظالمي، مصدر سابق ذكره، نقلاً عن عزالدين سليم (ره).

(١٠)- سيرجو دي ميلو: وصل العراق في يوم الثلاثاء المصادف ٣حزيران ٢٠٠٣، وهو برازيلي المولد، أوربي الثقافة، متمرس في صراعات وسياسات العالم الثالث، موظف مدني دولي، يتقن اللغتين الانكليزية والفرنسية، دبلوماسي ذو خبرة، قتل في مبنى مكتب الأمم المتحدة في فندق القناة ببغداد في ١٩آب ٢٠٠٣: بول بريمر،عامٌ قضيته في العراق.. النضال لبناء غدٍ مرجو، دار الكتاب العربي، (بيروت،٢٠٠٦)،ص١١٠؛ جريدة الأخبار (البصرة) العدد١، ٢٧آب ٢٠٠٣.

(١١)- للمزيد ينظر، بول بريمر، المصدر السابق، ص١٠٥.١٣٦ .

(١٢)- م.و.د.ج.ت، ندوة تشكيل مجلس الحكم التي عقدها عزالدين سليم مع مجموعة من شباب ناحية الهوير، في ٢٠٠٣/٧/١٩، محفوظة على قرص C.D.

(١٣)- المصدر نفسه..

(١٤)- م.و.د.ج.ت، مصدر سبق ذكره،؛ مقابلة مع السيد واثق صينخ الحجاج، في ٢٠٠٥/٥/٤.

(١٥)- داود الربيعي، نبذة عن حياة الشهيد عزالدين سليم، (بغداد،٢٠٠٥)، ص٨.

(١٦)- نص البند (ج) من المادة (٦١): على أن ((يكون الاستفتاء العام ناجحاً، ومسودة الدستور مصادقاً عليها، عند موافقة أكثرية الناخبين في العراق، إذا لم يرفضها ثلثا الناخبين في ثلاثة محافظات أو أكثر)): عزالدين سليم، مشروع دستور عراقي، المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية، (البصرة، أيار،٢٠٠٥)، ص٣، (كراس).

(١٧)- للمزيد ينظر، بول بريمر، المصدر السابق، ص٣٦٨. ٣٨٨.

(١٨) -حركة الدعوة الإسلامية/ العراق، "اللجنة الثقافية"،ماذا عن قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، ((البصرة،٢٥ أذار ٢٠٠٤)).

(١٩)- المصدر نفسه.

(٢٠)- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢، مقتبس من كلمة الشيخ حسين جلوب الساعدي "أبو مسلم"، مقابلة مع السيد عبد السادة عبد اللطيف الحجاج، في ٢٠٠٥/١٠/٢.

(٢١)- م.و.د.ج.ت، المؤتمر الصحفي الأخير لعزالدين سليم أثناء رئاسته لمجلس الحكم الانتقالي العراقي في أيار ٢٠٠٤، محفوظ على قرصC.D.

(٢٢)-عبد الحليم الغنيمي، "عز الدين سليم قراءة في اوراق لن تحترق"،مجلة الاسلام والديمقراطية، العدد ١٦ ،بغداد، تشرين الثاني ٢٠٠٦ ص١١٠.

(٢٣)-مقابلة مع السيد واثق صينخ الحجاج، في ٢٠٠٥/٥/٤.

(٢٤)- م.و.د.ج.ت، شهيد الحرية، (البصرة،٢٠٠٦/٥/١٧)، (منشور)؛ م.و.د.ج.ت، الشهيد عزالدين سليم ، مكتب الشهيد عزالدين سليم، (البصرة،٢٠٠٥/٥/١٧)، (منشور).

(٢٥)-م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢؛ نقلاً عن الموقع الالكتروني (www.niviskar.htm)

(٢٦)- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢ نقلاً عن الموقع الالكتروني(www.al-fadg.htm)

(٢٧)-م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢، تنصت: إذاعة العراق الحر. براغ، الثلاثاء في١٨آيار ٢٠٠٤.

(٢٨)- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢، بيان السفير بول بريمر حول اغتيال رئيس مجلس الحكم السيد عزالدين سليم في ١٧ أيار ٢٠٠٤.

(٢٩)- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢، بيان الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش حول اغتيال رئيس مجلس الحكم السيد عزالدين سليم، (مكتب السكرتير الصحفي،٢٠٠٤/٥/١٧).

(٣٠) -م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢، تنصت: إذاعة العراق الحر. براغ، الثلاثاء في١٨آيار ٢٠٠٤

(٣١)- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، مكتب الشهيد عزالدين سليم، (البصرة ٢٠٠٥/٥/١٧)، (منشور)

المصادر

اولاً: الوثائق المحفوظة في المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية في البصرة:

١- المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية في البصرة :م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢؛ نقلاً عن الموقع الالكتروني (www.niviskar.htm)

٢- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢ نقلاً عن الموقع الالكتروني(www.al-fadg.htm)

٣- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢، تنصت: إذاعة العراق الحر. براغ، الثلاثاء في١٨آيار ٢٠٠٤.

٤- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢، بيان السفير بول بريمر حول اغتيال رئيس مجلس الحكم السيد عزالدين سليم في ١٧ أيار ٢٠٠٤.

٥- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢، بيان الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش حول اغتيال رئيس مجلس الحكم السيد عزالدين سليم، (مكتب السكرتير الصحفي،٢٠٠٤/٥/١٧).

٦- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، رقم (١)، فتحت في ٢٠٠٤/٦/٢، مقتبس من كلمة الشيخ حسين جلوب الساعدي "أبو مسلم".

ثانياً: خطب ولقاءات المفكر عز الدين سليم المحفوظة في المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية في البصرة على الاقراص المدمجة (C.D).:

١- م.و.د.ج.ت، ندوة تشكيل مجلس الحكم التي عقدها عزالدين سليم مع مجموعة من شباب ناحية الهوير في ٢٠٠٣/٧/١٩، محفوظة على قرص (C.D).

٢- م.و.د.ج.ت، المؤتمر الصحفي الأخير لعزالدين سليم أثناء رئاسته لمجلس الحكم الانتقالي العراقي في أيار ٢٠٠٤، محفوظ على قرصC.D.

ثالثاً: المقابلات:

١- مقابلة مع السيد واثق صينخ الحجاج عضو المعارضة العراقية في ايران ومقرب من المفكر عزالدين سليم، في ٢٠٠٥/٥/٤.

٢- مقابلة مع السيد عبد السادة عبد اللطيف الحجاج مقرب من المفكر عزالدين سليم، في ٢٠٠٥/١٠/٢.

٣- مقابلة مع الدكتور عماد مكلف عسل ،كان عضو في إدارة المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية في البصرة مابين ٢٠٠٤- ٢٠٠٦ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢٥.

رابعاً: المنشورات والكراسات:

١- م.و.د.ج.ت، شهيد الحرية، (البصرة،٢٠٠٦/٥/١٧)، (منشور)

٢- م.و.د.ج.ت، الشهيد عزالدين سليم ، مكتب الشهيد عزالدين سليم، (البصرة،٢٠٠٥/٥/١٧)، (منشور).

٣- م.و.د.ج.ت، ملفة الشهيد عزالدين سليم، مكتب الشهيد عزالدين سليم، (البصرة ٢٠٠٥/٥/١٧)، (منشور)

٤- حركة الدعوة الإسلامية/ العراق، "اللجنة الثقافية"،ماذا عن قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، ((البصرة،٢٥ أذار ٢٠٠٤)).

٥- حركة الدعوة الاسلامية / العراق، "١٧ مايس الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد المفكر الرئيس عزالدين سليم وصحبه الابرار "ص ٢٠(كراس)

٦- عزالدين سليم، مشروع دستور عراقي، المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية، (البصرة، أيار،٢٠٠٥)، ص٣، (كراس).

خامساً: الكتب:

١- بول بريمر،عامٌ قضيته في العراق.. النضال لبناء غدٍ مرجو، دار الكتاب العربي، (بيروت،٢٠٠٦).

٢-داود الربيعي، نبذة عن حياة الشهيد عزالدين سليم، (بغداد،٢٠٠٥).

٣- فرات عبد الحسن كاظم الحجاج، عز الدين سليم وفكره السياسي،لبنان،٢٠١١.

سادساً: الصحف

١- حامد الظالمي،رجل الاعتدال عزالدين سليم كما عرفناه ،جريدة الزمان(العراق) ،العدد ٣٦٣٣، ١٩ ايار ٢٠٠٤.

٢- جريدة الأخبار (البصرة) العدد١، ٢٧آب ٢٠٠٣.

سابعاً: المجلات

- عبد الحليم الغنيمي، "عز الدين سليم قراءة في اوراق لن تحترق"،مجلة الاسلام والديمقراطية، العدد ١٦،بغداد، تشرين الثاني ٢٠٠٦ ص١١٠.

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثالث الموسوم (المشروعات الاقتصادية والعمرانية في البصرة عبر التاريخ) نيسان ٢٠٢٣

من رجالات البصرة
عبد العزيز البسام (١٩١٥-٢٠٠٥) انموذجاً

م. د. علاء عريبي غانم
وزارة التربية
AOGMAlb@gmail.com

أ.م.د.أحمد فرج فليح
جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الانسانية
ahmed.flaih@uobasrah.edu.iq

الملخص :

تميز تاريخ العراق المعاصر بظهور شخصيات اكاديمية ، كان لها دور واضح في أحداثه ، والاسهام في بنائه في الجوانب المختلفة ، وقد حظيت هذه الشخصيات باهتمام الدراسات الاكاديمية ، في الجامعات العراقية والعربية والاجنبية ، لأن دراستها ركزت على جوانب كثيرة من أحوال العراق العامة ، ولم تكن تلك الدراسات لتتقاطع مع دراسة أوضاع العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجوانب الاخرى ، بل أدت الى التوسع في دراستها .

ومن هذه الشخصيات ، هي شخصية عبد العزيز البسام ، الذي ولج هذا الميدان، وساهم في جانب التربية والتعليم في العراق والعالم العربي منذ بدايات شبابه ، وكان لشخصيته البصرية دور في الجوانب المذكورة ، لها دور في الجوانب المذكورة اذ شغل مناصب ادارية وعلمية متنوعة في بداية الخمسينيات من القرن الماضي وما بعدها، فكان فيلسوفاً وادارياً وباحثاً ومحاضراً وكاتباً ومترجماً.

الكلمات المفتاحية : البصرة ، البسام.

of the men of Basra
Abdul Aziz Al-Bassam (١٩١٥-٢٠٠٥) as a model

Prof.Asst.Dr Ahmed Faraj Flaih
Tech.Dr.Alaa Oraibi Ghanim

Abstract:-

The contemporary history of Iraq was distinguished by the emergence of academic personalities who had a clear role in its events and contributed to its construction in various aspects. Studies to intersect with the study of Iraq's

political, economic, social and other aspects, and even led to the expansion of its study.

Among these personalities, is the personality of Abdulaziz Al-Bassam, who entered this field and contributed to the aspect of education in Iraq and the Arab world since the beginning of his youth, and his visual personality had a role in the aforementioned aspects, as he held various administrative and scientific positions in the early fifties From the last century onwards, he was a philosopher, administrator, researcher, lecturer, writer and translator.

المقدمة:-

تميز تاريخ العراق المعاصر بظهور شخصيات اكاديمية ، كان لها دور واضح في أحداثه ، والاسهام في بنائه في الجوانب المختلفة ، وقد حظيت هذه الشخصيات باهتمام الدراسات الاكاديمية ، في الجامعات العراقية والعربية والاجنبية ، لأن دراستها ركزت على جوانب كثيرة من أحوال العراق العامة ، ولم تكن تلك الدراسات لتتقاطع مع دراسة أوضاع العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجوانب الاخرى ، بل أدت الى التوسع في دراستها .

ومن هذه الشخصيات ، هي شخصية عبد العزيز البسام ، الذي ولج هذا الميدان، وساهم في جانب التربية والتعليم في العراق والعالم العربي منذ بدايات شبابه ، وكان لشخصيته البصرية دور في الجوانب المذكورة ، لها دور في الجوانب المذكورة اذ شغل مناصب ادارية وعلمية متنوعة في بداية الخمسينيات من القرن الماضي وما بعدها، فكان فيلسوفاً وادارياً وباحثاً ومحاضراً وكاتباً ومترجماً.

وأهمية هذه الدراسة تكمن في أصالتها ، فجاء هذا البحث ليُسلط الضوء على سيرته الشخصية ، وبداية نشأته وتعليمه وتكوين أسرته ، و نشاطه التربوي والعلمي والفكري.

تضمن البحث خمس محاور ومقدمة وخاتمة، تناول المحور الاول : سيرته الشخصية ، في حين تطرق المحور الثاني الى عبد العزيز البسام ممثلاً للعراق في اليونسكو ١٩٦٥-١٩٧١ ، وبحث المحور الثالث عبد العزيز البسام مستشاراً فنياً بدرجة وكيل وزير في وزارة التربية العراقية ١٩٧١-١٩٧٧ ، ودرس المحور الرابع عبد العزيز البسام واستراتيجية محو الامية في العراق ، بينما خُصص المحور الخامس الى عبد العزيز البسام ودوره في أنشاء أول جامعة في الامارات ١٩٧٧-١٩٨١.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادرِ المتنوعة في مادتها والمختلفة في أهميتها، لرفدها بالمعلومات القيمة، أبرزها: الكتب العربية والوثائق وشبكة المعلومات الدولية (الانترنيت).

من رجالات البصرة

عبد العزيز البسام (١٩١٥-٢٠٠٥) انموذجاً

المحور الاول : سيرته الشخصية :

١-أصله ونسبه :

هو عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد البسام[١] ، من أسرة آل البسام التجارية والعلمية والثقافية العريقة ، وهي من الاسر العربية البصرية المعروفة والتي تقطن البصرة منذ زمن بعيد ، وآل البسام ينسبون الى (الوهبة) وهي فرع من بني تميم القبيلة العربية العدنانية ، وكان وجودها قرب مدينة حائل في نجد ، وحين تركت حياة البداوة استوطنت في بلدة أشيقر بمنطقة الوشم في نجد، وفي أوائل القرن العشرين للميلاد ، انتقل من بلاد نجد أحد أحفاد بسام بن عقبة الى السكن في ناحية الزبير آنذاك في البصرة وهو عبد العزيز بن عبد الله، وفيه امتدت عائلة البسام بالبصرة[٢].

وأسرة آل البسام من المشتغلين بالتجارة والعلم والثقافة ، واما اجداد واعمام عبد العزيز البسام من التجار المعروفين وملاكي اراضي زراعية في مدن مختلفة في نجد والكويت والبحرين و البصرة ، ابرزهم جده الاول عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد البسام المتوفي في مكة عام١٩٠٦، الذي اسس شركة تجارية عائلية في عام١٨٦٠ مع ابناءه (سليمان ومحمد وفهد وعبدالرحمن وابراهيم (والد عبد العزيز البسام) ، فارسل ابنه سليمان الى جدة ومحمد الى دمشق وفهد الى البحرين وعبدالرحمن الى عنيزة(تقع في منطقة القصيم في نجد) وابراهيم الى البصرة ، وقد استقر ابراهيم (والد عبدالعزيز البسام) في البصرة في الزبير مع بداية القرن العشرين الميلادي ليدير اعمال الاسرة [٣].

اما والده ابراهيم فكان تاجراً و من المهتمين بالعلم والتعليم ، وكان له دور في تأسيس(مدرسة النجاة الاهلية) في الزبير في عام١٩٢٠، وتعد من اقدم المدارس الاهلية في البصرة وقد توفي في الزبير في عام١٩٢٣ [٤].

تزوج والده من سيدة اسمها عائشة [٥]، وتكونت اسرة عبد العزيز البسام المباشرة من بنت و ثلاثة اخوة هم (عبد الله وعبد الرحمن و احمد) [٦].

٢-ولادته ونشأته وبعض ملامح شخصيته :

ولد في ضوء ما جاء في الوثائق الرسمية في السادس والعشرين من شهر تشرين الأول عام١٩١٥ [٧] ، في ناحية الزبير آنذاك التابعة للبصرة ، وكان هو الولد الثاني في تسلسل أخوته ، ونشأ في عائلة تجارية وتهتم بالعلم والتعليم والثقافة ومتمسكة بالعادات والتقاليد المحلية . لم يدخل عبد العزيز البسام (الكتاتيب) [٨] ، بل كان دخوله الى (مدرسة النجاة الاهلية الابتدائية) بالزبير عند بلوغه السادسة من عمره في بداية العام الدراسي ١٩٢١-١٩٢٢ ، وأمضى فيها ست سنوات ، إذ أكمل مرحلة الدراسة الابتدائية ، فدرس فيها اللغة العربية والدين والحساب والجغرافية والتاريخ والمعلومات الاخلاقية والهندسية والصحة فضلاً عن مواضيع عامة اخرى ، وتخرج فيها عام١٩٢٧وكان من الطلبة المتفوقين ، ثم اكمل دراسته في(ثانوية العشار النظامية) في عام١٩٣٣ وكان ايضاً من الطلبة المتفوقين[٩] .

٣-دراسته في دار المعلمين ١٩٣٣-١٩٣٥ :

في عام١٩٣٣ قدم عبد العزيز البسام -برغبة منه -على الدراسة في دار المعلمين وتم قبوله فيها [١٠] ، وكانت دار المعلمين تضم فرعاً يسمى بـ (الفرع الممتاز) كانت مدة الدراسة فيه سنتين وربما كان يقبل فيه الطلاب الذين حصلوا على معدلات عالية ، في الدراسة الابتدائية والثانوية ، فيصار لتكثيف دراستهم بغية تخريج وجبات سريعة من المعلمين لتأمين الحاجة اليهم حينذاك ، وقد تخرج عبد العزيز البسام من الفرع الممتاز [١١] . وتخرج عبد العزيز البسام من الدار ، عام١٩٣٥ وكان من المتفوقين في دراسته هذه[١٢].

٤-دراسته التخصصية :

عُين عبد العزيز البسام معلماً في مدرسة (القبلة الابتدائية) في البصرة لمدة سنتين في الثالث من شهر تشرين الثاني عام١٩٣٥ لغاية الثلاثين من شهر ايلول عام١٩٣٧، بعد ذلك رشح عبد العزيز البسام في بعثة علمية لوزارة المعارف الى بريطانيا، وكانت تعليمات الابتعاث الى الدول الاجنبية تقضي بان يدخل المرشح عام كامل في معهد اللغات ببغداد ، لذا قضى السنة الدراسية الاولى في المعهد المذكور واجتازها بنجاح ، والتحق بالبعثة في الاول من شهر تشرين الاول عام١٩٣٧، للحصول على درجتي البكالوريوس ومدة دراستها اربع سنوات فحصل عليها بتاريخ الخامس من شهر تموز عام١٩٤١ ، والماجستير ومدة دراستها سنتان للتخصص في التربية وعلم النفس في جامعة(برمنغهام Birmingham) في بريطانيا ، ونظراً لظروف الحرب العالمية الثانية القائمة آنذاك سمح له بمواصلة دراسته لمدة سنتان للحصول على الدرجة من الجامعة نفسها وفي التخصص ذاته ، واجتاز الامتحانات بالدروس المقررة في السنة الدراسية ١٩٤١-١٩٤٢ ، ولم يمهل المدة اللازمة لتقديم رسالته

للماجستير ، اذ استدعي الى بغداد في السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني عام١٩٤٢، وعاد بعدها للتدريس في دار المعلمين الابتدائية في بغداد بتاريخ السادس والعشرين من شهر تموز عام١٩٤٣[١٣].

ويبدو للباحث ان ترشيح عبد العزيز البسام يدل على انه أثبت جدارتهُ ، سواء كان طالباً في الدار أو حين ممارسته لمهنته في التعليم في المدرسة المذكورة .

المحور الثاني : عبد العزيز البسام ممثلاً للعراق في اليونسكو ١٩٦٥-١٩٧١ :

كان عبد العزيز البسام قد عرض عليه منصب عميد كلية التربية في جامعة بغداد عام١٩٦٤ ، ولكنه رفضه لأنه قد عرض عليه مسبقاً منصب ممثل العراق الدائم لدى اليونسكو ، وبالفعل تم ذلك وتسنم المنصب الاخير في العاشر من شهر اب عام١٩٦٥ بدرجة سفير [١٤] .

اليونسكو باللغة الانكليزية (United Nations Educational Scientific and Cultural Organization) ، أو ما يعرف اختصاراً باليونسكو (UNESCO) ، وهي منظمة متخصصة بالتربية والثقافة والعلوم تتبع منظمة الامم المتحدة أُسست عام١٩٤٥ ، وموقعها الرئيس في العاصمة الفرنسية باريس، وأصبحت تابعة للأمم المتحدة في عام ١٩٤٦ ، ولها(١٩٥) عضواً، و(٨) أعضاء مساعدين، ويتم تحديد سياسات المنظمة في مؤتمر يُعقد كل عامين، ويتألف المؤتمر من ممثل واحد لكل عضو فيها ، وتعمل اليونسكو على تهيئة الظروف الملائمة للحوار بين الحضارات، والثقافات، والشّعوب، على أساس احترام القيم المشتركة، لتحقيق الرؤى العالمية للتنمية المُستدامة [١٥] .

وكان منصب ممثل للعراق دائم في اليونسكو ، لابد ان يكون بدرجة سفير وان توفر وزارة المالية هذه الدرجة لوزارة التربية وبالفعل وفرت الاولى ذلك ، وقد كان اختيار البسام لهذا المنصب بسبب كفاءته واطلاعه الواسع على اوربا من خلال دراسته فيها في بريطانيا وكونه يجيد اللغتين الانكليزية والفرنسية اجادة تامة ، علاوة على خبرته في القطاع التربوي والتعليمي[١٦] .

خلال سنوات عمل عبد العزيز البسام في اليونسكو ، كان دائماً يطرح القضايا العراقية والعربية في المؤتمرات التي تعقدها والمناقشات داخل اجتماعاتها الدورية ، وكان مدير اليونسكو العام حينذاك (رينيه ماهو Rene Maho) [١٧] .

وقد تجلت جهود البسام في اليونسكو من خلال دعم وانشاء مراكز لبحوث النفط والزراعة والتربية ، وجلب دعم اليونسكو لمعهد الصناعة في بغداد الذي تحول فيما بعد الى الجامعة التكنولوجية ، فضلاً عن جلب الخبراء الى العراق من خلال تشجيعهم على زيارة العراق ، وكان من ابرزهم مدير عام اليونسكو ونائبه (مالكوم ديشينا

Malcolm Dischena) ، ونجح البسام في الدعوة الى اعتماد اللغة العربية لغة عمل مع اللغات العالمية في اليونسكو ، وتحقق ذلك في عام١٩٦٦ ، وكان هذا لأول مرة في داخل اروقة المنظمات العالمية [١٨].

ساهم البسام أيضا في تأسيس مركز البحوث النفسية والتربوية في جامعة بغداد بعد صدور الأمر الجامعي القاضي بتأسيسه و المرقم (٣٣٣٤٢) بتاريخ الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عام١٩٦٦ ، وبعد نضوج التصورات لتأسيسه من قبل نخبة من الأساتذة المتخصصين في التربية وعلم النفس من العراق ومصر وبالاشتراك والاستفادة من آراء عدد من لجان وخبراء منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو) التابعة للأمم المتحدة ودعمها المباشر وبمساهمة من صندوق الأمم المتحدة للتنمية [١٩].

وأصبح المركز حقيقة واقعة بصدور موافقة جامعة بغداد في ٢٩ حزيران ١٩٦٧ استجابة لتقرير تلك اللجان ودعوتها لضرورة إنشاء مركز للبحوث التربوية والنفسية ، إذ ارتبط المركز من الناحية الإدارية في بداية تأسيسه بعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، ثم ارتبط لاحقاً بعمادة كلية التربية [٢٠] .

ومن الجدير بالذكر إن العراق قد تقدم عن طريق ممثله عبد العزيز البسام عام١٩٦٨ بطلب إلى مشروع التنمية التابع لهيئة الأمم المتحدة (الصندوق الخاص) للمساعدة في تحديد ودراسة المشكلات المهمة التي تواجه النظام التربوي ، على أن يقوم مركز البحوث التربوية والنفسية بهذه الدراسة ، وفي شهر كانون الثاني عام١٩٧٠ ، وافق مجلس إدارة مشروع التنمية على القيام بمشروع لهذا الغرض يستغرق عامين ونصف العام ، لتبدأ منظمة اليونسكو بعدها بتقديم المساعدات اللازمة لتشغيل المركز طبقاً لخطة العمل التي وقعت في شهر كانون الأول عام ١٩٧٠، وكان ذلك بتشجيع ومواصلة العمل وحث المنظمة في الحصول على مساعدات من قبل عبد العزيز البسام [٢١] .

ومن هذه المساعدات توفير خبراء دوليين ، وتوفير عدد من الزمالات الدراسية ، حيث حصل ثلاثة من مساعدي الباحثين في المركز على زمالات للحصول على درجة الدكتوراه وهم (نزار العاني) ومجال تخصصه القياس والتقويم في الولايات المتحدة الأميركية ، و(نجم الدين علي مردان) ومجال تخصصه المناهج في بريطانيا، و(سعدي لفتة موسى) ومجال تخصصه التعليم العالي في الولايات المتحدة الأميركية ، ومن الأساتذة الأجانب الذين عملوا في مشروع اليونسكو الخاص بالمركز كل من الدكتور (هيرمانو جوزيف Hermano Joseph) (هندي الجنسية) رئيس خبراء اليونسكو في المركز و دكتوراه في القياس النفسي من جامعة ميشيغان الأميركية ، والسيد (ردوسلاف سفتكوفيج Rodoslav Svetkowig) (يوغسلافي الجنسية) خبير في اقتصاديات التعليم ومناهج البحث في المركز ماجستير في الاقتصاد من جامعة بلغراد ، والدكتور (إبراهيم خليل شهاب) (مصري الجنسية) خبير اليونسكو في التقويم وتخطيط المناهج في المركز وأستاذ ورئيس قسم المناهج بكلية التربية في

جامعة عين شمس حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا الأميركية ، وبلغ مجموع مساهمة مشروع التنمية التابع لهيئة الأمم المتحدة (٣٩١,٢٧٨) دولاراً [٢٢].

بعد تأسيس وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حسب القانون ذو الرقم (١٣٢) لعام١٩٧٠، كان من ضمن فقرات قانونها انشاء مجلس للتعليم العالي والبحث العلمي ، وهو الهيئة العلمية العليا في الجمهورية العراقية ، وتكون برئاسة رئيس الجمهورية، وعضوية كلٍ من وزير التعليم العالي، ووزير التربية ، ورؤساء الجامعات الرسمية والأهلية، ورئيس مؤسسة البحث العلمي ، ورئيس لجنة الطاقة الذرية، ورؤساء الدوائر العلمية بالوزارة، ونقيب المعلمين، وأعضاء من الهيئات التدريسية في الجامعات الرسمية والأهلية بنسبة ممثل واحد من كل ثلاث كليات، على ألاّ يقل تمثيل الجامعة عن عضو واحد، ويمثل اتحاد الطلبة والأمين العام للمجلس وكبار العلماء والمفكرين والاختصاصيين من المواطنين العراقيين والعرب[٢٣].

ويتولى هذا المجلس اقتراح السياسة التربوية والثقافية والعلمية والتكنولوجية العليا للدولة ، ووضع الخطط اللازمة لرفع المستويات العلمية، وتطوير المناهج، وتحديد الشروط العامة للقبول في الجامعات، وتحديد الدرجات والألقاب والشهادات العلمية، وتعيين شروط منحها، ودراسة التقارير السنوية لمجالس المؤسسات الرسمية، ووضع تقرير سنوي شامل عن الحركة العلمية ومسيرة مؤسساتها الرسمية والأهلية ، فضلا عن دراسة مختلف القضايا العلمية والفنية والتربوية ،واتخاذ القرارات والتوصيات بشأنها، كما يتولى مهمة تنسيق الشؤون العلمية والادارية والمالية بين الجامعات ومعاهد القطر، وينعقد المجلس في دورتين عاديتين سنويا بدعوة من رئيسه ،ويكتمل النصاب فيه بحضور أغلبية عدد أعضائه، وتتخذ القرارات والتوصيات بأغلبية عدد الاعضاء الحاضرين، وعند تساوي الأصوات يُرَجَّح الجانب الذي فيه الرئيس، وتجوز دعوة المجلس الى اجتماع استثنائي كلما اقتضت الضرورة ذلك، بناء على تقدير الرئيس أو طلب خطي من ثلث اعضاء المجلس على الأقل [٢٤] .

أُختير عبد العزيز البسام من قبل الحكومة العراقية لعضوية المجلس المشار اليه عندما كان لا يزال يعمل مع اليونسكو، عقد المجلس اجتماعه الأول في الرابع من شهر كانون الأول ١٩٧٠، وترأس الاجتماع رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر، وشغلت الدكتورة سعاد خليل اسماعيل [٢٥] وزير التعليم العالي والبحث العلمي منصب نائب رئيس المجلس، الذي ضمَّ في عضويته كلا من (الدكتور سعد عبد الباقي وزير التربية والتعليم، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية والأوقاف ، والدكتور فخري قدوري وزير الاقتصاد، والدكتور عبد الله عبد الدائم خبير اليونسكو في التربية ، والدكتور عبد العزيز البسام ممثل العراق الدائم لدى منظمة اليونسكو) ، ومحافظ بغداد ، ورؤساء جامعات بغداد والموصل والبصرة والسليمانية والمستنصرية ،

ورؤساء الدوائر العلمية والانسانية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ونقيب المعلمين، وضمَّ أيضا ممثلين عن أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الرسمية والأهلية، فضلاً عن الأمين العام للمجلس [٢٦] .

ناقش المجلس سياسة التعليم العالي، ووضع الخطط اللازمة لتطوير التعليم العالي عن طريق ربطه بحاجات البلد ، وأشارت الدكتورة سعاد خليل وزيرة التعليم العالي والبحث العلمي الى أنّ المجلس استطاع أن يضع دليلا واضحاً لتطوير التعليم العالي في العراق ، وتوصَّل المجلس إلى عددا من التوصيات والقرارات، كان من أهمِّها لائحة قانون الخدمة الجامعية والبحث العلمي، وتقرير أسس التعادل للدرجات والشهادات العلمية، واستحداث كلية تربية في جامعة بغداد، تكون مدة الدراسة فيها عام واحد بعد الشهادة الجامعية الأولى ، تتولى إعداد مدرسين للمرحلة الثانوية، ومدرسين للمدارس المهنية، وتنظيم الدراسات للحصول على درجات جامعية عليا في الفروع التربوية والنفسية المختلفة، كما تهدف الى متابعة مستوى المعلمين في اثناء الخدمة، وتوفير البرامج اللازمة للنهوض بمستوياتهم العلمية والمهنية، وإعداد الأفراد للوظائف الادارية والاشراف التربوي، فضلا عن عقد المؤتمرات، واجراء البحوث والدراسات والتجارب التي تستهدف تطوير أساليب التعليم [٢٧].

وقرر المجلس أيضا ربط هيئة المعاهد بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي خلال مدة لا تتجاوز عام واحدة من تاريخ اتخاذ هذا القرار، على أن تقوم الوزارة خلال هذه المدة بتوفير شروط العمل المادية والعلمية اللازمة لها، ووضع حلول جذرية تمكنها من أداء وظيفتها، ودراسة مشروع لائحة النظام الجامعي العام، وذلك تقديرا للحاجة الى وضع قواعد تضمن تنسيق العمل وتيسيره في الجامعات، وفيما بينها بعضها مع بعض ، وتعيين مدى شمول تلك القواعد بين الاجمال والتخصص قرر مجلس التعليم العالي والبحث العلمي تأليف لجنة لإعادة دراسة الموضوع، فتشكلت اللجان الدائمة الأولى: لجنة الشؤون المالية والادارية، والثانية : لجنة الشؤون العلمية[٢٨].

وكانت اليونسكو قد رشحت عبد العزيز البسام لعضوية مجلس ادارة المعهد الدولي للتربية في مدينة هامبورغ الالمانية ، وشغل هذا المنصب مدة ثمان سنوات من ١٩٦٦-١٩٧٤ ، فضلاً عن انتخابه من قبل مؤتمر اليونسكو العام لعضوية مجلس ادارة المكتب الدولي للتربية في العاصمة النمساوية فينا ، للمدة من ١٩٧٢-١٩٧٦ ، وكان يعمل ايضاً مع معهد التخطيط التربوي التابع لليونسكو في باريس ، وشارك في مؤتمرات وندوات عديدة له فأكتسب خبرة في مجال التخطيط التربوي والاستراتيجي ، وهذا ما جعل عبد العزيز البسام يعد استراتيجية لتطوير التربية على الصعيدين العربي والقطري كتب البسام منها(٨٠%) عام١٩٨٢ سنتناولها في المواضيع القادمة[٢٩].

أستمر عبد العزيز البسام في مهمته في منظمة اليونسكو حتى الاول من شهر كانون الثاني من عام١٩٧١ ، وبذلك قضى فيها ما يقارب ست سنوات خدمة فعلية وظيفية ، فضلاً عن قضائه خمس سنوات بعد عام١٩٧١ في خدمة اليونسكو اختياراً منها له [٣٠] .

المحور الثالث: عبد العزيز البسام مستشاراً فنياً بدرجة وكيل وزير في وزارة التربية العراقية ١٩٧١-١٩٧٧ :

كان وزير التربية في عام١٩٧١ سعد عبد الباقي الراوي [٣١]، قد عرض على عبد العزيز البسام تسنم منصب مستشار فني في وزارة التربية بدرجة وكيل وزير، وذلك لخبرة البسام في المجال التربوي والتعليمي الطويلة، وسمعته الممتازة على كافة الاصعدة المحلية والاقليمية والدولية ، وبعد مناقشات بين الوزير الراوي والبسام تسنم الاخير المنصب في الثاني من شهر كانون الثاني عام١٩٧١ [٣٢] .

وتزامن تسنم البسام لمنصبه المذكور مع توجه الدولة لتبني سياسة تربوية وتعليمية جديدة تواكب العالم آنذاك ، وتشريع قانون جديد لوزارة التربية هو قانون رقم (١٢٤) لعام١٩٧١[٣٣] ، إذ نصت المادة الأولى منه إن مهمة وزارة التربية العمل على تقدم المجتمع وتنمية ثرواته البشرية وتوفير فرص المعرفة والعلم للكبار [٣٤] ، ونصت المادة الثانية على وضع السياسات التربوية المستمدة من الفلسفة الاجتماعية، وتطبيق الخطط التربوية في ضوء السياسة الإدارية التربوية المقررة، وإدارة المدارس الحكومية على اختلاف أنواعها وإنشاء المعاهد والمراكز لتعليم الكبار وتهيئة المتطلبات الضرورية لبناء المدارس، وبموجب ذلك القانون أُلغي القانون السابق المرقم (٣٩) لعام١٩٥٨[٣٥] .

وفي الحادي عشر من شهر اذار عام١٩٧٢ تم تشريع نظام جديد لوزارة التربية رقم (١٣) لعام١٩٧٢ [٣٦]، الذي رسم الهيكل الإداري والوظيفي للوزارة، وحدد المهام والواجبات الإدارية لها، على أن وزير التربية هو الرئيس الأعلى للوزارة والمسؤول عن تنفيذ القوانين والأنظمة والخطط التربوية، يساعده وكيل مهمته الإشراف على الشؤون الفنية وقد كُلف بتلك المهمة عصام عبد علي [٣٧] ، فضلا عن ان مهمة الوزير هي العمل على تنفيذ السياسة التربوية لجميع مراحل التعليم وترتبط به جميع المديريات العامة، ووكيل الوزير للشؤون الإدارية الذي شغله عبد الجبار عبد المجيد سلمان [٣٨] ، ومستشاراً فنياً بدرجة وكيل وزير والتي كُلف بها عبد العزيز البسام ، يتولى رسم السياسة التربوية ووضع الخطط وتقديم المساعدة للوزير للإشراف على الجهات المعنية والشؤون الفنية [٣٩] ، ومجلس التربية الذي يرأسه الوزير ويضم في عضويته وكلاء الوزارة والمديرين العامين، والمدير العام للدراسة الكردية في وزارة شؤون الشمال، ويناط بالمهام التالية :

١. إقرار المناهج الدراسية والكتب المدرسية .
٢. النظر في البرامج السنوية للمديريات العامة .
٣. يتولى دراسة التشريعات اللازمة للوزارة .

٤. التوجيهـات بشـان تخمينات ميزانية الـوزارة .

٥. رسم السياسة التعليمية وإقرار الخطط الجديدة [٤٠] .

المحور الرابع: عبد العزيز البسام واستراتيجية محو الامية في العراق :

بعد صدور المرسوم الجمهوري رقم (٢٠٣) لعام١٩٧٢، والذي نص على تشكيل هيئة عليا لمحو الأمية يرأسها وزير التربية وبمشاركة العديد من الوزارات والمؤسسات الثقافية والعمالية بادرت الهيئة بتشكيل لجان محلية وانيطت بها مهام عديدة منها:

١- إقرار الخطة السنوية لمحو الأمية.

٢- مراقبة عمل المحافظات في تنفيذ مشروع محو الأمية.

٣- تنفيذ بنود نظام محو الأمية رقم (١٥٣) لعام١٩٧١.

٤- المصادقة على الميزانية الخاصة بتنفيذ المشروع.

٥- إصدار القرارات لتحديد المناطق التي ستنطلق فيها حملات محو الأمية .

٦- إعداد ملاك الموظفين والمستخدمين للحملـة .

٧- التنسيق بين الجهات المسؤولة لتنفيذه [٤١] .

وفي عام١٩٧٣ تم تشريع نظام رقم (٣) لعام١٩٧٣ [٤٢]، والذي حدد المهام والمسؤوليات التي تقع على عاتق الوزارة، منها السعي لتطوير المهام الفنية والإدارية، واستثمار دور الأجهزة الفنية وبعض المختصين في داخل الوزارة وخارجها، ومناقشة (الاستراتيجية المقترحة لمحو الأمية) المقدمة من قبل عبد العزيز البسام للوزارة ، من اجل إيجاد هيكل إداري وتنظيمي وفني لمشروع محو الأمية، ضمن قانون محو الأمية رقم (١٥٣) لعام١٩٧١[٤٣].

المحور الخامس : عبد العزيز البسام ودوره في أنشاء أول جامعة في الامارات ١٩٧٧-١٩٨١ :

لم تكن فكرة انشاء جامعة الامارات وليدة العام الذي انشئت فيه ، بل كانت تراود المسؤولين منذ اعلان الاتحاد عام١٩٧١ ، واصبحت ضرورة لتواجه احتياجات الدولة المتزايدة الى اصحاب العلم والخبرة في مختلف المجالات ، وان انشائها جاء لازدياد اعداد الطلبة الذين انهوا المرحلة الثانوية [٤٤] ، واصبح وجود الجامعة مطلباً وطنياً لاستقبال الطلبة الذين يرغبون بمواصلة دراستهم الجامعية بعد ان كان هؤلاء يسافرون الى الخارج للدراسة ، فأصبح وجود جامعة محلية يعطي فرصة لعدد اكبر من الطلبة لمواصلة دراستهم العليا [٤٥].

وهكذا اصبحت فكرة انشاء جامعة في الدولة تنمو وتتكامل وتستحوذ على اهتمام عدد من المسؤولين وفي مقدمتهم الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس الدولة [٤٦] ، لذا فإن جامعة الامارات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنشأة الدولة ، وظلت الفكرة تتطلع الى ان تبرز الى الوجود بالتعاون مع الدول الشقيقة المجاورة لتكون جامعة لدول الخليج ، وتنامي الحاجات المجتمعية في مجالات الفكر والثقافة والاعتماد على العلم والتقنية في تطور البلاد ، فصدر قانون رقم (٤) لعام١٩٧٦ الذي يقضي بأنشاء وتنظيم الجامعة ، فربط بوزير التربية والتعليم في مادته الثامنة ان يكون بحكم منصبه الرئيس الاعلى للجامعة[٤٧] ، ونتيجة لهذه الرغبة والاهتمام فقد وجهت وزارة التربية والتعليم في بداية عام١٩٧٦ الدعوة الى بعض الاستشاريين والخبراء المختصين في حقل التعليم العالي في الدول العربية والاجنبية للحضور الى دولة الامارات بهدف اعداد دراسة وافية ودقيقة تمهيدا لأنشاء الجامعة [٤٨] .

وجهت الدعوة رسمياً لعبد العزيز البسام ليكون رئيساً للجنة الاستشاريين المكلفة بأنشاء الجامعة [٤٩]، وكان هذا يحتاج الى موافقة الحكومة العراقية وبناءً على هذا قدم عبد العزيز البسام طلباً للحكومة العراقية بذلك عن طريق وزارة التربية، وقد وافقت الحكومة العراقية على اعارة خدمات عبد العزيز البسام الى دولة الامارات العربية المتحدة للعمل في جامعتها للمدة من الاول من شهر حزيران عام١٩٧٧ لغاية السابع من شهر شباط عام١٩٨١ [٥٠].

بدأت اللجنة اعمالها بزيارة عدد من الجامعات في دول الخليج العربي مثل السعودية والكويت واجرت مباحثات واستشارات مع وزارة ورجال الاعمال فضلا عن عقد لقاءات مع اعضاء المجلس الاعلى لحكام الامارات ، بعد ذلك قدمت اللجنة اقتراحين تاركة حرية الاختيار للمسؤولين في الدولة [٥١].

كان الاقتراح الاول انشاء معهد على مستوى جامعي موجه نحو الدراسات العلمية والتقنية وتطوير اقتصاد الدول الخليجية عامة ودولة الامارات خاصة فضلا عن تدريس العلوم والشريعة والدين ، ونظراً للعوامل الجغرافية وتوزيع السكان على مساحات شاسعة فإن مثل هذه الجامعة ذات مدلول تقني قوي لابد ان تكون الجامعة الام لعدد من المعاهد الاخرى المنتشرة في اماكن مختلفة من الدولة ، ويكون اختصاص هذه الجامعة تعليم الطلبة واعدادهم لمزاولة الاعمال المتعلقة بتطوير الصناعة والزراعة والامور الحياتية اللازمة للمجتمع ، وتضمن هذا الاقتراح التوصية بتعيين ثلاثة او اربعة او خمسة مساعدين فنيين للقيام بدور مساند لكل فني او اختصاص يعمل في احد الميادين [٥٢] ، وبذلك تكون الجامعة شاملة تجمع بين الدراسات الانسانية والعلوم التقنية ، وهكذا تنشأ سلسلة من المعاهد تعمل تحت اشراف الجامعة وبموجب ارشاداتها لإعداد قوى عاملة مؤهلة تحمل المسؤولية ، اما الاقتراح الثاني فيختص بإنشاء جامعة بمواصفات الاقتراح الاول ولكن اهدافها اوسع واعم ، وعلى الرغم من ان هذا الاقتراح يعني ان ما تم مناقشته في الاقتراح الاول قد يحقق الاهداف التعليمية في داخل الامارات ، الا ان انشاء

جامعة اسلامية عليا ذات مجال واسع سيمكن من استثمار الموارد المتوفرة والحصول منها على فائدة اقتصادية اكبر وافضل ، وبعد دراسة الاقتراحين اختارت حكومة الامارات الاقتراح الاول بعد تعديلات عليه تتعلق بالتقييم الاداري واكاديمي[٥٣] .

قدمت اللجنة بوساطة رئيسها عبد العزيز البسام للرئيس الاعلى للجامعة بعد الانتهاء من المباحثات وتبادل الآراء بين ووزارة التربية والتعليم التوصيات المهمة بشأن انشاء اول جامعة من الدرجة الاولى في دولة الامارات العربية المتحدة ، ومن التوصيات التي تقدمت بها اللجنة ان يكون افتتاح الجامعة عام١٩٧٧ على ان لا يزيد عدد الطلبة عن ثلاثة الاف بعد مضي عشر سنوات [٥٤] ، وكان رئيس الدولة الشيح زايد بن سلطان قد اعلن عام١٩٧٥ عن خطة لإنشاء جامعة الامارات لتأمين التعليم الجامعي للطلبة في بعض الفروع الاساسية وكان من المعنيين بإنشاء الجامعة احمد خليفة السويدي وزير الخارجية[٥٥] ، وعبد الله تريم وزير التربية والتعليم [٥٦] .

وكان للدول العربية دوراً في انشاء الجامعة ، وقد ذكر سعيد سلمان وزير التربية والتعليم في كلمة له (اتوجه بكل العرفان بالجميل الى العربية والاسلامية الشقيقة من مصر وسوريا والاردن والسودان والعراق ، التي مدت لنا يد العون والدعم سواء على مستوى تبادل الاساتذة وحسن الضيافة لطلاب الدراسات العليا الوافدين اليها) [٥٧] .

فضلاً عن اشادة وتثمين عز الدين ابراهيم مستشار رئيس دولة الامارات للشؤون الثقافية (مساهمة العراق على وجه الخصوص في انشاء جامعة الامارات ، وارسال الاساتذة الجامعيين للتدريس فيها ، واشار الى ان تعيين عبد العزيز البسام رئيساً لها وكذلك معظم هيئتها التدريسية من العراق يدلل على الثقة العالية على جديتهم في العمل وتفانيهم في خدمة اخوانهم من دولة الامارات العربية المتحدة) ، وجاء هذا خلال زيارة وفد ثقافي من العراق لدولة الامارات لعقد اتفاق ثقافي وعلامي وتربوي وسياحي بين البلدين [٥٨] .

وكان تعيين البسام مديراً لجامعة الامارات ، ليشرف على تأسيس أول جامعة فيها هي جامعة العين ويخطط لها ، وينظم مناهجها الدراسية ويضع قوانينها ونظامها الداخلي [٥٩] ، ولخبرته في الميدان التربوي والتعليمي على الصعيد العربي والدولي .

وقد عملت اللجنة الاستشارية برئاسة عبد العزيز البسام على التنظيم العلمي والنشاطات ، وقواعد القبول والتحصيل فيها ، فضلا عن اختيار اعضاء هيئة التدريس وفقاً للكليات والاقسام المقترحة لها ، واستعانت بتدريسيين في مختلف الاختصاصات ووفرة الكتب والمراجع لمكتبتها ، وقد اكد تقرير اللجنة الاستشارية على تفاعل الجامعة مع مجتمعها ، وجعل هذا التفاعل اساساً لتعيين اهدافها ، ولا سيما من حيث تأكيد اصالة المجتمع كما تتجلى في الاسلام في قيمه وفضائله ، وفي اصول الثقافة العربية ، وتأكيد وحدة ذلك المجتمع وصلته بأمته

العربية والاسلامية وتطوره ، والمساهمة في تنميته وتقدمه ، مما هو متضمن في القانون الاتحادي رقم (٤) لعام١٩٧٦ في مادتيه الثانية والثالثة [٦٠] .

فضلاً عن تأكيد التقرير على تحقيق التوازن والانسجام بين الوظائف الرئيسة للجامعة: التعليم والبحث ، والخدمة المجتمعية ، وتنظيم النشاط التعليمي من تبني نظام الساعات المعتمدة ، والاستناد اليه في متطلبات جامعية ومتطلبات كلية ومتطلبات للتخصص وفقاً للأقسام العلمية المختلفة ، واوصى ذلك التقرير بإنشاء اربع كليات دراسية لتوفير الدراسات الجامعية الانسانية والاجتماعية ، والعلوم الطبيعية ، وتوفير تخصصات ذات طبيعة مهنية مما تستند اليه الحاجة في مجتمع متطور ، وهي كليات الآداب ، والعلوم ، والتربية ، والعلوم الادارية والسياسية ، واشتملت التقارير المعدة عن هذه الكليات على تحديد اهدافها ومهماتها ، وتحديد متطلبات الدراسة فيها ، والاقسام التي تتألف منها ، فضلاً عن تحديد قواعد التسجيل واجراءاته [٦١] .

افتتاح الجامعة :

قبل نهاية عام١٩٧٧ كانت الاستعدادات جارية لافتتاح الجامعة وقد انجزت من حيث اقبال الطلبة وقبولهم ، وتوفير كافة المستلزمات التي مر ذكرها والاقسام الداخلية للطلبة واعضاء الهيئة التدريسية في مدة قصيرة لا تتجاوز بضعة اشهر تمهيداً لافتتاح الجامعة [٦٢] .

كان افتتاح الجامعة في العاشر من شهر تشرين الثاني عام١٩٧٧ [٦٣]، وقد حضر الافتتاح رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان واعضاء المجلس الاعلى لاتحاد حكام الامارات ، ووزراء التربية والتعليم العرب ومدير الجامعة عبد العزيز البسام وغيرهم من الشخصيات ، ورفع رئيس الدولة علم الجامعة ايذاناً بافتتاحها ، وقد ذكر عبد العزيز البسام في التقرير السنوي عن جامعة الامارات العربية المتحدة للعام الدراسي ١٩٧٨/١٩٧٧ ، بأن رئيس الدولة قد القى كلمة بمناسبة الافتتاح وعدّ ان هذا اليوم تاريخي واثنى على الجهود التي بذلت في سبيل انجاز هذا المشروع [٦٤] .

وصلاحيات عبد العزيز البسام مدير الجامعة يعين بمرسوم اتحادي بناءً على ترشيح الرئيس الاعلى للجامعة، ويشترط في مدير الجامعة يكون من حملة شهادة الدكتوراه المعروفين بمنزلتهم العلمية وخبرتهم في التعليم الجامعي ، ولهذا الرئيس الاعلى للجامعة اختار وعين عبد العزيز البسام في المنصب المشار اليه ، ويتولى مدير الجامعة المهام الاتية :

- ادارة الجامعة وشؤونها العلمية والادارية والاجتماعية .
- الاشراف على تنفيذ قانونها ولوائحها وقراراتها .

- تقديم تقرير سنوي الى الرئيس الاعلى للجامعة مفصلاً في شؤون الجامعة ومختلف نواحي النشاط فيها متضمناً اقتراحاته للنهوض بها ويعرض هذا التقرير على مجلس الجامعة لمناقشته بداية العام الجامعي .
- رئاسة جلسات مجلس الشؤون العلمية والتعليمية [٦٥].

ويكون لمدير الجامعة الصلاحيات التي تخولها القوانين واللوائح للوزير بالنسبة لوزارته وبموجب الهيكل التنظيمي ، ويتبع مدير الجامعة كل من المساعد التنفيذي والمستشار القانوني والمراجعة المالية ، فضلا عن تبعية مركز البرامج والانشطة العلمية والبحثية ذات التمويل الخارجي ووحدة دراسات وبحوث تنمية النخيل والتمور لمدير الجامعة[٦٦].

ويمارس الصلاحيات الاتية :

- في حالة غياب رئيس الجامعة يحل محله ويتابع تنفيذ قرارات مجلس الجامعة.
- الاشراف على اعداد الخطة العامة للدراسة والتعليم .
- الاشراف على سير الدراسة في الكليات والمعاهد ومراكز البحوث .
- يشرف على شؤون العلاقات العلمية والثقافية الخارجية للجامعة .
- اعداد مشروع الميزانية العامة السنوية للجامعة ، واية اختصاصات اخرى يخولها اياه مجلس الجامعة [٦٧].

ويكون للجامعة امين عام بدرجة وكيل وزارة يعين بمرسوم اتحادي بناءً على ترشيح الرئيس الاعلى للجامعة ويتولى الاعمال الادارية والمالية في الجامعة تحت اشراف مدير الجامعة عبد العزيز البسام . وينشأ مجلس الشؤون العلمية والتعليمية بقرار من مدير الجامعة عبد العزيز البسام ، ويتضمن نوابه وعمداء الكليات ، ومن يراهم البسام كمدير للجامعة من رؤساء الاقسام العلمية او من اعضاء هيئة التدريس بالكليات او المعاهد ، ويختص بالنظر في خطط ومناهج الدراسة وتطويرها وفي خطط البحث والنشاط والخدمات المجتمعية وغيرها [٦٨] .

نستنتج من استعراض الهيكل التنظيمي للجامعة ان ادارة الجامعة يتولاها مجلس الجامعة ومدير الجامعة عبد العزيز البسام بالدرجة الاولى ، ويبقى الرئيس الاعلى للجامعة هو اعلى سلطة فيها ويأتي بعده مدير الجامعة عبد العزيز البسام نوابه.

ولعبد العزيز البسام عدد كبير من المؤلفات والمقالات والبحوث والدراسات والكتب التي ترجمها في مواضيع الفلسفة والتربية والتعليم .

الخاتمة :

بعد دراسة البحث توصل الباحث الى جملة من الاستنتاجات من أهمها :

١- لقد كان لنشأة عبد العزيز البسام في اسرة ثقافية علمية تجارية ، وملتزمة بالعادات والتقاليد ، تأثيرها على سلوكه وشخصيته ، مما كانت حافزاً لبروز دلائل الطموح منذ بداية حياته العلمية ، لا سيما أثناء دراسته ، فجعلت منه رجلاً طموحاً ، استطاع أن يشق طريقه بنجاح .

٢- كان لدراسة عبد العزيز البسام في دار المعلمين الابتدائية ببغداد أثراً كبيراً في صقل شخصيته ، بمعنى آخر كان وضوح الاهداف والاتجاه السياسي الوطني و القومي له في مرحلة نشأته المبكرة .

٣- كان ذهابه الى بغداد للدراسة في دار المعلمين الابتدائية بدافع منه هو شخصياً ، ولم يكن هناك أي اعتراض من عائلته وكان من المتفوقين في دراسته هذه .

٤- من خلال مسيرته العلمية والمهنية لم يظهر بانه كان ينتمي عبد العزيز البسام لأي حزب سياسي.

٥- اراد البسام الاهتمام بالتربية والتعليم في العراق وتطويرها ، وعمل قدر المستطاع في هذا المجال ، ومن خلال مسيرته الوظيفية في قطاع التربية والتعليم ، والمناصب التي شغلها فيه ، والدراسات والاستراتيجيات التي وضعها في هذا المجال.

٦- شغل عبد العزيز البسام العديد من المناصب وكان وابرزها ممثل العراق اليونسكو ومنصب مستشار وزير التربية بدرجة وكيل وزير ، بصفته الشخصية المستقلة.

٧- كان لخبرته الطويلة وسمعته في ميدان التربية والتعليم الدور الكبير في استدعائه من قبل الحكومة الاماراتية للمساهمة في انشاء جامعتها ووضع متطلبات تأسيسها.

٨- دعا عبد العزيز البسام الى تطوير المؤسسات التربوية والتعليمية ، في الاقطار العربية ، وتبادل الخبرات والكوادر التدريسية ، وبدا ذلك جلياً ، من خلال إعداده الدراسات في هذا الشأن ، ومن خلال عمله في منظمة اليونسكو.

٩- كانت مؤهلات عبد العزيز البسام و اداؤه بإخلاص في عمله قد أهلته لتولي مناصب رفيعة ومتنوعة في الدولة ، وعادت عليه هذه المناصب بالخبرة في المجالات كافة.

١٠- ما يميز شخصية عبد العزيز البسام انه من محافظة البصرة والدلالة على انها كانت ومازالت ولادة مثل هذه الشخصيات.

الهوامش:-

١- م . ت . ع ، الاضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، رقم الاضبارة ٣١٤٠٥١٤ ، دفتر الخدمة ترجمة حال ، ص١ ؛ عهود عباس احمد ، ((اسرة البسام ودورها التجاري والثقافي في العراق)) ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد السابع ، البصرة ، ايلول ٢٠٠٧ ، ص ١٠٧، ص ١٢٦.

٢- يوسف حمد البسام ، الزبير قبل خمسين عاماً مع نبذه تاريخية عن نجد والحجاز ، الكويت ،١٩٧١ ، ص ص ٦ – ٧.

٣- امين لطفي ، دليل البصرة ، ط١ ، ١٩٥٤ ، ص ٤٣٨ ؛ جريدة الهدف ، منشورات البصرة ، ١٩٤١ ، ص ٢٩٤ ؛ عهود عباس احمد ، المصدر السابق ، ص ص ١١١-١١٢ .

٤- عبد اللطيف الخالدي ، من اعلام الفكر الاسلامي في البصرة الشيخ محمد امين الشنقيطي ، بغداد ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، ط١ ، ١٩٨١ ، ص ١٧٦ .

٥- لم يذكر في المصادر المتوفرة ولا في الاضبارة التقاعدية اسم امه الكامل .راجع: الإضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، دفتر الخدمة ترجمة حال ، المصدر السابق ، ص١ .

٦- عبد اللطيف الخالدي ، المصدر السابق ، ص ص ١٩١-١٩٢ ؛ عهود عباس احمد ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

٧- الإضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، دفتر الخدمة ترجمة حال ، المصدر السابق ، ص١ .

٨- الكتاتيب : مفردها (الكتاب) أي الكتابة وقد أستعمل المصطلح في العصر العباسي الاول وقصد به مكان تعليم الصبيان ، والكتاب هو المدرسة الاولى ، التي يدخلها الطفل من سن السادسة من عمره ، وأن الكتاتيب وجدت في العراق أيام العثمانيين وما هي الا امتداد لأسلوب التعليم القديم .راجع : عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ – ١٩١٧، بغداد ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، ط١ ، ١٩٥٩ ، ص ص ٤٧- ٥٠ .

٩- امين لطفي ، المصدر السابق ، ص٤٣٨ ؛ ابراهيم عبد الغني الدروبي ، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ط١ ، ١٩٥٨ ، ص١٩٧ .

١٠- تأسست دار المعلمين ببغداد ، في عام١٩١٧ ونظراً للحاجة الماسة لإعداد معلمين للمدارس، تقرر ان تكون مدة الدراسة فيها لا تتجاوز ثلاث اشهر وتكون على شكل دورات ، كان أول مدير لها سوري ، سبق إن عمل كضابط في الجيش العثماني ، ويدعى حسين وفقي بك الدمشقي . وبدأت أول دورة دراسية لها في شهر حزيران من العام المذكور. للمزيد من التفاصيل راجع : ابراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ – ١٩٣٢ ، البصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٢ ، ص٢٦؛ عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٥ ، ص٦٦ ؛ عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١- ١٩٣٢ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠، ص٩٣ ؛ علاء الموسوي ، محمد ناصر واسهاماته العلمية والثقافية والسياسية (١٩١١-٢٠٠٢) ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر_ جامعة البصرة ، العراق _ البصرة ، ٢٠٢١ ، ص٩ .

١١- ابراهيم خليل احمد ، المصدر السابق ، ص٢٦ ؛ عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في عهد الانتداب البريطاني ، المصدر السابق ، ص٩٣ .

١٢- ابراهيم خليل احمد ، المصدر السابق ، ص ص٢٦-٢٧ ؛ علاء الموسوي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

١٣- علياء محمد حسين الزبيدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣ – ١٩٦٨ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد _ كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٠.

١٤- الإضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، الوظائف التي تقلدها الموظف لدى الحكومة العراقية ، المصدر السابق ، ص ٤.

١٥- من الانترنيت. http://www.iraqacademy.iq/PageViewer.aspx?id=١

١٦- احمد عبد الوهاب محمود الجمعة ، نشأة التعليم الرسمي الحديث في الخليج العربي (١٩٤٥-١٩٧١) ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب _ جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ص ١٧٢-١٧٦ ؛ الاضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، دفتر الخدمة ترجمة حال_ التقديرات ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

١٧- رينيه ماهيو (١٩٠٥-١٩٧٥) : ولد رينيه ماهيو في عام ١٩٠٥ في سان – غودن بفرنسا، وعمل أستاذاً في الفلسفة وملحقاً ثقافياً في لندن في الفترة ما بين ١٩٣٦ و ١٩٣٩ وقام بالتدريس لمدة سنتين في المغرب (١٩٤٠-١٩٤٢) وشغل وظيفة مدير في الوكالة الفرنسية الافريقية في الجزائر قبل أن يلتحق بمكتب المندوب السامي في الرباط. وفي عام ١٩٤٦، التحق بالعمل في اليونسكو كمسؤول عن قسم التداول الحر للمعلومات. وعُيِّن في عام ١٩٤٩، مديراً لمكتب خ. توريس بوديت، ثم أصبح مساعداً للمدير العام في عام ١٩٥٤ ومن ثم ممثلاً لليونسكو لدى الأمم المتحدة في نيويورك من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٥٨. وفي عام ١٩٥٩ تمت ترقيته إلى منصب نائب المدير العام وأصبح مديراً عاماً بالنيابة في عام ١٩٦١ وبعدها بعام تولى منصب المدير العام. وأنهى ولايتين متعاقبتين. وتوفي في عام ١٩٧٥. راجع : من الانترنيت :

١٨- http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:v٠uMh٩Y٧٣s٠J:www.unesco.org/new/ar/unesco/about-us/who-we-are/history/directors-general/rene-maheu/+&cd=٩&hl=ar&ct=clnk&gl=iq

١٩- http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/٢٠١٤/٠٨/١٩١٥-٢٠٠٥.html ؛ https://alaasam.wordpress.com

٢٠- راجع : من الانترنيت http://uobaghdad.edu.iq/?page_id=١٥١٣٧ : ؛ http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/٢٠١٤/٠٨/١٩١٥-٢٠٠٥.html

٢١- المصدر نفسه.

٢٢- المصدر نفسه.

٢٣- المصدر نفسه.

٢٤- جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٨٩٣ ، ٣٠ حزيران ١٩٧٠؛ دليل التعليم العالي والجامعي لدول الخليج العربي ١٩٨٣ ، ص ص ٣٧٦ -٣٧٧ .

٢٥- سعاد خليل اسماعيل (١٩٢٨-١٩٩٥) : ولدت في بغداد ، وفيها أكملت الابتدائية والثانوية ،ثم التحقت بالجامعة الامريكية ببيروت فحصلت على بكالوريوس في التربية وعلم النفس ،مارست التدريس في الثانوية مدة، ثم رحلت الى أمريكا لمواصلة دراستها العليا ،فحصلت على الدكتوراه في التربية من جامعة كاليفورنيا ،عُيِّنت مدرسة في (كلية البنات)، فعميدة لها في عام ١٩٥٧ ،وفي عام ١٩٦٧ عُيِّنت مديرا لمركز البحوث العلمية والتربوية والنفسية التابع لجامعة بغداد ،وفي عام ١٩٧٠ عُيِّنت وزيرة للتعليم العالي والبحث العلمي، لها :التقرير السنوي لمركز البحوث التربوية والنفسية العام الاول ١٩٦٦-١٩٦٧ وهو تأليف مشترك طبع عام ١٩٦٧ ، ودراسات في التعليم الطبي في جامعة بغداد عام ١٩٦٨،ولها مؤلفات خطية بالإنكليزية . راجع : ايمان المحمدي ، أيمان مصطفى خلف المحمدي ، التعليم العالي في العراق ١٩٥٦-١٩٧٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص١٩٣.

٢٦- جريدة التآخي، العدد ٦٠٦ ، ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ .

٢٧- اقبال حسن الراوي ، دليل كلية التربية – ابن رشد ، بغداد ، مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٠، ص١٣ ؛ ايمان المحمدي ، المصدر السابق، ص ١٩٥ .

٢٨- ايمان المحمدي ، المصدر السابق، ص ١٩٦.

٢٩- المصدر نفسه.

٣٠- راجع : عبد العزيز البسام ، نزار العاني ، نحو تنفيذ استراتيجية تطوير التربية العربية نموذج دراسة واقع التربية على الصعيد القطري ، تونس ، ١٩٨٢.

٣١- سعد عبد الباقي الراوي : من مواليد الرمادي مدينة راوه ، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ، عين مدرساً في كلية العلوم بجامعة بغداد ، وفي عام ١٩٦٣ عين مديراً عاماً للعلاقات الثقافية في وزارة التربية ، وفي عام ١٩٦٤ أعيد إلى جامعة بغداد وأصبح نائب لرئيس الجامعة عام ١٩٦٨ ثم رئيساً لجامعة البصرة ، تقلد عدة مناصب وزارية بالوكالة ، عين وزيراً للتربية في الوزارة البكرية الثالثة للمدة ١٩٦٩/١٢/٣١-١٩٧١/٦/١٣. ينظر : الوقائع العراقية ، العدد ١٨٢٨ ، ١٩٧٠/١/١٢ ؛ جاسم محمد الذهبي ، القيادات الوزارية في العراق خلال ثلاثة عقود ١٩٥٨-١٩٨٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد – كلية الإدارة والاقتصاد ، ١٩٩٣ ، ص١٦٢.

٣٢- الإضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، الوظائف التي تقلدها الموظف لدى الحكومة العراقية ، المصدر السابق ، ص٤ ؛ عدنان عبد الحسين حمد الحسيني ، وزارة التربية العراقية تطور الهيكل الاداري والتنظيمي ١٩٦٨-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة المثنى ، ٢٠١٤ ، ص ٥٥.

٣٣- للمزيد من التفصيل عن القانون راجع : وزارة العدل، مجموعة القوانين والأنظمة لعام١٩٧١، القسم الأول،، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٧٢، ص ص ٨٦١ - ٨٦٩ .

٣٤- المصدر نفسه؛ عدنان الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٥٥.

٣٥- للمزيد من التفصيل عن القانون راجع: عبد العزيز البسام ، تقرير عن التشريعات التربوية لوزارة التربية في الجمهورية العراقية في خمس سنوات ١٩٧٠-١٩٧٥، بغداد، ١٩٧٥، ص ص ٧ -٨ ؛ صحيفة الوقائع العراقية، العدد ٢٠٣٧، ٢٥ أب ١٩٧١.

٣٦- للمزيد من التفصيل عن النظام ينظر: وزارة العدل، مجموعة القوانين والأنظمة لعام١٩٧٢، القسم الثاني، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٣، ص ٨٩ ؛ صحيفة الوقائع العراقية، العدد ٢١٠٦، ١١ آذار ١٩٧٢.

٣٧- عصام عبد علي : من مواليد ١٩٣٥ في ديالى، بعد أن أكمل الدراسة الابتدائية والثانوية فيها، انتقل إلى بغداد، تخرج من كلية الآداب، حصل على شهادة الماجستير، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من بريطانيا عام١٩٧٧، بعدها أصبح رئيسا لجامعة الموصل، وفي نيسان ١٩٧٨ أصبح وزيرا للتعليم العالي والبحث العلمي حتى نهاية حكم احمد حسن البكر وفي ١٧ تموز ١٩٧٩، للمزيد من التفصيل راجع : م . ت . ع، الإضبارة التقاعدية لعصام عبد علي، رقم الاضبارة (٣٤١٠٦٦٤٠٠٨) .

٣٨- عبد الجبار عبد المجيد سلمان : ولد عام١٩٣٦ في بغداد، تقلد العديد من المناصب الإدارية منها رئيس مؤسسة الثقافة العمالية عام١٩٥٧، عمل وكيلا لوزارة العمل والشؤون والاجتماعية ووكيلا لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وفي٨ أب ١٩٧٩ تقلد منصب وزير التربية إلى ٢٦ تموز١٩٨١ للمزيد من التفصيل، ينظر: م . ت. ع، الإضبارة التقاعدية لعبد الجبار عبد المجيد سلمان ، رقم الاضبارة (٣٧٢٩١٠٥٠٠٩).

٣٩- احمد فوزي نصيف ، (وزارة التربية تحقق منجزات ضخمة) ، المعلم الجديد ، ج١ ، المجلد ٤٠ ، ١٩٧٨؛ عبد العزيز البسام ، المصدر السابق.

٤٠- المصدر نفسه ، ص ص ٧٤-٧٥.

٤١- المصدر نفسه ، ص ص ٧٦-٨٠.

٤٢- المصدر نفسه ، ص ص ٨٠-٨٢.

٤٣- مهدي صالح هجرس ، التعليم الثانوي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة البصرة ، ١٩٩٣ ، ص ص٢٢٢-٢٢٣ .

٤٤- الاضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، دفتر الخدمة ترجمة حال ، المصدر السابق ، ص ص ٤-٥.

٤٥- جامعة الامارات العربية المتحدة ، الجامعة في عشر سنوات ، كتاب وثائقي احصائي ، دبي ، مطابع البيان ، ١٩٨٧ ، ص ١٣ ؛ سوسن عادل ناجي ، تاريخ التعليم العالي في الامارات ١٩٧١-٢٠٠٤ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية _ابن رشد ، ٢٠١٤ ، ص٨٦.

٤٦- سوسن عادل ناجي ، المصدر السابق ، ص ٨٦.

٤٧- جامعة الامارات العربية المتحدة ، الجامعة في عشر سنوات ، المصدر السابق ، ص١٣ ، سوسن عادل ناجي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ ؛ الاضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، دفتر الخدمة ترجمة حال ، المصدر السابق ، ص ٥ ؛ عبد العزيز البسام ، التقرير السنوي عن جامعة الامارات العربية المتحدة للسنة الجامعية ١٩٧٨/١٩٧٧ ، الامارات ، ١٩٧٨ ، ص٨.

٤٨- سوسن عادل ناجي ، المصدر السابق ، ص ٨٧.

٤٩- عبد العزيز البسام ، التقرير السنوي عن جامعة الامارات العربية المتحدة للسنة الجامعية ١٩٧٨/١٩٧٧ ، المصدر السابق ، ص ٨ ؛ سوسن عادل ناجي ، المصدر السابق ، ص ٩٠.

٥٠- الاضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، دفتر الخدمة ترجمة حال ، المصدر السابق ، ص٥.

٥١- فخري رشيد خضر واخرون ، التربية في مجتمع الامارات العربية المتحدة ، العين ، مكتبة المكتبة، ١٩٨٨ ، ص٢١٦ ؛ سوسن عادل ناجي ، المصدر السابق ، ص ٨٨.

٥٢- المصدر نفسه ، ص٢١٧.

٥٣- عبد العزيز البسام ، التقرير السنوي عن جامعة الامارات العربية المتحدة للسنة الجامعية ١٩٧٨/١٩٧٧ ، المصدر السابق ، ص ٨.

٥٤- فخري رشيد خضر واخرون ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٧-٢١٨.

٥٥- هو اول وزير خارجية في دولة الامارات عام١٩٧٢ ، اسهم في تنفيذ السياسة الخارجية الحكيمة والمتوازنة للدولة ، ثم عين ممثلاً شخصياً لرئيس الدولة ، وكان له اسهامات في ميادين العمل الثقافي والانساني واسس المجمع الثقافي في ابو ظبي ، واسهم في تأسيس مؤسسات ابو ظبي الاقتصادية مثل جهاز ابو ظبي للاستثمار ، وصندوق ابو ظبي للتنمية ، وبنك ابو ظبي . راجع : عبد الرحمن غنيم وابراهيم الشاعر ، الاستراتيجية القومية لدولة الامارات العربية المتحدة ، دمشق ، ١٩٧٨ ، ص ٤٧؛ سوسن عادل ناجي ، المصدر السابق ، ص ٨٨.

٥٦- سوسن عادل ناجي ، المصدر السابق ، ص ٨٩.

٥٧- جريدة الف باء ، السنة العاشرة ، العدد ٤٨٠ ، بغداد ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٧ .

٥٨- راجع: الانترنيت. http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/٢٠١٤/٠٨/١٩١٥-٢٠٠٥.html

٥٩- عبد العزيز البسام ، التقرير السنوي عن جامعة الامارات العربية المتحدة للسنة الجامعية ١٩٧٨/١٩٧٧ ، المصدر السابق ، ص٩.

٦٠- سوسن عادل ناجي ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

٦١- المصدر نفسه.

٦٢- المصدر نفسه ، ص٩١.

٦٣- عبد العزيز البسام ، التقرير السنوي عن جامعة الامارات العربية المتحدة للسنة الجامعية ١٩٧٨/١٩٧٧ ، المصدر السابق ، ص٩.

٦٤- المصدر نفسه.

٦٥- المصدر نفسه.

٦٦- المصدر نفسه، ص١٠.

٦٧- المصدر نفسه.

٦٨- المصدر نفسه.

قائمة المصادر :-

اولا : الوثائق غير المنشورة :

أ- ملفات مديرية التقاعد العامة في بغداد :

١- الاضبارة التقاعدية للدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام ، رقم الاضبارة(٣١٤٠٥١٤) .

٢- الإضبارة التقاعدية لعبد الجبار عبد المجيد سلمان ، رقم الاضبارة (٣٧٢٩١٠٥٠٠٩) .

٣- الإضبارة التقاعدية لعصام عبد علي، رقم الاضبارة (٣٤١٠٦٦٤٠٠٨).

ثانياً : الوثائق المنشورة :

التقارير الحكومية :

١- عبد العزيز البسام ، التقرير السنوي عن جامعة الامارات العربية المتحدة للسنة الجامعية ١٩٧٨/١٩٧٧ ، الامارات ، ١٩٧٨.

٢- عبد العزيز البسام ، تقرير عن التشريعات التربوية لوزارة التربية في الجمهورية العراقية في خمس سنوات ١٩٧٠-١٩٧٥، بغداد، ١٩٧٥.

٣- وزارة العدل، مجموعة القوانين والأنظمة لعام١٩٧١، القسم الأول،، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٧٢.

٤- وزارة العدل، مجموعة القوانين والأنظمة لعام١٩٧٢، القسم الثاني، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٣.

ثالثاً: الكتب الوثائقية:

١- جامعة الامارات العربية المتحدة ، الجامعة في عشر سنوات ، كتاب وثائقي احصائي ، دبي ، مطابع البيان ، ١٩٨٧.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

١- احمد عبد الوهاب محمود الجمعة ، نشأة التعليم الرسمي الحديث في الخليج العربي (١٩٤٥-١٩٧١) ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب _ جامعة الموصل ، ٢٠٠٦.

٢- ايمان المحمدي ، أيمان مصطفى خلف المحمدي ، التعليم العالي في العراق ١٩٥٦-١٩٧٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨.

٣- جاسم محمد الذهبي ، القيادات الوزارية في العراق خلال ثلاثة عقود ١٩٥٨-١٩٨٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد - كلية الإدارة والاقتصاد ، ١٩٩٣.

٤- سوسن عادل ناجي ، تاريخ التعليم العالي في الامارات ١٩٧١-٢٠٠٤ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية _ابن رشد ، ٢٠١٤.

٥- عدنان عبد الحسين حمد الحسيني ، وزارة التربية العراقية تطور الهيكل الاداري والتنظيمي ١٩٦٨-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة المثنى ، ٢٠١٤ .

٦- علياء محمد حسين الزبيدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣ - ١٩٦٨ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد _ كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٦.

خامساً: الكتب العربية والمعربة :

١- ابراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ - ١٩٣٢ ، البصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٢ .

٢- ابراهيم عبد الغني الدروبي ، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ط١ ، ١٩٥٨.

٣- عبد الرحمن غنيم وابراهيم الشاعر ، الاستراتيجية القومية لدولة الامارات العربية المتحدة ، دمشق ، ١٩٧٨.

٤- عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧، بغداد ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، ط١ ، ١٩٥٩.

٥- عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٥ .

٦- عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١- ١٩٣٢ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠.

٧- عبد العزيز البسام ، نزار العاني ، نحو تنفيذ استراتيجية تطوير التربية العربية نموذج دراسة واقع التربية على الصعيد القطري ، تونس ، ١٩٨٢.

٨- عبد اللطيف الخالدي ، من اعلام الفكر الاسلامي في البصرة الشيخ محمد امين الشنقيطي ، بغداد ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، ط١ ، ١٩٨١.

٩- علاء الموسوي ، محمد ناصر واسهاماته العلمية والثقافية والسياسية (١٩١١-٢٠٠٢) ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر_ جامعة البصرة ، العراق _ البصرة ، ٢٠٢١ .

١٠- فخري رشيد خضر واخرون ، التربية في مجتمع الامارات العربية المتحدة ، العين ، مكتبة المكتبة، ١٩٨٨.

١١- مهدي صالح هجرس ، التعليم الثانوي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة البصرة ، ١٩٩٣.

١٢- يوسف حمد البسام ، الزبير قبل خمسين عاماً مع نبذه تاريخية عن نجد والحجاز ، الكويت ،١٩٧١.

سادساً : الادلة والموسوعات والمعاجم :

١- اقبال حسن الراوي ، دليل كلية التربية – ابن رشد ، بغداد ، مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٠.

٢- امين لطفي ، دليل البصرة ، ط١ ، ١٩٥٤.

٣- دليل التعليم العالي والجامعي لدول الخليج العربي ١٩٨٣.

سابعاً : البحوث والمقالات :

١- احمد فوزي نصيف ، (وزارة التربية تحقق منجزات ضخمة) ، المعلم الجديد ، ج١ ، المجلد ٤٠ ، ١٩٧٨.

٢- عهود عباس احمد ، ((اسرة البسام ودورها التجاري والثقافي في العراق)) ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد السابع ، البصرة ، ايلول ٢٠٠٧.

ثامناً : الدوريات

أولا :الصحف :

١- جريدة الهدف ، منشورات البصرة ، ١٩٤١.

٢- جريدة التآخي، العدد ٦٠٦ ، ٦ كانون الثاني ١٩٧٠.

٣- جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٨٩٣ ، ٣٠ حزيران ١٩٧٠.

٤- صحيفة الوقائع العراقية، العدد ٢١٠٦، ١١ آذار ١٩٧٢.

ثانيا : المجلات :

١- جريدة الف باء ، السنة العاشرة ، العدد ٤٨٠ ، بغداد ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٧.

تاسعاً : المواقع الالكترونية :

١- http://www.iraqacademy.iq/PageViewer.aspx?id=١

٢- http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:v٠uMh٩Y٧٣s٠J:www.unesco.org/new/ar/unesco/about-us/who-we-are/history/directors-general/rene-maheu/+&cd=٩&hl=ar&ct=clnk&gl=iq

٣- http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/٢٠١٤/٠٨/١٩١٥-٢٠٠٥.html

٤- https://alaasam.wordpress.com

٥- http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/٢٠١٤/٠٨/١٩١٥-٢٠٠٥.html

التجربة التركية في استدامة صناعة السياحة المحلية للبصرة (القطاع السياحي البصري والتركي العقد السابع من القرن العشرين انموذجا")

دراسة مقارنة بين القطاع السياحي في البصرة من خلال الاقتداء بالنموذج التركي في استدامة استقطاب رواد السياحة

ا. م. علية عبد الحسين سعيد نصرالله **م. د. زينب عبد الجبار سعيد الشمري**

جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية

خلاصة البحث :

تهدف الدراسة الى التعرف على واقع السياحة في العراق بشكل عام والبصرة بشكل خاص في العقد السابع من القرن العشرين وامكانية الاستفادة من المعالم التاريخية الاثرية والتراثية في صناعة استدامة السياحة المحلية في البصرة نتيجة لما تمتلكه من معالم حضارية اثرية تاريخية وعمرانية جعلها نقطة تلاحم بين الخليج العربي والبحر المتوسط ، اذ انها تمتلك امكانيات وقدرات سياحية هائلة تستجيب لكل المتغيرات الحاصلة في السوق السياحية الدولية مما جعلها تطبق سياسات وامتيازات تشجيعية من شأنها رفع حصص الاستثمار القطاع السياحي من جهة واستدامة الهيكلة الديناميكية لهذا القطاع ليجعل منه قطاعا" له علاقة امامية وخلفية مع باقي القطاعات الاقتصادية من خلال استعراض التجربة التركية في قطاع السياحة والتي ممكن ان تكون مرشدا" للعراق والبصرة بالتحديد باتجاه تصويب اوضاعه في القطاع السياحي حيث الاخذ بها من شأنه ان يحقق للعراق عامة والبصرة خاصة فوائد كثيرة .

الكلمات الافتتاحية : السياحة المحلية ، الاستثمار السياحي ، البصرة ، العراق

The Turkish experience in the sustainability of the local tourism industry of Basra(the sec Visual and Turkish tourism, the seventh decade of the twentieth century (Modern)

The comparative Study between the tourism sector in Basra by following the Turkish modern Sustainability of attracting tourism pine

l.c Aliya Abdul Hussein Saied Nasr Allah

D. Zainab Saied Abdul Jabber Al-Shimmery

Basra University of Education for Human Sciences

Abstract

The study aims to identify the reality of tourism in Iraq in general and basra in particular in the seventh decade of the century of the two cemeteries and the possibility of benefiting from the historical, archaeological and heritage monuments in the industry of sustaining local tourism in Basra as a result of what it possesses of a Muslim cultural ,historical and urban archeology that made it a shift of cohesion between the Arabian Gulf and the sea The Mediterranean, as it possess enormous potentials and tourism capabilities that respond to all the changes taking place in the international tourism market, which made it apply encouraging policies and policies that raise investment shares in the tourism sector on the one hand ,and sustain the dynamic structuring of this sector to beautify its interaction with the rest of the economic sectors through Reviewing the Turkish experience in the tourism sector, which can be a guide for lraq and Basra in particular ,the direction of targeting, its condition in the tourism sector, where taking it would achieve

Many benefit for Iraq and Basra in particular, Local tourism, tourism investment,Basra,lraq

اشكالية الدراسة : تتمحور معالم بحثنا في السؤال الجوهري التالي : فيما تتثمل وسائل تطوير العمل السياحي في البصرة في استدامة القطاع السياحي في العراق بشكل عام وماهي سبل للوصول اليه مقارنة" بالنموذج التركي في السياحة ؟

اهداف البحث :

التعرف على مفهوم السياحة والاستثمار السياحي واهم الاماكن التاريخية السياحية الموجودة في البصرة

ابراز اهم مقومات السياحة الاثرية التاريخية في البصرة

تحليل القطاع السياحي في البصرة لغرض استدامته على المدى البعيد .

اهمية البحث :

- تساعد على المعرفة بأهم المعالم الاثرية والحضارية والتاريخية في البصرة
- جذب العديد من الزوار من جميع انحاء العالم الى البلاد السياحية
- نشر التراث الثقافي والتقدم الاجتماعي والاقتصادي من خلال توضيح الجانب الثقافي والتاريخي والجمالي للبلد .

هيكل البحث :

- بيان مفاهيم سياسية حول السياحة والاستثمار السياحي
- مقومات وانواع السياحة في البصرة
- وضعية السياحة في العراق بوجه عام والبصرة بوجه خاص
- الفوائد المستنقاة من تجربة التركية في تطوير العمل السياحي لاستدامه السياحة المحلية بالعراق .

المقدمة :

تنطلق دراسة القطاع السياحي في البصرة من خلال مقارنتها بالقطاع السياحي التركي في السبعينات من القرن العشرين من معرفة المناطق السياحية الموجودة في كلا البلدين التي جعلت من السياحة صناعة فجاء ذلك الصنع بصور مختلفة ومتفاوتة في تنوع المناطق السياحية من معالم اثرية وتراثية وتاريخية ودينية تبعا" لمراحل ظهورها واهميتها وهذا الامر خلق صورة تاريخية في صناعة السياحة تؤول على اكثر من سياق او وجهة نظر عند من يهتم لتاريخ تلك المعالم المهمة لما لها من اثر سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي لسياسة التنمية السياحية المستدامة للبلاد .

من هذا المنطلق ، جاء البحث ليسلط الضوء على اهم المعالم السياحية سواء الاثرية والتراثية والتاريخية والدينية كما مر ذكره انفا" في البصرة وتركيا بأن تكون الاخيرة مرشدا" في طبيعة التعامل مع تلك المعطيات السياحية وكيفية المحافظة عليها من خلال التوازن البيئي والتنوع الحيوي عليها من خلال الاهتمام بها واعداد استراتيجية معدة لها .

وانطلاقا" من كون المعالم السياحية الموجودة في البصرة تمثل مركزا" للإشعاع الحضاري ومظهرا" من مظاهر رقي المجتمع وتقدمة وازدهاره من جهة وديمومة المحافظة على الاصالة التاريخية والحضارية لتلك المعالم في البصرة من جهة اخرى .اصبحت الحاجة ضرورية للاهتمام بتنمية الصناعة السياحية وتطويرها وتحديثه سواء في العراق عامة والبصرة خاصة لكون مدينة البصرة تمثل منذ اقدم العصور مركزا" مرقوما" من مراكز العلم والثقافة ،قسم البحث الى مقدمة وخاتمة و اربعة مباحث الاول : مدخل تاريخي لأهم المناطق السياحية في البصرة –التركية حتى عام ١٩٧٠ ، وتطرق المبحث الثاني مقومات الجذب السياحي في مدينة البصرة. كما في تركيا سياحيا"، بحث المبحث الثالث ، اهمية السياحة في استدامة تنمية الصناعة ، تناول البحث الرابع :اثر استدامة المناطق السياحية على نمو الدخل الوطني للعراق.

المبحث الاول :مدخل تاريخي لأهم المناطق السياحية (البصرة . التركية) حتى عام ١٩٧٠

بالرغم من ان السياحة كانت نشاطا" قديما" قدم الانسانية الا انها كأداة اقتصادي حظي بأهمية اقتصادية بالغة منذ منتصف القرن الماضي لاسيما مع تحرير التجارة وبشكل خاص تجارة الخدمات ١ ،الا ان مدينة البصرة ٢ ، تعد اقدم من بروز السياحة فهي من المدن المهمة على صعيد الامة الاسلامية ، اذ قدر لها ان تؤدي دورا" متميزا" وكبيرا" في مجمل الاحداث العامة على مر العصور التاريخية حتى وقتنا الحاضر ، اذ نالت البصرة منذ تمصيرها ٣. النصيب الاوفر من بين المدن الاسلامية في تأدية الدور المتميز من الناحية السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ٤، اذ عدت بعد فترة من تمصيرها محل استقطاب المقاتلين العرب المسلمين الذين بدأوا بالانزياح شرقا" فاتحين اراضي كبيرة جدا" لنشر الدين الاسلامي وتوسيع رقعة الدولة الاسلامية ثم ارتبطت جميع المدن والقرى بالجهاز الإداري لمدينة البصرة ٥.

يتكون المجتمع البصري في اغلبه من العرب المسلمين مع وجود اقلية مسيحية واقل منها من طائفة الصائبة وفي العشار – في بداية القرن العشرين – اختلطت الاجناس المختلفة كون العشار ميناء بحريا" يمثل متحفا" متحركا" للأعراق الاسيوية وكونه يضم – فضلا" عن العرب – العنصر التركي واليهودي والارمني والزنجي والفارسي والبلوش والسوريين والهنود والاكراد وغيرهم ٦،عند متابعة سير النمو

السكاني لمدينة البصرة خلال السنوات ما بين ١٩٧٧-١٩٨٧ بلغ نحو ٣،٠٤ % وهو اقل من باقي المحافظات بنحو ١،٤% ويعود هذا الانخفاض في معدلات النمو بسبب الهجرة المؤقتة من اثار الحرب العراقية – الايرانية اذ بلغ عام ١٩٧٧ (٤٥٢١٠٢) نسمة ٧.

ان الموقع الجغرافي لمحافظة البصرة واطلالها على الخليج العربي عبر شط العرب وصلاحيته لملاحة السفن اعطى فرصة لوسائط النقل النهري والبحري المختلفة لاجتياز المياه الاقليمية العراقية في المحافظة وقد تنوعت هذه الوسائل ما بين النقل المحلية المتنوعة ووسائل نقل عالمية بحرية متمثلة بالسفن الداخلة الى مياه محافظة البصرة ، وتعد البصرة المنفذ الوحيد الذي يربط العراق بالعالم الخارجي عبر جزئه الجنوبي بشريط ساحلي ضيق يبلغ ٦٥كم ٨، وهي بذلك تقع في اقليم متباين من النواحي الجغرافية والاقتصادية والسياسية وتقع ضمن المنطقة المحصورة ما بين البحر المتوسط والاحمر من جهة والخليج العربي من جهة اخرى وهذا اثر على نشاطها واهميتها لأنها تقع ضمن منطقة التنافس والصراعات لعقود تاريخية اثرت في بلورة تاريخها الجغرافي ، لقد اعطى موقعها في احتوائها على جميع موانئ الدولة ٩ وجعلها ممرا" ارضيا" وبحريا" مهما" يربط ما بين العالم الخارجي ومحافظات العراق كافة وذلك عبر وسائل وطرق النقل الاخرى من جهة ومن جهة اخرى جعلها تحتل موقعا" استراتيجيا" في الدولة لكونها تتحكم بالمنافذ البحرية كافة ، نتج عن ذلك جذب عدد من الصناعات الاساسية من اجل الاستفادة من الموقع البحري في عمليات الاستيراد والتصدير اللازمة لأدامه العمل في هذه الصناعات لذا تم انشاء مؤني ذات قاعدة صناعية –تجارية من اجل الاستفادة من ارصفتها في العمليات التجارية والصناعية ١٠. واذا رجعنا الى تركيا نلاحظ انها ايضا تمتلك موقعا جغرافيا" واستراتيجيا" مهما اذ تقع في اوربا من الشمال البحر الاسود وجورجيا من الشرق ارمينيا وايران ومن الجنوب العراق وسوريا والبحر المتوسط مع حدود بحرية مع قبرص ومن بحر ايجه واليونان وبلغاريا ١١ ، كتب مراسل صحيفة الغارديان البريطانية في بروكسل في عام ١٩٧٩ قائلا " ليس من المدهش ان تركيا تعتبر الان منطقة ذات اهمية استراتيجية كبيرة ليس فقط للدول الجنوبية (الناتو) وانما للغرب بأجمله "١٢

يفهم مما تقدم ان مدينة البصرة تمتلك قاعدة رصينة من المميزات والمؤهلات الاستراتيجية جعلتها منطقة جذب لمقومات السياحة فيها وهذا ما سيتناوله المبحث الثاني .

المبحث الثاني : مقومات الجذب السياحي في مدينة البصرة

بالرغم من البصرة ليست من المراكز الدينية كما وان المعالم الاثرية فيها ليست الاهم في العراق او المنطقة ولا تصلح ان تكون مصيفا" لحرارة الجو فيها في فصل الصيف وخاصة اذا ادركنا الوضع خلال فترة السبعينات من القرن العشرين ولكنها تمتلك بعض المناطق الطبيعية الجميلة القلية الوجود في بقاع العالم الاخرى والتي تؤهلها لتصبح احد اهم المنشئ في العالم كما تملك الكثير من المؤهلات الاخرى من جو صحو ومعقول معظم ايام الخريف والشتاء والربيع ، فضلا" عن ذلك هناك الكثر من المقومات تساعد وتسرع وتؤهل البصرة في جعلها مركزا" سياحيا" رئيسيا" ومميزا" في الشرق الاوسط ١٣ ، وبما ان تقع البصرة على الضفة الغربية لشط العرب وتبعد مسافة ٥٥كم عن الخليج العربي واحتوائها على موانئ تعد من اهم مقومات جذب الزائرين اليها وليس هذا فحسب حيث تضم المدينة عددا" كبيرا" من المعالم السياحية والاثرية والتاريخية ومنها على سبيل المثال لا الحصر : ومنها : موقعها الجغرافي اذ له اثر كبير في وضع البصرة كمركز سياحي فموقعها في رأس الخليج وتربطها بدول الخليج شبكة ممتازة من الطرق البرية مما يسهم في توافد السواح العرب كما وتكون محطة للحجاج القادمين من اسيا الى الاراضي المقدسة مما جعلها الجسر البري الوحيد بين دول الخليج والسعودية من ناحية وايران وباكستان وشرق العالم الاسلامي من ناحية اخرى لتكون محطة توقف وسياحة للمسافرين بين هذه الدول ١٤ ، اسمها التاريخي ممالا شك ان مدينة البصرة تعد من المدن التي لها امتداد تاريخي عريق وان اغلب الرحالة زاروها وتوقفوا فيها وكتبوا عنها وهذا سبب مهم لجلب الزوار والسياح اليها ١٥،وان وجود الانهار نهري دجلة والفرات وشط العرب وفيما يخص شط العرب والذي تمثل قناة حفرت بداية سبعينات القرن الماضي تربط هور الحمار بالخليج العربي عبر قناة خور الزبير المائية والذي يبلغ طوله ٣٧،٥ كم ويستخدم بشكل اساس كمبزل فضلا" عن دوره في تخفيف الضغط عن شط العرب من خلال تصريف الفائض من مياه الفرات الى الخليج العربي مباشرة ان كل ضفاف هذه الانهار تمثل مناطق جذب سياحي فضلا" عن مكاني التقاء نهر الفرات بنهر دجلة عند شط العرب الذي يمثل الكورنيش الوحيد في البصرة فضلا" عن الاهوار التي تعد اهم عوامل الجذب السياحي في المحافظة لما لها من خصائص طبيعية وبشرية متميزة كهور الجمار وهور الوسطى كذلك الجزر التي تكونت في شط العرب ويبلغ عددها ٢٢ جزيرة متباينة المساحة من اهمها الجزيرة المحمدية والسندباد وام الرصاص والفياض والاغوات وام الجبابي والصالحية

وغيرها حيث تمتاز بالطبيعة الخلابة والنخيل بالإضافة الى غابات الاثل الذي تغطي مساحتها حوالي ٧٧،٣ كم٢من اراضي الجزء الغربي من المحافظة وتمتاز هذه الغابات بهوائها النقي اذ تتوزع حوالي ٤٠ غابة ترتبط مع بعضها البعض بشبكات طرق برية الامر الذي يجعلها منطقة جذب سياحي لاسيما في فصل الشتاء ١٦ ، وان الذين يتوافون لزيارة البصرة والتعرف على معالمها التاريخية واخلاق اهلها الذي لا يختلف عليه اثنان اذ يوصف المجتمع البصري بأن افراده يحترمون الغريب ويفتحون منازلهم للضيوف وخاصة في الريف فعندما يستقبلون الضيف يقدمون له الطعام الخاص بمنتهى الاحترام سواء اكانوا يعرفونه ام لا ويصنعون القهوة الخاصة لكل ضيف يدخل المضيف وفي كل قرية يوجد مضيف لاستقبال الضيوف وطعامهم غالبا ما يكون من الخبز والتمر واللبن الرائب وعندما يأتي ضيف يأكلون بمحبته الرز واللحم ويكثر القرويون من اقامة المأتم الحسينية ويحترمون علماء الدين والسادة العلويين ١٧ .

ندرك من خلال ذلك ان هذه الاماكن بالبصرة كانت اهم اسباب مقومات جذب السواح اليها لأن السائح يتخوف ويتردد على المدن التي تشتهر بالخداع والسرقة والحيل من جهة واعطى لأهل البصرة سمعة طيبة جعلتهم يمتلكون عامل جذب سياحي مهم باعتبارهم شعب مضياف ومحبوب لدى السواح .

الى جانب الوضع الاقتصادي الجيد خلال فترة السبعينات من القرن المنصرم من حيث انخفاض اسعار السياحة فيها المتمثلة بانخفاض اسعار اجور السفر وكذلك السلع واجور الاقامة ١٨ ، ويعد هذا سبب رئيسي في جذب السواح والتساؤل الذي يطرح ماهيه اهم المعالم السياحية والاثرية والترفيهية في تلك الفترة التي تجعلها قبلة للزوار والسياحة فيها ؟ اكتفى الباحث بسرد اهم المعالم السياحية فقط في فترة السبعينات من القرن العشرين

وبالرغم من البصرة ليست المراكز التاريخية والدينية الاهم في العراق الا انها تعد واحدة من اقدم المدن الاسلامية اذ يعتقد ان تاريخا يربو على ال٤٠٠٠ سنة مما اهلها لاحتضان العديد من الشواهد التاريخية والدينية اهمها : مسجد البصرة القديم يسمى ايضا" جامع خطوة الامام علي (ع) وهو اول مسجد شيد خارج الجزيرة العربية يقصده المئات من الزوار القادمين من مختلف المدن العراقية ومدن الخليج العربي فضلا" عن الزوار القادمين من باكستان والهند ١٩ ، بالإضافة الى قبر الحسن البصري بمقبرة الزبير ومراقد الصحابة والتابعين ٢٠ ،ومسجد الكواز ،وشنا شيل البصرة وهي دور تراثية تحتوي على نقوش

وزخارف معمارية وتعد من اهم رموز تاريخ البصرة وشجرة ادم التي تقع منطقة التقاء دجلة والفرات بالقرنة وفيها شجرة تدعى (شجرة ادم ع) يقال ان الذي زرعها هو ادم (ع) ويقال ان نبي الله ابراهيم (ع) قد صلى تحتها ولا نعلم مدى و صحة ذلك الا ان هذه الاخبار تستهوي السياح الاجانب وهناك من يود مشاهدتها٢١ ، ويوجد في البصرة متحفين الاول متحف البصرة الذي انشا عام ١٩٧٥ في مركز المدينة والثاني متحف التاريخ الطبيعي العائد لرئاسة جامعة البصرة الذي انشأ عام ١٩٧٢ ٢٢ ، و شارع الوطن الذي يعد من اشهر الشوارع في مدينة البصرة ويقع بجانب شط العرب على الضفة البعيدة من ايران وتضم مجموعة من المكتبات المتخصصة ببيع الكتب العربية والانكليزية وعدد من المقاهي التي تتخذ الطابع التراثي ٢٣، وعد بيت الشاعر بدر شاكر السياب واحدا من اهم المعالم التراثية والثقافية الموجودة في البصرة ويعتبر من البيوت الاثرية فيما بعد كونه انشأ عام ١٨٠٠ ووفقا لقانون الاثار فأن المباني التي يعود وجودها الى ما قبل ٢٠٠ سنة تعتبر مواقع اثرية وما دونها تصنف على انها تراثية ٢٤ ، مناطق النخيل في شط العرب بالرغم من تراجع عدد النخيل الا انه يقدر عدد النخيل ب٤٥ مليون نخلة عام ١٩٧٥ وتعتبر مناطق النخيل احد اجمل المناطق في العالم ويمكن لهذه المنطقة ان تخدم الجانب السياحي بقدر ما تخدم الجانب الزراعي ٢٥ ، وتشتهر البصرة بفنون شعبية خاصة مثل الهيوا والخشابه فضلا" عن الصناعات الحرفية المعتمدة على المواد المحلية البسيطة مثل صناعات جريد النخيل والاثاث المنزلي من القصب والبردي اضافة الى الصناعات الجلدية والغذائية كما تشتهر المحافظة بأزياء خاصة مثل الهاشمي والخليجي النسائي والبدوي الرجالي وغيرها من الازياء ٢٦ ،كلها تعد مقومات جذب للسياح للبصرة فمن يزور تركيا مثلا" يتعجب من كثرة قبور الانبياء والصحابة والاولياء علما" بأنه لا يوجد احد من الصحابة قد وصل الى تلك المنطقة لا زئرا" ولا مجاهدا" لان تلك المنطقة كانت تحتل الدولة البيزنطية ، ولم يحاول المسلمون من غزو البيزنطيين في عقر دارهم الابعد انتهاء عصر الصحابة ، ومن الجدير بالذكر ان شجرة ادم ع قد ماتت وبقي اجزاء من جذعها ملقى على الارض ونبت شجرة جديدة مكانها وتم بناء فندق سياحي في تلك المنطقة ، ان هذه المنطقة مرشحة ان تكون مكانا" ممتازا" لأنشاء قرية سياحية متكاملة فيها الفنادق والمطاعم واماكن الخدمات التي يحتاجها السائح ٢٧ .

بالنسبة لتركيا تعتبر مقصد سياحيا" لكافة السياح اذ توجد فيها الشواطئ والاماكن الطبيعية الرائعة والمواقع الاثرية والمناطق الساحلية المطلة على بحر ايجه والبحر المتوسط ٢٨ .

يتضح مما تقدم ،تمثل المعالم الاثرية والتراثية والتاريخية مقومات احدى اهم العوامل لجذب السواح وهي احدى الرؤى التي تستهدف جانب مهم من جوانب القطاعات الاقتصادية المهمة اذ لها دور مهم في التنمية السياحية وبأطار مستدام وهذا ما يوضحه المبحث الثالث في اهمية السياحة واستدامتها بالبصرة .

المبحث الثالث ، اهمية السياحة واثرها في استدامة تنمية الصناعة السياحية بالبصرة

تتأثر سياسة التنمية السياحية في الدول النامية بعدة عوامل منها توفر الخبرة الفنية وطبيعة الاسواق والمناخ الاقتصادي والاجتماعي والمستوى الثقافي ومشروعات التمويل ومن خلال تلك الاستراتيجية تحدد الحكومة ما تأمل تحقيقه من اهداف عامة في قطاع السياحة ٢٩

اعتبر الاقتصاديون السياحة احد اهم الصناعات، اذ ينظرون اليها كصناعة تدر موارد حيوية للدخل الوطني والنقد الاجنبي وايجاد فرص متنوعة امام قطاعات مختلفة ، لذا فأن قوانين الاقتصاد التي تسير الصناعة بموجبها يمكن ان تطبق على السياحة ايضا وهناك نظريتان : النظرية الاوربية الكلاسيكية القديمة والتي تقوم بدراسة اقتصادية للسوق قبل القيام بعملية التصنيع والانتاج ، والنظرية الحديثة والتي سارت عليها اليابان وبقية دول شرق اسيا والتي تعتبر السوق موجود دائما" ولا يحتاج الى دراسة مستفيضة وانما يجب دراسة المنتج (السلعة) قبل اتمام تصنيعها وارسالها للسوق فالسلعة اما تنافس بقية المنتجات بجودتها ونوعيتها كأن يقدم للزبون نوعية اجود او شكل اجمل او هيكل امتن او طريقة عرض افضل الخ واما تنافس بسعرها فتكون الارخص مع المحافظة على الجودة وبقية العوامل ، وبدراسة هاتين النظرتين يمكن يقدم للسائح احسن ما يطلبون فالسائح القادم الى البصرة يستمتع بجو دافئ جميل في فصل الشتاء واسعار رخيصة ومعاملة جيدة ومناظر خلابة لاتوجد في معظم الدول السياحية الاخرى ٣٠.

اصبحت السياحة في نهاية القرن العشرين صناعة واسعة تتنافس في ميادينها الدول المختلفة وبعد هذا لانتشار الواسع لها ابرز ميزات تلك الصناعة وارتفعت مساهمتها في الاقتصاد العالمي واصبحت من الدعامات الاساسية لاقتصاديات الدول لأنها من اكثر واسرع القطاعات نموا في العالم ٣١ .

ان توفر عوامل الجذب السياحي لا يعني بالضرورة ازدهار هذه الصناعة في مكان ما فالبصرة عانت في فترة نهاية السبعينات من الحرب التي خاضها العراق والتي استنزفت جزءا" كبيرا" لا يمكن الاستهانة به

من موارد وثروات العراق وخيراته ناهيك عن الخراب والدمار الذي تعرضت له البصرة الامر الذي ادى الى تدهور جميع مفاصل الحياة الاقتصادية فيه ومنها القطاع السياحي ٣٢ .

ان البحث في موضوع السياحة في العراق امر له اهميته الخاصة باعتباره يشكل جزءا" مهما" ضمن السياحة الاقليمية والعالمية ويندرج حقا" في صلب اشكال التنمية والاعمار، اذ تشير تجارب الدول الى تزايد اهمية السياحة في التنمية بمفهومها الشامل ولا يمكن تجاهل الاثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المتوقعة نتيجة تطور النشاط السياحي وما ينتجه من منافع مباشرة وغير مباشرة اهمها : تشجيع استثمار رؤوس الاموال الوطنية وتنويع استخدامها في المشروعات الجديدة ، زيادة مقدرة القطاعين العام والخاص على ايجاد فرص جيدة للعمل عن طريق انشاء مشاريع سياحية جديدة ، استغلال الامثل للموارد الطبيعية والاقتصادية وايجاد استخدامات جديدة لها ، تنويع مصادر الدخل ٣٣ ، ان محافظة البصرة هي واحدة من اهم المدن العراق اقتصاديا" ، جغرافيا" ، ثقافيا" وتاريخيا" ، ودينيا" اذ تمتلك موروثا" حضاريا" يمكنها من تحقيق الانطلاقة التنموية نتيجة لامتلاكها العديد من العوامل والمقومات الطبيعية كغابات النخيل والمسطحات المائية (الاهوار) وهي ملتقى نهري دجلة والفرات وفيها العديد من الموارد والثروات الطبيعية لاسيما النفط والغاز الطبيعي وهي احدى المراكز التجارية والصناعية المهمة في العراق مع مناخها المعتدل لاسيما في فصل الشتاء فضلا" عن موقعها الاستراتيجي المهم باعتبارها المنفذ البحري الوحيد للعراق وكونها محافظة تحدها ثلاث دول ايران والكويت والسعودية ٣٤ .

يتضح مما تقدم و راعت السياحة المستدامة وخاصة من خلال تتميز به البصرة من معالم سياحية اثارها التاريخية والتراثية التي سوف تلعب دورا" مهما" في خلق توزان بين الجوانب البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتنمية السياحة وتحقيق الاهداف المشتركة نحو التنمية المستدامة من خلال تأثير ذلك وهذا ما يوضحه المبحث الرابع في بيان مدى اثر الاستدامة السياحية على النمو الدخل الوطني

المبحث الرابع :اثر استدامة المناطق السياحية في البصرة على نمو الدخل الوطني للعراق.

ان السياسة المستدامة هدفها الاول هو المحافظة على تلك الموارد وتلبي السياسة المستدامة احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وزيادة فرص العمل للمجتمع المحلي وهي تعمل مع المعطيات التراثية والثقافية بالإضافة الى ضرورة المحافظة على التوزان البيئي والتنوع الحيوي ٣٥

تهدف استراتيجية التنمية السياحية المستدامة قبل كل شيء الى تحقيق تنمية مستدامة ومتواصلة ترتكز على التخطيط البيئي وتتوجه للحفاظ على الموارد الطبيعية التي تشكل رأسمال التنمية السياحية تتضمن الاجراءات : اعداد برامج للمتابعة وتقييم الاثار البيئة ، اعداد مخططات استعمالات الاراضي للمناطق ذات الاولوية التي تشكل الانماط المختلفة للتنمية السياحية ٣٦ ،ان تحديد المناطق التاريخية والاثرية في العراق بشكل عام والبصرة بشكل خاص مهما في التنمية السياحية المستدامة فهناك مناطق اثرية مهمة في البصرة يجب الاهتمام بها وليس كما حدث في مدينة الزبير في عقد السبعينات من القرن الماضي عندما تم توزيع قطع اراضي على المواطنين وانشاء مناطق سكنية جديدة ثم ادركت الدولة فيما بعد ذلك انهم اكتشفوا ان المنطقة اثرية ٣٧

نستنتج من خلال ذلك ان السياحة المستدامة في فترة اواخر فترة السبعينات واجهت تحديات اذ تسببت الصراعات آنذاك تأثير على تطوير السياحة مثل قطع الاشجار او البناء على الارض وهذا يفقد المكان امكانيات السياحة البيئية فيها كما حدث في منطقة الزبير .

لا يكفي كون البصرة مؤهلة سياحيا" بأن تكون مدينة سياحية فتركيا مثلا" كانت دوما" مؤهلة سياحيا" ولكنها لم تكن بلدا" سياحيا" معروفا" حتى بدأت بحملة دعائية استطاعت ايصال الصورة الى الناس في الخارج بإمكاناتها السياحية وهكذا اصبحت في ليلة وضحاها من الدول السياحية في العالم ٣٨ ، خاصة اذا ادركنا وضع تركيا السياسي في فترة السبعينات اذ حدثت فيها انقلابات عسكرية ما بين الاعوام (١٩٧١- ١٩٧٦ فأصبح العنف السياسي في تركيا معضلة سياسية صعبة في اواخر السبعينات من القرن الماضي ٣٩ ،اذ كان تأثير الانقلاب كبير على الوضع الاقتصادي اذ احدث ركود اقتصادي واصبح الفساد مستشر والعملة مزورة اثر على تراجع قطاع السياحة فيها ولكن بشكل بمؤقت ٤٠،وسياق لنفس الكلام نتيجة للحروب التي حدثت في تلك الفترة كانت سبب في نزوح عدة ملاين من العراقيين الى الخارج وقد شهدت البصرة اولى موجات الهجرة الى الخارج ومما لا شك قد اثرت على القطاع السياحي في العراق بشكل عام والصرة بشكل خاص .

تعد الدعاية ركن اساسي في كل عمل تجاري وان السياحة هي عمل تجاري يشبه كل الاعمال الاخرى وتثبت من خلالها الدعاية السياحية للعراق ككل ومن ضمنها البصرة ولعل احد انواع الدعاية المتبعة في

الدول السياحية هو اقامة المهرجانات والكرنفالات المختلفة ومن الامثلة على ذلك في مدينة البصرة مهرجان المربد الذي يمكن الاستفادة منه في الدعاية السياحية في مدينة البصرة وسباق الجمال والخيول وعيد نوروز وهي من الاعياد المهمة التي كانت تحتفل فيها مدينة البصرة قديما" بالرغم العيد فارسي الا انه عيد الربيع ولعل اول من اتخذه عيدا" هم السومريون قبل ٧ الاف سنة ويهمنا من الامر مهرجانا" سياحيا" تصاحبه بعض الكرنفالات الشعبية والمهرجانات الرياضية ٤١، وهذا كله من شأنه زيادة استدامة القطاع السياحي في البصرة الذي من شأنه من ان يزيد فرص النمو في الدخل الوطني للبلاد

فقد بينت كافة المؤشرات ان العراق يمكن ان يصبح مركزا" سياحيا" رائدا" في منطقة الشرق الاوسط بسبب مكانته التاريخية والحضارية والدينية المتنوعة وموقعه الجغرافي المتميز وطبيعته الخلابة بوجود نهري دجلة والفرات والاهوار والبحيرات اضافة الى المواقع الاثرية والتاريخية والسياحية كل هذه تعتبر من اهم الخصائص ودعائم مقومات السياحة والترويج وبالتالي يمكن ان تؤدي السياحة دورا" مهما " في التنمية والاعمار والنهوض بمستوى الخدمات الانسانية والاجتماعية وتوفير مستوى معيشي مقبول يدعم مستلزمات الامن والاستقرار ٤١ .

نستنتج مما تقدم . السياحة بشكل عام تعد ظاهرة عامة تشمل مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ذات ابعاد كبيرة في حياة الامم والشعوب واصبحت لها اهمية كبيرة في تنمية الاقتصادية لما تولده من حركة ديناميكية بين دول العالم وما تسهم فيه من ادخال مورود اقتصادي مهم ينعش فيه اقتصاد البلاد

الخاتمة والاستنتاجات :

ان الاهتمام بالمواقع الاثرية والمعالم التاريخية والاماكن السياحية ضرورة ملحة ولا يمكن عدها مضيعة للوقت او المال او الجهد بل هو احساس بالمسؤولية تجاه ذلك بسبب الارث التاريخي الذي امتلكته ارضنا حال البترول الذي يوجد فيها ، فأنها احتضنت ارث الاباء والاجداد فلا يمكن التغافل بتلك الاثار لأنها معالم سياحية مهمة ذات تاريخ اصيل يجذب العديد من السياح ولذلك برزت الحاجة لتأهليها واستدامتها كي تدر ارباح للدولة تسهم في رفع مستوى الدخل الوطني .

وتمتلك البصرة تاريخيا" عريقا" يؤهلها ان تكون في مقدمة المدن السياحية في المنطقة لذلك نستنتج لعبت السياحة دورا" مهما " في الاقتصاد العالمي والتقدم الاجتماعي والحضاري لكافة الشعوب واصبحت عنصرا" اساسيا" في البناء الاقتصادي للكثير من الدول كما الحال في تركيا والعراق لأن العراق بشكل عام والبصرة بشكل خاص حالها حال المدن العراقية تمتلك معالم سياحية مهمة فهي بوابة العراق منذ اقدم الازمنة وواحدة من اهم المدن العراق في جميع الاصعدة الاقتصادية، الجغرافية ،الثقافية و التاريخية ، والدينية اذ تمتلك موروثا" يمكنها من تحقيق الانطلاقة التنموية للسياحة .

اهم التوصيات :

- يوجد العديد من المواقع الاثرية في البصرة يجب التنقيب عنها واكتشافها .
- العمل على اقامة مؤتمرات تتعلق بالتنقيب عن الاثار
- حماية المواقع الاثرية وصيانتها
- العمل على اقامة مؤتمرات تتعلق بالتنقيب عن الاثار
- الاهتمام بالتسويق الاعلامي الدولي من خلال عمل معارض خارجية في العديد من مدن العالم وتوظيفها في جذب السياح والاستفادة من تجارب الدول (تركيا) التي تعتمد على موارد السياحة للمناطق الاثرية في دعم اقتصادها

هوامش البحث :

١- السياحة في الاصل مأخوذ من السوح في الارض اي الذهاب والسير والسفر على وجه البسيطة والبسيطة هي الارض المبسوطة الواسعة السفوح والوديان للتحرك والانتقال بين المناطق المختلفة والمتباعدة والسياحة ظاهرة طبيعية رافقت الطبيعة لمزيد من المعلومات ينظر : عبد العزيز مصطفى الراجحي ، المنظور الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الوطن العربي ،مجلة السياحة العربية و المجلد ٣ ، العدد ٤ ، ٢٠٠٩ و ص ٢١٥

٢- يقولون ان كلمة البصرة تسمية عربية خالصة ومنم من يقول ان اصل التسمية فارسية ويؤيد الدكتور ناجي الرأي القائل ان اصل التسمية عربي اي انه يذهب الى القول بأن المدينة عربية خالصة ولكنه لم يعط دليلا" قاطعا" على تبنيه هذا الراي واكتفى بالتعليق على الرأي القائل بأن اصل التسمية فارسي بقوله " غير انه رأي ضعيف لا تؤيده القرائن التاريخية " وتعني البصرة الارض الرخوة او الارض الغليظة الضاربة في البياض وهو الاكثر قبولا" عند الباحثين المحدثين لمزيد من المعلومات ينظر : عبد الجبار ناجي ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت ، ص١٥٤

٣- لمزيد من المعلومات حول البصرة في العهد الاسلامي ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار الاحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت)،٢/٩٧ ، ١٦٦، ٣/٥،١٢٧/١٦٣

٤- لمزيد من المعلومات حول تأثير البصرة في المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية منذ تأسيسها ولعدة قرون ينظر : عبد الرزاق عباس ، نشأة مدن العراق وتطورها ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٣٤ .

٥- رحيم حلو محمد البهادلي ، تأسيس مدينة البصرة ومراحل تطورها حتى نهاية العصر الاموي ، مجلة تراث البصرة ، السنة الاولى ، المجلد الاول ، العدد٢ ، مركز تراث البصرة ، ٢٠١٧ ، ٦٩

٦- حسين علي المصطفى، تكوين البصرة الحديثة ، ط١ ، مركز تراث البصرة ، العتبة العباسية المقدسة ، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية ،٢٠١٦ ، ص ١٣٢

٧- عباس عبد الحسن كاظم ،الوضع السكاني لمدينة البصرة ويتره في تخطيطها العمراني لعام ٢٠٠٣ ، مجلة الآداب البصرة ، العدد ٣٩ ، ٢٠٠٦ ، ص١١٣

٨- خلود موسى عمران ، مريم خيرالله ،واقع الموانئ العراقية وافاق المستقبل (ميناء الفاو الكبير انموذجا") ، مجلة دراسات البصرة ، السنة السابعة ، العدد١٣ ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣٩

٩- يمتلك العراق اربعة موانئ تجارية رئيسية والمتمثلة بميناء ام قصر وميناء المعقل وميناء خور الزبير وابو فلوس لمزيد من المعلومات ينظر :بان حسين علي ، الموانئ في دول مجلس التعاون الخليجي والعراق ودورها في تنشيط حركة النقل البحري ، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، ٢٠٠٨ ، ص١١٢

١٠- علي حسين خميس العنزي ، تطور النقل البحري لموانئ العراق (١٩٥٠- ٢٠٠٠) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٤ ، ص٤١

١١- السياحة في تركيا : دليل اهم المدن السياحية في تركيا ٢٠٠٣ http://www.travellwd.com

١٢- فيروز احمد ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة يلمان داود الواسطي و حمدان حميد الدوري ،ط١ و بيت الحكمة ، ١٩٩٦ ، ص٢٢١

١٣- حامد هادي صالح ، مستقبل العراق ، ، ٢٠٢١/٦/٢٥، http://www.albasra.com

١٤- طالب جاسم محمد الغريب ، ميناء البصرة ، دراسة تاريخية ١٩١٥-١٩١٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص٤٥-٤٦

١٥- كان العراق بسبب موقعه الجغرافي وثرواته الكثيرة والمتعددة محطة رئيسية من المحطات والبلدان التي يتوقف فيها الرحالة الاجانب ولذلك فان اكثر من ثمانية وتسعين رحالة مروا بالعراق خلال الدة ١٥٥٣ ــ ١٩١٤ حسب ما ذكره لونكريك في كتابه : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، لمزيد من المعلومات ينظر : نقلا عن : عماد جاسم حسن الموسوي ، مدينة القرنة في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب ، مجلة تراث البصرة ، السنة الاولى ، المجلد الاول ، العدد الثاني ، مركز تراث البصرة ، ٢٠١٧ ، ٢٠٠

١٦- بشير هادي عودة الطائي ، المنطلقات السياحية لمحافظة البصرة وافاق تطويرها ، مجلة الاورو متوسطية لاقتصاديات السياحة والفندقة ، المجلد ٣ ، العدد ٣ ، جامعة البصرة ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ،٢٠٢١ ، ص٢

١٧-حسين علي المصطفى ، المصدر السابق ، ص١٣٣
١٨-المصدر نفسه ، ص١٣٣
١٩-قائمة المواقع الاثرية في محافظة البصرة ، ٢٠٢٣/٣/٢٧ http://www.archiqoo.com
٢٠-،الزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله وانس بن مالك وابن سيرين ورابعة العدوية ومرقد عبدالله بن علي الهادي وظاهر بم علي الهادي واحمد بن علي الهادي فضلا" عن مراقد لبعض المشاهير البصرة كالخليل ابن احمد الفراهيدي وابو الاسود الدؤلي والفرزدق والسياب وعلي بن يقطين وغيرهم لمزيد من المعلومات ينظر :سوسن صبيح حمدان ، المقومات السياحية في محافظة البصرة الواقع والافاق ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية – مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية و العدد ٩ ٢، اذار ٢٠١٠ ، ص٢٤٨ -٢٤٩
٢١-بشير هادي عودة الطائي ، المصدر السابق ، ص١١
٢٢-،سوسن صبيح حمدان ، المصدر السابق ، ص١٦١
٢٣-اشهر ٧ معالم سياحية عليك زيارتها في البصرة ،.http://guide.opensooq.com
٢٤- ، (يعتبر الشاعر العراقي بدر شاكر السياب من ابرز الشعراء في العراق ولد عام ١٩٢٦ وتوفي عام ١٩٦٤ ويقع بيت السياب في قرية جيكور ضمن قضاء ابي الخصيب ٢٠كم جنوبي البصرة وتبلغ مساحة البيت ٨٣٨ م٢ لمزيد من المعلومات ينظر : منزل السياب يتحول متحفا"، ٢٠١٢/٤/١٠ http://www.skynewsarabia.com
٢٥-حسب التقديرات في احصاء عام ١٩٥٦ ان عدد النخيل في العراق بحدود ٧٠ مليون نخلة اي ٧٠% من عدد نخيل العالم لمزيد من المعلومات ينظر : حامد هادي صالح ، المصدر السابق ، المصدر السابق ، ص ٢
٢٦-بشير هادي عودة الطائي ، المصدر السابق ، ص ١٢
٢٧-حامد هادي صالح ، المصدر السابق ، ص٣
٢٨-تمتاز تركيا بوجود الكثير من المواقع الاثرية والاماكن السياحية والتاريخية فعلى سبيل المثال متحف ابا صوفيا ومتحف توبكاري ومنطقة السلطان احمد وفيالاند واكواريوم لمزيد من المعلومات ينظر : اجمل الاماكن السياحية في تركيا ،http://www.bo٧ooth.info
٢٩-سعد ابراهيم حمد ، تطوير واقع السياحة البيئية في جنوب العراق منطقة الاهوار ، مجلة التقني ، المجلد ٢٢ ، العدد٥ ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٤٦
٣٠-حامد هادي صالح ، المصدر السابق ، ص٤
٣١-مؤيد جاسم رشيد ، دراسة مورفولوجيه ورسوبية هور الحويزة والمناطق المجاورة لها ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلة العلوم، جامعة البصرة، ٢٠٠٨ ، ص٣
٣٢-بشير هادي عودة الطائي ، المصدر السابق ، ص١١
٣٣-رؤوف محمد علي الانصاري ، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار ، ط١ ، دار النشر اتحاد الناشرين العراقيين ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٣٤
٣٤- بشير هادي عودة الطائي ، المصدر السابق ، ص٤
٣٥-حيدر عبود كرار ، استراتيجية التنمية السياحية المستدامة لأهوار جنوب العراق ، ص٩ http://www.researchgate.net،
٣٦-حيدر عبود كرار ، المصدر السابق ، ص١١
٣٧-حامد هادي صالح ، المصدر السابق ، ص٥
٣٨-المصدر نفسه ، ص٦
٣٩-حدث الانقلاب بين الجماعات اليمنية واليسارية حتى وصف الوضع بأنه "حرب مصغرة" لمزيد من المعلومات حول الانقلابات العسكرية في تركيا ينظر : ٥ انقلابات في ٦ عقود .. كيف واجه الشعب التركي الانقلابات العسكرية ؟ ٢٠٢٢/٦/١٤ http://www.trtarabi.com

٤٠-حسين باسم عبد الامير ،دوافع انقلاب العسكري في تركيا ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٦ http://kerbalacss.uokerala.edu.iq

٤٠-حامد هادي صالح، المصدر السابق ، ص١١
٤١-رؤوف محمد علي الانصاري ، المصدر السابق ، ص٣

قائمة المصادر :

اولا" : الكتب والمراجع :

١- الانصاري . رؤوف محمد علي ، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار ، ط١ ، دار النشر اتحاد الناشرين العراقيين ، بغداد ، ٢٠١٣

٢- احمد، فيروز ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة يلمان داود الواسطي و حمدان حميد الدوري ،ط١ و بيت الحكمة ،

٣- الحموي، ياقوت ، معجم البلدان ، دار الاحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت)،٩٧/٢ ، ١٦٦، ١٦٣/١٢٧،٥/٣

٤- عباس، عبد الرزاق ، نشأة مدن العراق وتطورها ، بغداد ، ١٩٧٧

٥- ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت ، ١٩٨٩.

ثانيا" : الرسائل والاطاريح

١- رشيد ، مؤيد جاسم ، دراسة مورف ولوجيه ورسوبية هور الحويزة والمناطق المجاورة لها ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلة العلوم، جامعة البصرة، ٢٠٠٨

٢- علي ، بان حسين ، الموانئ في دول مجلس التعاون الخليجي والعراق ودورها في تنشيط حركة النقل البحري ، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، ٢٠٠٨

٣- العنزي ، علي حسين خميس ا، تطور النقل البحري لموانئ العراق (١٩٥٠- ٢٠٠٠) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٤

٤- الغريب ، طالب جاسم محمد ، ميناء البصرة ، دراسة تاريخية ١٩١٥-١٩١٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤

ثالثا" : الدوريات :

١-البهادلي، رحيم حلو محمد ، تأسيس مدينة البصرة ومراحل تطورها حتى نهاية العصر الاموي ، مجلة تراث البصرة ، السنة الاولى ، المجلد الاول ، العدد٢ ، مركز تراث البصرة ، ٢٠١٧ ، ٦٩

٢-حمد، سعد ابراهيم ، تطوير واقع السياحة البيئية في جنوب العراق منطقة الاهوار ، مجلة التقني ، المجلد ٢٢ ، العدد٥ ، بغداد ، ٢٠٠٩

٣-حمدان، سوسن صبيح ، المقومات السياحية في محافظة البصرة الواقع والافاق ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية – مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية و العدد ٩ ٢، اذار ٢٠١٠

٤-الراجحي، عبد العزيز مصطفى ، المنظور الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الوطن العربي ،مجلة السياحة العربية و المجلد ٣ ، العدد ٤ ، ٢٠٠٩

٥-الطائي، بشير هادي عودة ، المنطلقات السياحية لمحافظة البصرة وافاق تطويرها ، مجلة الاورو متوسطية لاقتصاديات السياحة والفندقة ، المجلد ٣ ، العدد ٣ ، جامعة البصرة ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ،٢٠٢١ ،

٦-عمران، خلود موسى ، مريم خيرالله ،واقع الموانئ العراقية وافاق المستقبل (ميناء الفاو الكبير انموذجا") ، مجلة دراسات البصرة ، السنة السابعة ، العدد١٣ ، ٢٠١٢

٧-كاظم، عباس عبد الحسن ،الوضع السكاني لمدينة البصرة ويتره في تخطيطها العمراني لعام ٢٠٠٣ ، مجلة الآداب البصرة ، العدد ٣٩ ، ٢٠٠٦

٨-المصطفى، حسين علي المصطفى، تكوين البصرة الحديثة ، ط١ ، مركز تراث البصرة ، العتبة العباسية المقدسة ، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية ،

٩-الموسوي ، عماد جاسم حسن ، مدينة القرنة في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب ، مجلة تراث البصرة ، السنة الاولى ، المجلد الاول ، العدد الثاني ، مركز تراث البصرة ، ٢٠١٧

رابعا" : المواقع الالكترونية:

١- اجمل الاماكن السياحية في تركيا ،http://www.bo٧ooth.info

٢- اشهر ٧ معالم سياحية عليك زيارتها في البصرة ،http://guide.opensooq.com.

٣- ٥ انقلابات في ٦ عقود ، كيف واجه الشعب التركي الانقلابات العسكرية ؟ ٢٠٢٢/٦/١٤ http://www.trtarabi.com

٤- حامد هادي صالح ، مستقبل العراق ، ، ٢٠٢١/٦/٢٥ http://www.albasra.com،

٥-حسين باسم عبد الامير ،،دوافع انقلاب العسكري في تركيا ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٦ http://kerbalacss.uokerala.edu.iq

٦-حيدر عبود كرار ، استراتيجية التنمية السياحية المستدامة لأهوار جنوب العراق ، ص٩، http://www.researchgate.net

٧-السياحة في تركيا : دليل اهم المدن السياحية في تركيا ٢٠٠٣ http://www.travellwd.com

٨-منزل السياب يتحول متحفا"، ٢٠١٢/٤/١٠ http://www.skynewsarabia.com

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثالث الموسوم (المشروعات الاقتصادية والعمرانية في البصرة عبر التاريخ) نيسان ٢٠٢٣

شناشيل البصرة..نشاتها وتطورها واثرها في الثقافة الشعبية في العراق

م.د زينب عباس حن التميمي

كلية الاداب/جامعة البصرة

amoryabad٥٥٦@gmail.com

الملخص.

الحمد لله رب العالمين والشكر لله تعالى ذو الجود والكرم والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله علية وعلى اله الطيبين الطاهرين اللذين اذهب الله عنهم الرجز وطهرهم تطهيرا واللعن الدائم على اعدائهم إلى يوم الدين .

تعتبر الشناشيل من ابرز المعالم الحضارية والاثرية في مدينة البصرة، والتي لا تزال اثارها التاريخية باقية إلى يومنا هذا،وقد سميت باسماء مختلفة بحسب المناطق المختلفة ومنها، المشروبية او الروشان ويعتقد ان هذه التسمية جاءت لقلة المياه المستخدمة في بنائها الا ان التسمية المشهورة في العراق هي شنشول وجمعها شناشيل ، وتشير بعض المصادر إلى اصل التسمية فارسية من مقطعين (شاه –شينين)، الا انه كبناء وواقع لم يظهر الا في الاثار العراقية كما اشارت إلى ذلك المصادر العباسية ،ونظرا لطبيعة العمارة الدائمة التقلب والتطور فقد يصعب تحديد الزمن الذي ظهرت فيه تلك الشناشيل او (المشربيات)على وجه الدقة ،الا انه وبحسب اغلب المصادر التاريخية لدينا ان عملية التطوير والتحسين لها لم تتوقف عبر العصور ،ويعتقد ا ن اول انتشار لها كان في العصر العباسي (٧٥٠هـ–١٢٥٨م)، حيث استخدموها في القصور والمباني الضخمة التي لا تزال اثارها إلى يومنا هاذا ، ووصل اوج استخدامها بشكل واسع النطاق في عهد الدولة العثمانية (١٥١٧–١٨٠٥)حيث عمدوا على نشر تلك العمارة الجميلة في المناطق التابعة للدولة سيما بلاد الشام ومصر والجزيرة العربية لما لها من اهمية في خلق جو مريح وفعال في الظروف التي عرف بشدة الحرارة انذاك .

وكلمة شناشيل قد تشير إلى ثراء اصحاب البيوت وساكنيها وقد تأثر الغرب بها في العصور الوسطى حيث وجد الكثير من الاثار التي تدل على استخدامهم للشناشيل بكثرة في القصور العالية وهي تكون بمثابة الشبابيك التي تبنى من الخشب المزخرف الجميل او الحجري ذات النوافذ في بعض قلاعهم في الغرب

وقد استمرت عملية التطور والتعمير والبناء لها في الشرق والغرب حتى بداية القرن العشرين حيث يذكر البعض ان النظام الملكي في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ وجهة اهتمامه لتطوير وتحسين تلك المباني حيث زارها الملك فيصل الثاني عام ١٩٥٧ ونزل فيها اثناء زيارته للبصرة ،الا انه وبعد سقوط الملكية في العراق عام ١٩٥٨ تدهورت أوضاع تلك المنازل تدريجيا وبدأ زحف العمارة الحديثة عليها مما هدد في ازالتها ، وكان الغزو الامريكي على العراق عام ٢٠٠٣ كضربة قاضية لتراث تلك المدينة العريقة وعمد الكثير من اصحابها على تغيير ملامحها التراثية وتؤكد دائرة الاثار والتراث في البصرة ان تلك المنازل ونتيجة للظروف السياسية للعراق لم يبقى منها وى ٤٥٠ منزل في البصرة ضمن مناطق ابو الخصيب والسيف والصبخة ونظران والبصرة القديمة التي استخدمها البعض كمحال تجارية ، وبحسب روايات ساكنيها فان معظم من اليهود وبعض حمامات النساء ،ومنازل الاثرياء بالرغم من محاولات دائرة الاثار حسين احوالها ،س وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت تلك الشناشيل رمزا حضاريا وتاريخيا للمدينة وقد ذكرها الشاعر بدر شاكر السياب في ديوانه (ابنة الجلبي) وجسدت في لوحات تشكيلية واعمال نحت كثيرة فضلا عن الصور الفوتوغرافية للفنانين اللذين استضيفوا فيها ورممت العديد من تلك المنازل بعد المناشدات والاهتمامات من قبل الفنانين.

ونظرا ما لهذه المعالم الاثرية من اهمية لمدينة البصرة حضاريا وتاريخيا وجب علينا الاشارة اليها كرمز مهم في التاريخ الحديث والمعاصر للعراق بشكل خاص والعالم بشكل عام .

وقد نشأ هذا البحث المتواضع من مقدمة ومحوران وخاتمة وهي:

المحور الاول ،نبذة تاريخية عن نشوء الشناشيل عبر العصور التاريخية واصل التسمية لغة واصطلاحا ، المحور الثاني ،اثر الشناشيل على الثقافة الشعبية في العراق ودور الحكومة ودائرة الاثار والتراث في الحفاظ على الشناشيل كرمز حضاري وتاريخي واثري.

الكلمات المفتاحية: الدولة العباسية ،الدولة العثمانية، العهد الملكي ،الحكومة العراقية، هيئة الاثار والتراث،الغزو الامريكي، الانتداب البريطاني.

واسال الله تعالى ان يكون هذا البحث المتواضع معينا للمهتمين بالتراث الحضاري والاثري والتاريخي لمدينة البصرة عبر العصور المختلفة. ومن الله العون والسداد.

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثالث الموسوم (المشروعات الاقتصادية والعمرانية في البصرة عبر التاريخ) نيسان ٢٠٢٣

Shanasheel Al-Basra..its origins, development, and its impact on the popular .culture in Iraq

A research submitted to the Third Combined Scientific Annual Conference .under the title of Economic and Urban Projects in Basra

Dr. Zainab Abbas Han Al-Tamimi

.College of Arts / University of Basra

Summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and thanks be to God Almighty, Possessor of generosity and generosity, and prayers and peace at the hands of the Messengers, Muhammad, may God bless him and grant him peace, and upon his good and pure family, from whom God has removed the impurity and purified them with a complete purification and the perpetual curse on their enemies until .the Day of Judgment.

Al-Shanashil is considered one of the most prominent cultural and archaeological monuments in the city of Basra, whose historical traces still remain to this day. Shanshol and its plural Shanashil, and some sources refer to the origin of the Persian designation from two syllables (Shah-Shenin), but as a building and reality it did not appear except in the Iraqi antiquities as indicated by the Abbasid sources, and due to the nature of the ever-changing and evolving architecture, it may be difficult to determine the time in which this appeared Shanasheel or (mashrabiyas) to be precise, but according to most of our historical sources, the process of development and improvement of it did not stop throughout the ages, and it is believed that its first spread was in the Abbasid era (٧٥٠ AH-١٢٥٨ AD), when they used it in palaces and huge buildings that do not Its traces remain to this day, and it reached its climax on a large scale during the era of the Ottoman Empire (١٥١٧-١٨٠٥), when they sought to spread this beautiful architecture in the regions belonging to the state, especially the Levant, Egypt and the Arabian Peninsula for its It is important to create a comfortable and effective atmosphere in the conditions that were known to be very hot at the time

And the word chanachel may refer to the richness of the owners of the houses and their inhabitants, and the West was affected by it in the Middle Ages, where

many traces were found that indicate their extensive use of chanachel in high palaces, and they serve as windows that are built of beautiful ornate wood or stone with windows in some of their castles in the west The process of development, reconstruction and construction of it continued in the east and west until the beginning of the twentieth century, where some mention that the monarchy in Iraq ١٩٢١-١٩٥٨ and its interest to develop and improve those buildings where King Faisal II visited in ١٩٥٧ and stayed there during his visit to Basra, but after the fall of the monarchy in Iraq in ١٩٥٨. Conditions of those houses gradually deteriorated and modern architecture began to creep over them, which threatened to remove them. The American invasion of Iraq in ٢٠٠٣ was a fatal blow to the heritage of that ancient city. There are no remaining political houses in Iraq, and ٤٥٠ houses remain in Basra within the areas of Abu al-Khasib, al-Saif, al-Sabkha, Nazran, and old Basra, which some used as commercial stores. Thus, those chanasheels remained a cultural and historical symbol of the city. The poet Badr Shaker al-Sayyab mentioned it in his collection (Daughter of Chalabi), and it was embodied in paintings complaining Many houses and sculptures, in addition to the photographs of the artists who hosted them, and many of those houses were renovated after the artists' appeals and concerns.

In view of the importance of these monuments to the city of Basra culturally and historically, we must refer to them as an important symbol in the modern and contemporary history of Iraq in particular and the world in general

This modest research stemmed from an introduction, two axes, and a conclusion, which are

The first axis, a historical overview of the emergence of the Shanasheel throughout the historical eras, continued the name linguistically and idiomatically, the second axis, the impact of the Shanasheel on popular culture in Iraq and the role of the government and the Department of Antiquities and Heritage in preserving the Shanasheel as a cultural, historical and archaeological .symbol

Key words: the Abbasid state, the Ottoman state, the royal era, the Iraqi government, the Antiquities and Heritage Authority, the American invasion, the British mandate

And I ask God Almighty that this modest research be helpful for those interested in the cultural, archaeological and historical heritage of the city of Basra through the different ages

المقدمة:

البصرة واحدة من اقدم المدن الاسلامية واشهرها واول مدينة عربية اسلامية اسسها المسلمون منذ بداية الفتح الاسلامي، اختطها القائد العربي عتبة بن غزوان سنة ١٤هـ-٦٣٦م وبناها ابو موسى الاشعري لتغدو احدى اجمل المدن العراقية(١)، وبعد عن العاصمة بغداد حوالي ٥٤٠كم وتعد منفذ العراق الوحيد بحرا عن طريق ميناء ام قصر والفاو(٢).

تحولت البصرة وعبر الحقب الزمنية من تاريخ العراق والعالم الاسلامي إلى مركز حضاري مهم وشهدت حركة ثقافية وعمرانية وانشرت في ارجاءها المختلفة صنوف فنون العمارة الاسلامية ومنها تجارة الخشب وزخرفة وصناعة الزجاج واظهر التجار البصريون تفوق في الدقة والمهارة في اعمال الزخارف الخشبية والنوافذ خصوصا الالواح الخشبية والمشبكات التي ظهرت في خصائص مميزة في صناعة الشناشيل التي تعد من الفنون الإسلامية الرائعة والتي اشتهرت بها المدينة في تزيين واجها البيوت والعمارات التقليدية (٣)،وتعد البيوت الثقافية في البصرة ومنها الشناشيل الاكثر شهرة فيها وعراقة(٤)، وتنفرد بها معماريا في القرنين السابع والثامن للميلاد ثم انتشرت إلى سوريا ومصر والجزيرة العربية(٥). الا ان هذا الارث الجميل الذي يحمل مخزونا كبيرا من الثقافة وطالما تغنى بها الشعراء تواجه اليوم تحديات والتي سببت في اندثارها عبر الزمن نتيجة لإهمال الحكومة والمؤسسات المعنية بالحفاظ على التراث.

ونظرا لما تميزت به البصرة من معالم اثرية وتاريخية ودينية وجب الاشارة اليها ومنها الشناشيل في محورين اساسيين:

المحور الاول: لمحة تاريخية عن نشوء وتطور الشناشيل عبر العصور التاريخية واصلها في اللغة والاصطلاح:

اصل التسمية (الشناشيل):

تعتبر الشناشيل من الظواهر المألوفة في البيوت البصرية والتي تدل على الثراء حيث تحولت إلى قطع فنية رائعة الجمال وذلك لنقوشها الخشبية التي تتخللها الزجاج الملون(٦)، وبحسب المصادر التاريخية فقد ظهرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عندما امر قائده عتبة بن غزوان سنة ٤هـ-٦٣٦م ببنائها وخطها بمساعدة القائد ابو موسى الاشعري(٧)، الا انها استخدمت على نطاق واسع في ايام الدولة العثمانية في القرن السابع عشر وقد دل الاثار في المناطق التابعة للدولة العثمانية على الاهتمام الواضح في البناء وتطوير تلك الشناشيل لكونها طراز معماري جميل يدل على الفخامة والاناقة آنذاك(٨).

واصبحت الشناشيل تضاهي النخيل في التدليل على الهوية للمدن العراقية وغدت احدى اهم معالم المدن التاريخية وظهر اول طراز لها في البصرة ثم انتقل إلى بغداد وبقية المحافظات(٩).

معنى الشناشيل(المشربيات) في الغة والاصطلاح:

الشناشيل او المشربية هي كلمة عربية الاصل محرفة إلى لغات واصلها مشربة، وقد وردت في كتاب لسان العرب انها الغرفة العلية وجمعها مشربة او مشارب(١٠)، ووردت للمشربة دلالات اخرى، فهي بفتح الراء من غير ضم س هي الموضع الذي يشرب منه الماء او الاناء الذي يشرب منه وهي الارض اللينة التي لاتزال فيها نبات اخضر ريان(١١)، وذكرها بعض النحويين مثل الصفة الي تكون بين يدي الغرفة او البهو الواسع الطويل السمك(١٢)،وذكرها ياقوت بانها الصفة التي تطلق للدلالة على السقفية البارزة وتعني الظلة ايضا(١٣).

ويبدو من خلال ما ذكر ان الشناشيل او المشربيات كاصطلاح لغوي اطلق على الغرفة العلوية من المنزل وان هناك مميزات معمارية تجعلها تختلف سعن الغرف السفلية اذ وجب ان كون بارزة ومزخرفة اذا ما قورنت سببقية الغرف السفلية، وعرفت المشربية كذلك باسم المشرفية والمشتقة من الفعل شرف لكونها تبنى في الطوابق العلوية التي يمكن من خلالها الاشراف والاطلال على الخارج(١٤)، وعرفت الشناشيل او المشربيات تسميات اخرى عديدة منها مااشتهر داوله في البلدان العربية واستمر بالتداول ومنها مابقي بين صفحات قواميس اللغة ،واشهرها الروشن وجمعها رواشنو وردت معناها بالفارسية بانها البيت المضيء او الضوء او الواضح(١٥)، واشارت بعض المصادر إلى ان اصل التسمية الشناشيل هي

فارسية مركبة من كلمتين(شاه–ناشين) وتعني الرف(١٦)،بينما اشار البعض انها لفضة فارسية تعني الضوء او الروشن وتعني الرف(١٧)، الا ان ذلك لا يقودنا للمعنى المراد فهو ضعيف اذا ما قورن بالمعنى والاستخدام الحقيقي للشناشيل.

ويبدو ان الروشين استخدمت في العصر الاسلامي وهذا ما ورد في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع عن بعض ملامح البصرة بقوله(الدور المزخرفة التي لها اجنحة كأجنحه النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة (المزاريب)(١٨)،وفسرت على انها رواشن او شرفات(١٩)، غير ان بعض المختصين نسبوا تلك التسمية لبعض الحضارات الاخرى ومنها اليونانية او الفارسية ويبدو ذلك لعدم وجود نماذج حية او اثار توضح استخدام هذا النوع من الفن المعماري وطوره آنذاك (٢٠)،ويعتقد ان الشناشيل هي تعريب لكلمة فارسية (شاه– شانيل)(٢١)، وخلال العهد العثماني انتقلت التسميات إلى البلدان العربية ،ففي مصر سميت بالمشربيات وفي الجزيرة العربية تسمى الرواشن وتعني القصر او البيوت الخارجية وعرف في اليمن باسم الكشك وهي تسمية عثمانية(٢٢)، اما في المصطلح المعماري الاثري فقد اطلقت كلمة مشربية للدلالة على الغرفة ذات البروز الممتد إلى الامام من واجهات البيوت المطلة على الخارج(٢٣)،اما في العراق فتسمى الشناشيل وتنتشر في المناطق الجنوبية من البصرة ابتداءاً من ابو الخصيب والتنومة والسبلات والرباط والبصرة القديمة ونظران وغيرها من المناطق الاخرى ثم انتشرت إلى بقية المحافظات منها بغداد والموصل(٢٤)،وكانت بيوت الشناشيل تشيد عادة لحساب الاثرياء واصحاب النفوذ والطبقات الارستقراطية ولم يكن احد يتحمل نفقاتها الباهظة او الصبر على بناءها التي قد تصل احيانا إلى عامين فضلا عن براعة صناعة الابواب والزخارف والزجاج (٢٥)،ففي عهد الحكم الملكي في العراق ١٩٢١–١٩٥٨ كان اخر من زارها وسكن فيها الملك فيصل الثاني عندما زار البصرة عام ١٩٥٧ حيث كان ينزل في بيت الوالي الواقع على الضفة النهر الذي يقسم المدينة انهاك(٢٦).

ومن الجدير بالإشارة إلى ان يهود العراق في فترة الاربعينيات عرفوا بكثرة بنائهم لبيوت الشناشيل في اغلب المناطق سكناهم والتي كانت توصف بالمناطق الجميلة والثرية الا انه بعد خروجهم من العراق نتيجة سقوط النظام الملكي فيه عام ١٩٥٨ لم تشهد تلك البيوت أي تعمير او اهتمام منذ ذلك الوقت(٢٧).

وتحتفظ مدينة نظران في البصرة بكثرة اثار الماضي فيها وسحر التراث الحضاري والتاريخي وهي تصلح بجدارة لان تكون منطقة سياحية ذات طابع تراثي وثقافي واهم ما يميزها كثرة بيوت الشناشيل فيها(٢٨)،اما عن تصميم تلك البيوت وتطورها ،فقد تميزت بيوت الشناشيل بالمتانة والجمال وتألفت من طابقين الاول من طابوق والثاني يتكون من واجهة من الخشب وهي بخلاف البيوت التقليدية تمنح سكانها احساس بالجو الخارجي دون الاخلال بالخصوصية(٢٩)،وتحكم باشعة الشمس وشدة الضوء داخل الغرف فضلا عن التحكم باتجاه الهواء اسفل واعلى الغرف من خلال القلاقيب وهي في نفس الوقت تبدو ان الشناشيل متناسقة مع المناخ الاجتماعي السائد فالناس من وراء الشرفة يستطيعون رؤية الشارع ولا يستطيع احد ان يراهم(٣٠).

وللشناشيل عناصر معمارية فريدة تستخدم في المباني القديمة وفي القصور في البصرة وبقية المحافظات سيما في العهد العثماني والملكي في العراق (٣١)،وكان لها استخداما عدة فضلا عن جمالها ومنها ضبط درجا الحرارة وضبط الضوء وتدفق الهواء وزيادة نسبة الرطوبة بتيار الهواء إلى جانب توفر الخصوصية للسكان(٣٢)،حيث اقترن اسم البصرة فيها نظرا لوجود حي كامل في البصرة القديمة وسط المحافظة مصمم بهذه الطريقة الفريدة والجميلة(٣٣).

وكان يسكن تلك الشناشيل الوجهاء والتجار البرجوازيين من اليهود والمسيحيين والمسلمين وكان اغلبها مزين ومصنوع من العارضات الخشبية المغلفة بالشمع الطبيعي المقاوم للماء والحرارة والنار مما جعل تلك البيو عملا فنيا رائعا في منظره(٣٤)،الا انها اصبحت في الوقت الحاضر مؤوى للكثير من العوائل من الطبقة الوسطى والفقيرة (٣٥)،وهي تمثل عنصرا معماريا في بروز الغرف من الطابق الاول او ما فوقه ويمتد فوق لشارع او داخل الفناء للمبنى في البيوت ذات الافنية الاوسطية(٣٦)،غير ان هذه الشناشيل تختلف عن المشربيات التي بنيت في البلاد العربية ومنها مصر والجزيرة العربية، اذا تبنى من الخشب المنقوش والمزخرف الملون اذ تعد المشربيات احدى عناصر العمارة التقليدية الصحراوية في البلاد العربية الحارة وبدا ظهورها في القرن الاول الهجري الثالث عشر الميلادي ابان العصر العباسي واستمر استخدامها حتى بداية القرن العشرين(٣٧)،وخلدها الرسامون والنحاتون والحرفيون في مجسماتهم الصغيرة(٣٨)،ولم تغب عن الادب العربي ومنها ما ذكره الشاعر بدر شاكر السياب في قصيدته شناشيل ابنه الجلبي(٣٩)،وقد تم بناء معظم الشناشيل الواقعة في البصرة في المنطقة على طول نهر العشار الذي

يعاني من اندثار والاضرار الجسيمة اذ انه نهر منم يمر وسط البصرة(٤٠)،ويعود سر حمايتها من النمل الابيض رغم بنائها من الخشب إلى معالجة تلك الاخشاب بمواد خاصة تقيه من التأكل وهاذا ما حفظته لنا عبر الاجيال بالشكل الجميل الذي نراه اليوم(٤١).

ومن الجدير بالملاحظة، تباين الآراء والمصادر حول تأثير البناء على الشناشيل فيما اذا كانت ذات طابع تركي ام هندي، فبعض الآراء تذهب إلى ان هذا لنوع من البناء جاء نتيجة التأثير التركي اقرب منه إلى الهندي وانه جاء بمعنى الشرفة او البالاكون(٤٢)، اما البعض الاخر، فيشير إلى فترة الاحتلال العثماني في القرن السابع عشر حيث كان البصريون من ابرز المهتمين في بناء الشناشيل في العهد العثماني وكانت تعني موضع جلوس الملوك(٤٣)،اما البعض الاخر فيؤكد انه خلال فترة الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩١٧ انتشرت لك الشناشيل بصورة لافتة للنظر في مدينة البصرة والمناطق الاخرى(٤٤).نتيجة لاستخدام عدد من الهنود والفنيين والمهرة في صناعة الزجاج وزخرفة الخشب الذي كان يستورد من الهند(٤٥).

غير اننا نجد ان العمارة او بناء الشناشيل يختلف من مدينة إلى اخرى ، فالمدن التي تقع على الانهار لا تشبه في عمارتها المدن الصحراوية او التي تحيطها اليابسة من جميع الجهات وربما كانت للطبيعة الجغرافية للبصرة او بغداد والنجف تأثير مباشر على نوعية ذلك البناء ،ان تربة البصرة تمتاز بانها تربة مستنقعات ممتدة من محافظتي ميسان وذي قار المحاذية لها وكانت تستخدم خشب الجاوي في بنائها وكان سكان البصرة الاثرياء يعتمدون في طلاء الشبابيك لبيوت الشناشيل بالدهان العطري (٤٦)،ونرى ارتباط بعضها ببعض عن طريق ايزيما مما يعطيها المتانة والقوة عبر العصور (٤٧)،وتمتاز واجهاتها بأعمدة ملساء تعلوها التيجان مقرنصة وحسب امكانية وذوق اصحابها(٤٨)، كما ان الفتحات العليا للشبابيك تكون اوسع من السفلى وملونة ومزخرفة بأنواع الزجاج(٤٩)، وهاذا ما يجعل بنائها يمتاز بطول المدة التي قد تصل احيانا إلى ثلاث سنوات(٥٠)، وتستخدم كذلك في بنائها خشب السد راو التكي لمتانتها ويوضع فوقها الحصر المصنوع من خوص النخيل الذي يسمى في البصرة البارية(٥١)، مما يساعد على دخول اشعة الشمس وبرودة الجو بالشكل اللطيف إلى فناء البيت(٥٢).

ونلاحظ ان هناك بعدا اجتماعيا اخر للشناشيل، مما يجعل الترابط والحميمية بين الجيران اكثر عمقا واحتراما ،اذ ان وجود الشناشيل في الطابق العلوي للمنازل ادى إلى تقارب سكانها مما يسمح للعوائل بتبادل الحوار والاخبار من خلال النوافذ المتقابلة (٥٣).

ويمكن القول ان بناء الشناشيل بتلك الصور الجميلة هي واحدة من ابرز ما يميز الحضارة العراقية عبر العصور التاريخية وتشير إلى مدى الرفاهية التي كانت عليها بعض العوائل من مختلف العقائد الدينية وهذا ما يتبين من خلال فخامة الطراز والبناء التي كانت عليه بالرغم من ان هذا الفن المعماري الاصيل عانى من الجحود والهجران على يد الحكومة التي تعاقب وتعرضت لغزو التصاميم والتشكيلات المعمارية الحديثة والمتطورة منها الا انها لا تزال عالقة في اذهان العراقيين اللذين طالما رفعوا النظر اليها لجمالها وفخامتها حتى اخذ الرسامون والشعراء منها موضوعاتهم وقصائدهم وكان لشناشيل ابنة الجلبي للشاعر بدر شاكر السياب دليلا على المكانة التي حتلها في نفوس العراقيين وموروثاتهم الاجتماعية والفنية رغم ما تعانيه اليوم من الوحدة والاهمال والانعزال من قبل المختصين.

المحور الثاني : تاثير الشناشيل على الثقافة الشعبية في العراق ودور الحكومة ودائرة الاثار والتراث في الحفاظ عليها كرمز حضاري وتاريخي واثري:

طالما كانت الشناشيل رمزا للحضارة العراقية وحاضرة في المدونات الادبية والشعرية والفنية العراقية بدا من قصة بدر شاكر السياب والى اشعار عبد الرزاق عبد الواحد واللوحات التشكيلية الجميلة التي تجسدها والاعمال الفنية للفناتين العراقيين والعرب سيما في بغداد والبصرة الا انها تعاني اليوم من عدم الاهتمام والتأكل والقدم من قبل الجهات المختصة نظرا لما طرا على البلاد من ظروف سياسية وعسكرية واقتصادية وحروب كثيرة تركت اثرا بالغا عليها فضلا عن التطور المعماري والتصاميم الحديثة والبناء الجديد التي طغت عليها حتى اصبحت فولكلورا جميلا من الذكريات وغدت اثار تعبر عن فترة من الفترات الجمالية التي عاشها الشعب العراقي آنذاك.

عانت بيو الشناشيل وعلى مر العصور من اهمال شديد من قبل الانظمة السياسية الحاكمة في العراق تبعا لتغير الاوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية فيها، وكان ابرز تخريب عانت منه المباني في البصرة عام ١٧٧٦ عندما استولى عليها كريم خان الزند في ولاية محمد باشا نظرا لوقعها الجغرافي الذي

جعلها عرضة للحروب فلم تستطيع سكانها انذاك من اعادة بنائها نتيجة للفقر الذي ساد اهالي المدينة آنذاك(٥٤)،فبالرغم من الاصلاحات العديدة التي قامت بها الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين وتداعيات الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨(٥٥)، الا انها لم تستطيع الصمود اكثر امام تلك الظروف السياسية التي كانت تعاني منها البلاد آنذاك(٥٦)،ومع بداية الانتداب البريطاني للعراق عام ١٩١٧ (٥٧)،انتشرت بيوت الشناشيل بصورة لافتة للنظر في مدينة البصرة نتيجة لاستقدام عدد كبير من الهنود والمهرة والفنيين في صناعة وزخرفة الخشب الذي كان يستورد من الهند الا ان عدد قليل من تلك البيوت استطاعت الصمود امام الاحداث التي جر اثناء الانتداب البريطاني في العراق وتداعيات الحرب العالمية الاولى (٥٨)، وفي عهد النظام الملكي في العراق بدا التحسن والاهتمام ببيوت الشناشيل كمركز حضاري وثقافي للبلاد(٥٩)، حيث امر الملك فيصل الاول بتأسيس دائرة للآثار والتراث(٦٠)،وقد عين المس غير ترود بيل(Ge trod beil) مديرة فخرية لدائرة الاثار والتراث بصورة مؤقتة لحين ايجاد الشخص المناسب واصدر امر التكليف بموجب قرار مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٦ تشرين الاول لعام ١٩٢٢ حيث حظية ذلك بترحيب من المس بيل وعملت على ايجاد طريقة لحماية الاثار من السرقة وحماية الاثار العراقية ومنها الشناشيل وعمليات التنقيب الاثرية في المناطق المخلفة وابعادها عن التخريب والدمار والاندثار(٦١).

ومن الجدير بالإشارة ، توسع اعمال دائرة الاثار والتراث حتى اصدر قرار عام ١٩٤١ إلى حويلها إلى مديرية عامة للآثار والتراث واجرت تنقيباتها الاثرية في البصرة حتى بداية الحرب العالمية الثانية وتوقف الاعمال نتيجة لذلك(٦٢).

واستمر التعمير لبيوت الشناشيل في عهد الملك فيصل الثاني حيث خصص الملك عند زيارته للبصرة عام ١٩٥٧ بعض المبالغ لتعمير تلك البيوت واقام في احداها وكانت تابعة لبعض الاثرياء والموالين للعائلة المالكة والمعروفين بالوطنية ومنهم بيت شيخ خزعل وبيت المناصير(٦٣)، الا انه بعد سقوط النظام الملكي في العاق عام ١٩٥٨ عانت بيو الشناشيل من ما يعرف بالفرهود او عمليات النهب والسرقة فيها وشمل حتى اليهود اللذين سكنوا فيها فاضطر الكثير منهم إلى الهجرة او الخروج من البلاد بعد تعرضهم للتخريب والسرقة(٦٤)، ومع تغير النظام الجديد اهملت الحكومة أي تغيير او تعمير في بيوت الشناشيل منذ نهاية العقد الخامس من القرن العشرين(٦٥) ، ومع تداعيا الحرب العراقية الايرانية

١٩٨٠-١٩٨٨(٦٦)، لم يبقى من تلك البيوت نتيجة للحرب الطويلة سوى ٤٥ وحدة سكنية تابعة لوزارة الثقافة التي قامت بمحاولات لتعميرها في مطلع عام ١٩٨٣ الا انها توقفت بسبب الحرب واعيد العمل بالمشروع عام ١٩٩٤ سيما ان بعض الاهالي من ساكنيها عمدوا إلى بيع اخشابها والهجرة إلى الخارج هربا من تداعيات الحرب في البلاد(٦٧)، واعيد العمل بمشاريع التعمير عام ٢٠٠٠ غير ان عمليات الاعمار كانت ضئيلة فمعظم عائدات الاعمار كانت تذهب للمجالس المحلية في البصرة وليس إلى دائرة الاثار والتراث العراقية()، ثم توقف نشاط الحكومة في التعمير لتلك البيوت بعد الحرب الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣ (٦٨)،وتعرض الكثير من بيوت الشناشيل إلى التدمير والتهميش واصبحت واجهات الزجاج الملون المكسور ابرز مايميز تلك البيوت(٦٩)،ومع احداث ازمة داعش عام ٢٠١٤ (٧٠)،تعرض الكثير منها للنهب والسلب هذا الارث الحضاري وتوقفت اعمال التعمير والتنقيب في معظم البلاد ومنها البصرة (٧١)،حتى تمكنت وزارة الثقافة والسياحة والاثار عام ٢٠١٧ من الحصول على حكم من محكمة الاستئناف في بغداد والرصافة برد دعوى قضائية تمنع أي ردم وتخريب او تجديد للمباني في الشناشيل وان الاثار محمية بموجب الدستور والاتفاقيات الدولية ذات الصلة وتعقب المخالفين واتخاذ التدابير اللازمة القانونية ضدهم(٧٢).

واظهرت منظمة الامم المتحدة للعلم والثقافة (unesco) بعض الاهتمام بتلك البيوت خلال عام ٢٠١٨ وتقرر في المستقبل تخصيص بعض المبالغ المالية لترميم تلك الشناشيل واحياء تراثها(٧٣)، ومن الجدير بالملاحظة ان الكثير من اهالي البصرة الساكنين ضمن مناطق بيوت الشناشيل لم يساهموا بالحفاظ على على تلك الاثار الجميلة مع تغيير الوضع السياسي والاقتصادي الذي مرت به البلاد سيما بعد الاحتلال الامريكي على العراق عام ٢٠٠٣، اذ غطى جدران الكثير من الشناشيل الاسلاك الكهربائية نتيجة لارتفاع التيار الكهربائي واضيف إلى ذلك مكيفات الهواء التي ركبت في فتحات استحدثت في الواجهات الحجرية التي غيرت ن الواجهات الحقيقية لبيوت الشناشيل(٧٤)، غير ان دائرة الاثار والتراث العراقية وبالتعاون مع منظمة اليونسكو تمكن من رميم اجزاء كبيرة من المناطق الاثرية منها بيوت الشناشيل كمركز حضاري وتاريخي للمدينة(٧٥).

واغلب بيوت الشناشيل اليوم احياء شعبية تهيمن عليها روح التقاليد المحافظة والبساطة(٧٦)، الا انها لاتزال لها تأثير كبير في الاذهان والثقافة الشعبية في العراق، فقد نسجت حولها العديد من القصص

اشهرها قصة حب نجار الشناشيل لبنت الجيران فضلا عن العديد من القصص والاغاني الفلكلورية التي تدل على ذلك منها اغنية فدوة للشناشيل واغنية تعكد بين الحلوات وتكثر بهن الضحكات (٧٧)،كما جاء ذكرها في كتب التاريخ النجوم الزاهرة (٧٨)،وكتاب السياب الذي تحدث عنها في قصيدته الشهيرة شناشيل ابنة الجلبي(٧٩).

الخاتمة:

امتازت مدينة البصرة ومنذ القدم بالمظاهر العمرانية والاقتصادية الجميلة منذ تأسيسها عام ٤هـ وحتى يومنا هذا وكانت من اشهرها بيوت الشناشيل التي امتازت بالطابع الفني والفلكلوري الذي يدل على ثراء اصحابها ويبدو ذلك واضحا من المحلات والازقة الخاصة في المناطق المختلفة من المدينة ومنها ابو الخصيب ونظران والبصرة القديمة والزبير والقرنة ،والبرة من المدن المهمة من الناحية العلمية والادبية والتي اخرجت لنا العديد من العلماء والادباء والفقهاء وعرفت بأثارها المعمارية ومنها الشناشيل التي لا تقل ابداعا عن فن النحت والرم او الصور الفوتوغرافية وغيرها من الفنون ، رغم ما طرأ عليها من اهمال نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية التي مرت بها المدينة سيما في القرن العشرين الا انها لاتزال شاخصة الابصار ورمزا تاريخيا وحضاريا يشير إلى تاريخ المدينة والمستوى الثقافي والمادي الذي تمتعت به العوائل التي كانت تسكنها آنذاك ولاتزال محتفظة بمكانتها الاثرية والعلمية في نفوس المثقفين وكتاباتهم وابداعاتهم واشعارهم التي تغنى بها الشعراء في قصائدهم.

:Conclusion

The city of Basra has been distinguished, since ancient times, with beautiful urban and economic aspects, since its founding in the year ٤ AH until the present day. Among the most famous of them were the Shanasheel houses, which were distinguished by the artistic and folkloric character that indicates the wealth of their owners. Al-Qurna and Al-Bara are among the important cities from the scientific and literary point of view, which produced for us many scholars, writers, and jurists, and it was known for its architectural monuments, including Al-Shanashil, which is no less creative than the art of sculpture, sand, photographs, and other arts, despite the neglect that occurred to it as a result of the political, economic and military conditions it went through. The city was

well-marked in the twentieth century, but it is still a sight to behold and a historical and cultural symbol that indicates the history of the city and the cultural and material level enjoyed by the families that inhabited it at that time and still maintains its archaeological and scientific status in the hearts of intellectuals, their writings, their creations, and their poetry that poets sang in .their poems

الهوامش:

١- صالح لمعي مصطفى،التراث المعماري الاسلامي،بيروت،١٩٧٥،ص١٣٣،عوض الله محمد احمد،العمارة الاسلامية في العصر العباسي الاول،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة درمان الاسلامية،السودان٢٠١٤،ص١٠٦.
٢- سليمة عبد الرسول،عمارة وسقوف دور بغداد السكنية خلال الفترة العثمانية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب،جامعة بغداد،١٩٩٩،ص٥٤.
٣- عادل عارف فتحي المعاضيدي،الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب،جامعة بغداد ،٢٠٠٢،ص٧٦.
٤- احمد قاسم الحميمة،الزخرفة الرخامية،موسوعة الموصل الحضارية،ط١،دار الكتب والطباعة،الموصل،١٩٩٢/ص٩٨.
٥- حميد محمد حسين،الشناشيل طراز عماري عربي اصيل،مجلة افاق عربية،سنة ١٣،العدد الخامس،بغداد،١٩٨٧،ص٤٥٣.
٦- نعمات ابو بكر،فن النجارة والخشب،الفن الاسلامي،تونس١٩٧٧،ص٨٧.
٧- حسين الكطراني،الزبير في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩٣٤ ،، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة البصرة،١٩٧٨،ص٩٨.
٨- ابراهيم حسن خلف ،الستائر الجصية المخرمة في النوافذ البيوت في خلال العهد العثماني،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،بغداد ١٩٩٩،ص٥٤.
٩- محمد بن كرم ابن منظور،لسان العرب،ط١،دار صادر ،بيرو ١٩٥٥،ج١،ص٣٠٨.
١٠-المصدر نفسة، ج١،٤٩١.
١١- ثروت عكاشة، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية،طبع الشركة المصرية،مكتبة لبنان،د.ت،ص٤٧٣.
١٢-ياقوت مهدي حمودي الانصاري ،العمارة الشعبية في الكاظمية،مجلة التراث العربي ،العدد السادس،السنة السادسة،١٩٧٥،ص٣٢١.
١٣-عبد القادر باشا اعيان،اعيان البصرة في ادوارها التاريخية ،مطبعة دار البصري،سنة ١٩٦١،ص٢٠١.
١٤-عماد عبد السلام،الحياة الاجماعية في العراق في عهد المماليك١٧٤٩-١٨٣١،طبع جامعة القادسية ،د.،ص٤٣١.
١٥-عبد القادر باشا اعيان،موسوعة تاريخ البصرة ،ج١،مطبة التايمس، ١٩٦٥،ص٣٢٠.
١٦-نقلا عن محمد مهدي شمس الدين،دراسات في نهج البلاغة،دار الزهراء،ع،للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢،بيروت،١٩٧٢،ص٤٣٥.
١٧-محمد بن خليفة بن موسى النبهاني،التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية،ط٢، مصر،د.ت،ص٦٥.
١٨-مي بصمة ،كنوز المتحف العراقي،مديرية الاثار والتراث العالمة،بغداد،١٩٧٩،ص٨٧.
١٩-جعفر الخياط ،صور من تاريخ العراق المظلمة،ط١،دار الكتب،بيروت،١٩٧١،ص٢٦.
٢٠-زهير العطية،العمارة التراثية في محافظة البصرة،مجلة افاق عربية، العدد الثالث،السنة الخامسة،بغداد ١٩٧٩،ص٤٧.

٢١-هناء عبد الخالق عبد الغفور،واجهات العمائر العراقية،بين القرنين ،السابع والثامن ،الهجري،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد،سنة ١٩٦٩،ص٧٦.
٢٢-حميد محمد حسن،العناصر المعمارية في البيت العراقي ،مجلة افاق عربية،العدد السابع،تموز،سنة ١٩٧٥،ص٩٦.
٢٣-عامر عبد الرزاق،التطورات السياسية في العراق١٩٢١-١٩٣٣،اطروحة دكتوراه،جامعة درمان،السودان،٢٠١٦،ص٢٣٢.
٢٤-يوسف كوريه ،يهود العراق ،تاريخهم واحوالهم وهجرتهم،المكبة الاهلية للوزيع والتشر ،لبنان١٩٩٨،ص٧٦.
٢٥-سعيد الدوهجي ،البيت الموصلي ،مجلة التراث الشعبي،العدد السادس،دار الحرية للطباعة والنشر،١٩٧٥،ص٢٤٣.
٢٦-مجموعة كاتبات، شناشيل البصرة والتاريخ العريق ،مجلة فضاء المعرفة،كلية علوم الحاسبات والتكنلوجيا ،العدد الثالث ،البصرة ٢٠٢٢،ص٢٠.
٢٧-نبيل عبد الحسن راهي،المشربيات(الشناشيل)في العمارة السكنية ،في العرق في العهد العثماني،١٥٣٤-١٩١٧ ،رسالة ماجستير غير منشورة،بغداد ٢٠٠٦،ص٩.
٢٨-الكسندر اداموف،ولاية البصرة ماضيها وحاظرها،ترجمة،هاشم صالح التكريتي ،بغداد،١٩٨٢،ص١٥٦.
٢٩-عزيز جاسم الحجية،معالم بغداد اختفت في البناء الحديث،مجلة التراث الشعبي، العدد السادس ،بغداد،١٩٧٥،ص٧٦.
٣٠-Anden parrot,Assur,pariss,١٩٦١,p,١٥٤.
٣١-Arther lane,Early islamice,pottery,lonson,١٩٤٧,p١٦٧.
٣٢-سعد زغلول عبد الحميد ،العمارة والفنون في الدولة الاسلامية،منشأة المعارف الاسلامية،الاسكندرية ١٩٨٦،ص٢١٨.
٣٣-طه باقر وسفر فؤاد،المرشد إلى مواطن الاثار والحضارة،كتاب الرحلات،الرحلة الثانية ،بغداد،١٩٦٦،ص٧٦.
٣٤-محمد طه الاعظمي،البيئة واثرها في العمارة العراقية القديمة،المشاكل والحلول (ندوة العمارة و البيئة دائرة التراث العربي الاسلامي ،منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٧)،ص٤٣١.
٣٥-بدر شاكر السياب،شناشيل ابنة الجلبي، ط١،منشورات دار الطليعة بيروت،١٩٦٥،ص٤.
٣٦-باهر عبد الستار احمد القيسي،معالجة وصيانة الاثار وزارة الثقافة والاعلام العراقي،دار الخلود ،بيروت ،١٩٨١،ص٤٣.
٣٧-F.Shafifi,Simple calyx ornameutinuslamcirt,cairo١٩٥٧,p٦٥.
٣٨-T.Rica,ars isslamice,London,١٩٩٣,p٧٦٠.
٣٩-الكسندر اداموف،المصدر السابق،ص١٥٨.
٤٠-M.Roof,Asummery Reportom Excavation Sumer,vol,٢,newyork,١٩٨٠,p٨٧٠.
٤١-جعفر الخياط،المصدر السابق،ص٥٤.
٤٢-ابو هلال العسكري،التلخيص في معرفة اسماء الاشياء،تحقيق،عزة حسن ،دمشق،١٩٦٩ ،ج١، ص٢٦٣.
٤٣-امين الريحاني،فيصل الاول،مطبعة بيروت،١٩٤٣،ص٣٠١.
٤٤-سجى جاسم محسن،تنصيب الملك فيصل الاول في العر اق ،رسالةماجسير غير منشورة،جامعة المستصرية،بغداد،٢٠٠٧،ص٨٧،.
٤٥-كاظم حبيب ،لمحات من تاريخ العراق في القرن العشرين،من تأسيس الدولة وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية،١٩٢١-١٩٤٥،ط٤،دار ارسى للطباعة والنشر ،اربيل،٢٠١٣،ج١،ص٦٥.
٤٦-نبيل عبد الحسن راهي، المصدر السابق،ص٧٦.
٤٧-حبيب علي مشكل الجزائري،الجانب العمراني والحضاري لمدينة بغداد في كتاب المنتظم في تاريخ الملو والامم لابن قيم الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧-١٢٠٠م ،رسالة ماجسير غير منشورة،سكلية التربية،بغداد،٢٠٢١،ص١٥٠.

٤٨-مهدي حمودي الانصاري،المصدر السابق،ص٤٣.
٤٩-ميساء لؤي عبدالله،اثر التنقيبات الاثرية في التنقيب في اثار العراق،حتى عام ١٩٢٩، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية،جامعة بغداد،٢٠٠٤،ص٩٨.
٥٠-كمال مظهر احمد،دور الملك فيصل في تأسيس الدولة العراقية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية،بغداد ١٩٩٠،ص٢٠١.
٥١-كرستين نيبور،مشاهدات نيبور في رحلته إلى البصرة،والحلة ١٧٦٥،ترجمة سعاد هادي العمري،دار المعرفة،بغداد ،١٩٥٥،ص٧٨.
٥٢-فرانسوا شارل بوجل،تاريخ العلاقات الدولية في القرن ١٩-٢٠،ط١،مكتبة الهالي،بيروت،٢٠١٠،ص٣٦٢.
٥٣-صبري صالح حمدي،دراسات في تاريخ امريكا وعلاقاتها الدولية،المكتبة الوطنية ،بغداد،٢٠٠٢ ،ص٢٥٤.
٥٤-فاضل حسين ،سقوط النظام الملكي في العراق١٩٥٨،منشورات افاق عربية،بغداد،د.ت،ص٢٠٣.
٥٥-المصدر نفسة،ص٢٠٥.
٥٦-امين الريحاني،المصدر الاسابق، ص٣١٠.
٥٧-سجى جاسم محسن،المصدر السابق،ص٧٩.
٥٨-فؤاد مفرج، رسالة في الانتداب،ط١،دار صادر ،بيروت ١٩٣٣،ص٢٧٨.
٥٩-كاظم حبيب ،ص٦٧.
٦٠-كمال مظهر،المصدر السابق،ص٢٠٥.
٦١-منيب جمعة يوسف،تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة ،١٨٣١-١٩١٤،رسالة ماجستير غير منشورة ،بيروت،١٩٨٧،ص١٨١.
٦٢-عبد الحليم ابو غزالة،الحرب العراقية الايرانية١٩٨٠-١٩٨٨،مصر،٢٠٠٧،ص٢٠١.
٦٣-ثائر صاحب شندل الحسيني،الموقف الدولي من الحرب العراقية الايرانية١٩٨٠-١٩٨٨،رسالة ماجستير،الكوفة،٢٠١٠،ص١٠٢.
٦٤-علي محمد،الارهاب واثره في الشخصية العراقية،مجلة السياسة الدولية،مصر،٢٠٠٤،ص٣٣٢.
٦٥-مهدي حسن،امريكا مصدر الارهاب في العراق،مصر،٢٠٠٨،ص٥٤.
٦٦-محمود ممراني،السياسة والحرب على الارهاب ،مصر،٢٩١٢،ص٩٨.
٦٧-سعد سلوم، العنف ضد الاقليات في العراق،بغداد ٢٠١٦،ص٤٣.
٦٨-دوغلاس جي فايت،الحرب ضد الارهاب،بيروت،١٣٣،٢٠٠٩.
٦٩-ثامر عبد العزيز،الارهاب في العراق بين الحقيقة والسراب،مصدر،٢٠١٥،ص٨٧.
٧٠- دوغاس جي فاي،المصدر السابق،ص١٣٥.
٧١- تيسير احمد،المقدما والاسباب في الطرف والارهاب،الاسكندرية،٢٠١٦،ص٦٥.
٧٢-محمد محمود،الارهاب عبر التاريخ،مصر ٢٠١٧،ص٥٤.
٧٣- احمد سعيد،تعويض الخسائر الناجمة عن الارهاب،مصر ٢٠١٧،ص٧٦.
٧٤-حسن الله عيسى،ثقافة الارهاب والعولمة، مكتب القاهرة،مصر،ص٧٦.
٧٥-احمد حسين،المصدر السابق،ص٧٧.
٧٦-تيسير احمد،المصدر السابق،ص٦٧.
٧٧-حسن الله عيسى،المصدر السابق،ص٧٨.
٧٨- يوسف ابن تغري بردي بن جمال الدين ابو محاسن، النجوم الزاهرة في كر ملوك مصر والقاهرة،وزارة الثقافة والاعلام،مصر،١٩٧٨،،ص٤٣٠.
٧٩-شناشيل بنة الجلبي،١٠

مصادر البحث:

المراجع:

١- يوسف ابن تغري بردي بن جمال الدين ابو محاسن، النجوم الزاهرة في كر ملوك مصر والقاهرة،وزارة الثقافة والاعلام،مصر،١٩٧٨.

٢- محمد بن كرم ابن منظور،لسان العرب،ط١،دار صادر ،بيرو ١٩٥٥،ج١.

المصادر العربية والمعربية:

١- صالح لمعي مصطفى،التراث المعماري الاسلامي،بيروت،١٩٧٥.

٢- احمد قاسم الحميمة،الزخرفة الرخامية،موسوعة الموصل الحضارية،ط١،دار الكتب والطباعة،الموصل،١٩٩٢.

٣- نعمات ابو بكر،فن النجارة والخشب،الفن الاسلامي،تونس١٩٧٧.

٤- ثروت عكاشة، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية،طبع الشركة المصرية،مكتبة لبنان،د.ت.

٥- عبد القادر باشا اعيان،اعيان البصرة في ادوارها التاريخية ،مطبعة دار البصري،سنة ١٩٦١.

٦- عماد عبد السلام،الحياة الاجماعية في العراق في عهد المماليك١٧٤٩-١٨٣١،طبع جامعة القادسية ،د.ت.

٧- عبد القادر باشا اعيان،موسوعة تاريخ البصرة ،ج١،مطبة التايمس، ١٩٦٥.

٨- نقلا عن محمد مهدي شمس الدين،دراسات في نهج البلاغة،دار الزهراء،ع،للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢،بيروت،١٩٧٢،.

٩- محمد بن خليفة بن موسى النبهاني،التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية،ط٢، مصر،د.ت،.

١٠- مي بصمة ،كنوز المتحف العراقي،مديرية الاثار والتراث العالمة،بغداد،١٩٧٩،ص٨٧.

١١- جعفر الخياط ،صور من تاريخ العراق المظلمة،ط١،دار الكتب،بيروت،١٩٧١،.

١٢- يوسف كوريه ،يهود العراق ،تاريخهم واحوالهم وهجرتهم،المكبة الاهلية للوزيع والتشر ،لبنان١٩٩٨.

١٣- الكسندر اداموف،ولاية البصرة ماضيها وحاظرها،ترجمة،هاشم صالح التكريتي ،بغداد،١٩٨٢.

١٤- سعد زغلول عبد الحميد ،العمارة والفنون في الدولة الاسلامية،منشأة المعارف الاسلامية،الاسكندرية ١٩٨٦.

١٥- بدر شاكر السياب،شناشيل ابنة الجلبي، ط١،منشورات دار الطليعة بيروت،١٩٦٥.

١٦- باهر عبد الستار احمد القيسي،معالجة وصيانة الاثار وزارة الثقافة والاعلام العراقي،دار الخلود ،بيروت ،١٩٨١.

١٧- ابو هلال العسكري،التلخيص في معرفة اسماء الاشياء،تحقيق،عزة حسن ،دمشق،١٩٦٩ ،ج١.

١٨- امين الريحاني،فيصل الاول،مطبعة بيروت،١٩٤٣.

١٩- كاظم حبيب ،لمحات من تاريخ العراق في القرن العشرين،من تأسيس الدولة وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية،١٩٢١-١٩٤٥،ط٤،دار ارسى للطباعة والنشر ،اربيل،٢٠١٣،ج١.

٢٠- فرانسوا شارل بوجل،تاريخ العلاقات الدولية في القرن ١٩-٢٠،ط١،مكتبة الهالي،بيروت،٢٠١٠.

٢١- صبري صالح حمدي،دراسات في تاريخ امريكا وعلاقاتها الدولية،المكتبة الوطنية ،بغداد،٢٠٠٢.

٢٢- عبد الحليم ابو غزالة،الحرب العراقية الايرانية١٩٨٠-١٩٨٨،مصر،٢٠٠٧،.

٢٣- مهدي حسن،امريكا مصدر الارهاب في العراق،مصر،٢٠٠٨.

٢٤- محمود ممراني،السياسة والحرب على الارهاب ،مصر،٢٠٠٩.

٢٥- سعد سلوم، العنف ضد الاقليات في العراق،بغداد ٢٠١٦.

٢٦- دوغلاس جي فايت،الحرب ضد الارهاب،بيروت،١٣٣،٢٠٠٩.

٢٧- ثامر عبد العزيز ،الارهاب في العراق بين الحقيقة والسراب،مصدر،٢٠١٥.

٢٨- تيسير احمد،المقدما والاسباب في الطرف والارهاب،الاسكندرية،٢٠١٦.

٢٩- محمد محمود،الارهاب عبر التاريخ،مصر ٢٠١٧.

٣٠- احمد سعيد،تعويض الخسائر الناجمة عن الارهاب،مصر ٢٠١٧.

٣١- حسن الله عيسى،ثقافة الارهاب والعولمة، مكتب القاهرة،مصر ،ص٧٦.

البحوث:

١- حميد محمد حسين،الشناشيل طراز عماري عربي اصيل،مجلة افاق عربية،سنة ١٣،العدد الخامس،بغداد،١٩٨٧.

٢- ياقوت مهدي حمودي الانصاري ،العمارة الشعبية في الكاظمية،مجلة التراث العربي ،العدد السادس،السنة السادسة،١٩٧٥.

٣- زهير العطية،العمارة التراثية في محافظة البصرة،مجلة افاق عربية، العدد الثالث،السنة الخامسة،بغداد ١٩٧٩.

الرسائل الجامعية:

١- عوض الله محمد احمد،العمارة الاسلامية في العصر العباسي الاول،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة درمان الاسلامية،السودان٢٠١٤.

٨٠- سليمة عبد الرسول،عمارة وسقوف دور بغداد السكنية خلال الفترة العثمانية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب،جامعة بغداد،١٩٩٩.

٢- عادل عارف فتحي المعاضيدي،الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب،جامعة بغداد ،٢٠٠٢.

٣- حسين الكطراني،الزبير في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩٣٤ ،، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة البصرة،١٩٧٨.

٤- ابراهيم حسن خلف ،الستائر الجصية المخرمة في النوافذ البيوت في خلال العهد العثماني،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،بغداد ١٩٩٩.

٥- هناء عبد الخالق عبد الغفور ،واجهات العمائر العراقية،بين القرنين ،السابع والثامن ،الهجري،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد،سنة ١٩٦٩.

٦- عامر عبد الرزاق،التطورات السياسية في العراق١٩٢١-١٩٣٣،اطروحة دكتوراه،جامعة درمان،السودان،٢٠١٦.

٧- نبيل عبد الحسن راهي،المشربيات(الشناشيل)في العمارة السكنية ،في العرق في العهد العثماني،١٥٣٤-١٩١٧ ،رسالة ماجستير غير منشورة،بغداد ٢٠٠٦.

٨- سجى جاسم محسن،تنصيب الملك فيصل الاول في العر اق ،رسالةماجسير غير منشورة،جامعة المستصرية،بغداد،٢٠٠٧.

٩- حبيب علي مشكل الجزائري،الجانب العمراني والحضاري لمدينة بغداد في كتاب المنتظم في تاريخ الملو والامم لابن قيم الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧-١٢٠٠م ،رسالة ماجسير غير منشورة،سكلية التربية،بغداد،٢٠٢١.

١٠- ميساء لؤي عبدالله،اثر التنقيبات الاثرية في التنقيب في اثار العراق،حتى عام ١٩٢٩، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية،جامعة بغداد،٢٠٠٤.

١١- كمال مظهر احمد،دور الملك فيصل في تأسيس الدولة العراقية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية،بغداد ١٩٩٠.

١٢- منيب جمعة يوسف،تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة ،١٨٣١-١٩١٤،رسالة ماجستير غير منشورة ،بيروت،١٩٨٧.

١٣- ثائر صاحب شندل الحسيني،الموقف الدولي من الحرب العراقية الايرانية١٩٨٠-١٩٨٨،رسالة ماجستير،الكوفة،٢٠١٠.

الرحلات:

١- طه باقر وسفر فؤاد،المرشد إلى مواطن الاثار والحضارة،كتاب الرحلات،الرحلة الثانية ،بغداد،١٩٦٦.

٢- كرستين نيبور،مشاهدات نيبور في رحلته إلى البصرة،والحلة ١٧٦٥،ترجمة سعاد هادي العمري،دار المعرفة،بغداد ،١٩٥٥.

المصادر الاجنبية:

١- Anden parrot,Assur,pariss,١٩٦١, ١-
٢- Arther lane,Early islamice,pottery,lonson,١٩٤٧,
٣- F.Shafifi,Simple calyx ornameutinuslamcirt,cairo١٩٥٧,.
٤- T.Rica,ars isslamice,London,١٩٩٣,.
٥- M.Roof,Asummery Reportom Excavation Sumer,vol,٢,newyork,١٩٨٠,

النشاط الاقتصادي لميناء الابلة قبل الاسلام

المدرس الدكتور نداء خضير جبر التميمي

وزارة التربية/ محافظة البصرة /الكلية التربوية المفتوحة

- **ditwawopbp@gmail.com**

الملخص

تعرف الموانئ بانها مرتكز الحياة الاقتصادية وشريانها في أي بلاد اذ لا يمكن ان تنشأ دولة دون اقتصاد وتبادل التجارات مع دول الاخرى ، لان التكامل الاقتصادي يتم بفعل التبادل التجاري بين الدول، وقد كان العراق يعد مركزا لتبادل النشاط الاقتصادي بحسب الموقع الجغرافي الذي يقع بين الشرق والغرب، مما اسهم في انعاش مدينة الابله في جنوب العراق. اوضاعه الاقتصادية وتجارته العالمية ولعل المرتكز الاساس في هذه التجارة يعود الى موقع ميناء الابلة.

يعرف ميناء الابلة بنهر الأبله سابقا أو بنهر أم الفلوس هو أحد أنهار العراق القصيرة الذي يقع في محافظة البصرة جنوب العراق. و يرجع اصل مدينة الابلة الى العصور القديمة الى احد قادة الاسكندر المقدوني. وحسب الاكتشافات الاثرية الحديثة التي اظهرت ان عاصمة مملكة ميسان تقع عند اطلال خيابر الاثرية قريبا من مدينة القرنة ، وان ميناءها الرئيسي هو الابلة وكان لهذا الميناء الدور الاقتصادي المهم في تطوير المدينة.

وان موقع الابلة على رأس الخليج العربي جعل من ميناء نهر الأبله رأس لرفع النشاط الاقتصادي و تبادل التجارة و المعارف من عدة بلدان كالصين و الهند و ايران حيث امتدت من شرق افريقيا ثم الى شمال العراق وصولا الى أوربا.

الكلمات المفتاحية

الابلة، النشاط، الاقتصاد، قبل الاسلام ،البصرة ،التجارة ،الخليج، السفن ،الطرق ،دجلة.

Abstract

Ports are known as the focal point of economic life and its artery in any country, as a state cannot be established without an economy and the exchange of trade with other countries, because economic integration takes place through trade exchange between countries, and Iraq was considered a center for the exchange of economic activity according to the geographical location that lies between the east and the west , which contributed to the revitalization of the city of Al-Abla in southern Iraq. Its economic conditions and global trade, and perhaps the main focus of this trade is due to the location of the portof El-Abla.
Al-Abla Port is known as Nahr Al-Abla previously or Umm Al-Falous River, and it is one of Iraq's short rivers, which is located in Basra Governorate, southern Iraq. The origin of the city of El-Abla dates back to ancient times, to one of the leaders of Alexander the Great. According to recent archaeological discoveries that showed that the capital of the Kingdom of Maysan is located at the ancient ruins of Khayaber, close to the city of Qurna, and that its main port is Al-Abla, and this port had an important economic role in the development of the city.

اشكالية البحث

اهم اهداف هذا البحث هو طرح الفرضيات التي حاولت الاجابة عليها وفقا للمنهج العلمي، والتي تتمحور حول دور ميناء الابلة في النشاط الاقتصادي قبل الاسلام وكانت التساؤلات كالتالي:

١- ما هو ميناء الابلة؟ وكيف احتل هذا الميناء مركزا من مراكز النشاط الاقتصادي قبل الاسلام؟
٢- الموقع الجغرافي الذي ميز ميناء الابلة قبل الاسلام؟
٣- العوامل التي ساعدت على نشأة النشاط الاقتصادي؟
٤- متى بدأت النشاطات الاقتصادية في ميناء الابلة؟

وهذه لتساؤلات سنجيب عليها خلال كتابتي للبحث من خلال المطالب الموجودة في البحث.

اهمية البحث

جاءت اهمية البحث من اهمية النشاط الاقتصادي الذي يتمتع به ميناء الابلة لأن قوة الدولة تنتج من قوة اقتصادها فلم يكن العرب قديما يعيشون حياتهم عبثا وانما كانوا على صلة بمن حولهم من البلدان، وكذلك اهمية تاريخ العراق القديم كونه بلد الخيرات منذ قديم الزمان، فهو محط اطماع الدولة قبل دخول الاسلام.

الدراسات السابقة

زخرت المكاتب التاريخية بالعديد من الكتب التي تكلمت عن الموضوع بشكل عام منها كتاب الطبري المسالك والممالك الذي احتوى على ذكر تاريخ مدينة الابلة و تحديد موقعها. و كذلك كتاب الغزويني اثار البلاد و اخبار العباد الذي تكلم عن وصف و تسمية مدينة الابلة واختصر الكلام عن ميناء الابلة بالتحديد، و كتاب الكامل لابن الاثير والذي عرض مدينة الابلة وصنفها من ضمن مملكة ميسان، و كتاب ابن بطوطة الذي تكلم عن مدينة الابلة، و قد وجدت عدة ابحاث و دراسات تتكلم عن التجارة و الملاحة البحرية وتطرقت لذكر ميناء الابلة لأهميته و اعتماد التجار عليه منها كتاب: نقولا زيادة، تطور الطرق البحرية، عادل محيي الدين الآلوسي: تجارة العراق البحرية.

المقدمة

برز دور النشاط الاقتصادي في ميناء الابلة منذ العصور القديمة وقبل الفتوحات العربية الإسلامية مما أدى إلى جذب اعداد كبيرة من السكان اليها، نظرا لما يتمتع به موضع الميناء من موقع جغرافي مهم وحيوي الذي يشرف على رأس الخليج العربي والذي جعل مدينة الابلة وميناءها تمثل حلقة وصل بين الشرق الأقصى (الهند والصين) وشرق افريقيا من جهة والجزيرة العربية من جهة اخرى، أي انه سهل على المدينة فيما بعد بالاتصال بالعالم الخارجي عن طريق الخليج العربي وغيرها من الطرق.

وهذا ما يؤكده ابن الفقيه بقوله فهي واسط الأرض وغورة البحر ومغيض الأقطار وقلب الدنيا، مما أعطى ميناء الابلة أهمية اقتصادية كبيرة بسيطرته على مدخل العراق من جهة الجنوب من الناحية التجارية الذي هي مصدر الاعظم للاقتصاد.

ومن هذا الباب قسمت البحث الى مبحثين الاول: عنيت به بدراسة مدينة الابلة و ميناءها تضمن المطلب الاول منه بدراسة اسم الابلة وتسميتها، و المطلب الثاني موقعها واهميتها.

و المبحث الثاني: بينت فيه دور ميناء الابلة في تنمية النشاط الاقتصادي فذكرت في المطلب الاول: فترة الازدهار الاقتصادي و في المطلب الثاني: بينت فترة الركود الاقتصادي، و ختمت البحث بخاتمة بينت فيها اهم نتائج البحث و ذيلته بقائمة للهوامش و قائمة اخرى للمصادر.

المبحث الاول: التعريف بمدينة الابلة

المطلب الاول: اسمها و سبب تسميتها

الأُبُلَّة بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها، وحكي عن الأصمعي في قولهم الأبلة: كانت به امرأة خمارة تعرف بهوب في زمن النبط، فطلبها قوم من النبط، فقيل لهم: هوب لاكا، بتشديد اللام، أي ليست هوب ههنا، فجاءت الفرس فغلظت، فقالت: هو بلت، فعربتها العرب فقالت: الأبلة. ومدينة الأبلة كانت تعرف قبل الإسلام باسم مدينة أبولوكس (Apologus) في الكتابات الأكادية[١].

وقال صاحب كتاب الطواف حول البحر الإرتيري: يقول: نقولا زيارة أن المؤلف حينما يتناول منطقة الخليج فإنه يذكر اسمين مهمين فيه وهما (أبولوجس) الأبلة وميسان[٢].

وقال الطبري: في ذكر خبر اردشير وابنته فقال: وابتنى بكور دجلة مدينة وسماها بهمن أردشير، وهي الأبلة[٣].

و الابلة بضم أوله وثانيه، وتشديد اللام وفتحها: بلده على شاطئ دجلة البصرة العظمى، في زاويه الخليج الذي يدخل إلى مدينه البصرة، وهى أقدم من البصرة كأنه قبل أن تمصر البصرة، فيها مسالح للفرس وقائد. قال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطه دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلة. وحشوش الدنيا ثلاثة: الأبله وسيراف وعمان. وقيل: عمان وأردبيل وهيت، ونهر الأبله الضارب إلى البصرة وحفره زياد[٤].

ويقول الطبري: ان الابلة كانت تسمى قبل الاسلام فرج الهند بسبب العلاقات البحرية الوثيقة في مينائها[٥]. وفي الوقت الحاضر تسمى قريه (كوت الزين) جنوب أبو الخصيب، و التي تقابل مدينه المحمرة في إيران، اذ كانت مدينه كلدانيه، نبطيه، فارسيه، وعربيه إسلاميه، وان نهر الأبلة هو نهر العشار، وأن منطقة العشار الحالية هي مدينة الأبلة[٦].

وقال الافغاني عن البصرة: وبها نهر يعرف بنهر الأبلة، طوله أربعة فراسخ ما بين البصرة والأبلة، وعلى حافتي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مدت على خيط واحد. ويتشعب هذا النهر إلى أنهار كثيرة، فمنها ما يقارب هذا النهر في الكبر ... وهذه الأنهار كلها مخترقة بعضها إلى بعض

وكذلك عامة أنهار البصرة حتى إذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم وجميع أنهارهم من غير تكلف، فإذا جزر الماء انحط حتى تخلو منه البساتين والنخيل ويبقى في الأنهار، إلا أن الغالب على مائهم الملوحة وإنما يستقون إذا جزر الماء إلى حد نهر معقل ثم يعذب فلا يضره ماء البحر[٧].

و عرف ميناء الابلة بانه ميناء العراق الأكبر تفاصيل مسهبة؛ لأنها سوق العراق العامة يومئذ، فلا غنى لنا عمن شاهدها ونعتها لنقف على مكانتها وسعة غناها[٨].

المطلب الثاني: موقعها و اهميتها

يتفرع نهر الأُبُلّة من شط العرب، ويمتلئ بالماء عند المد، وينضب في الجزر. وطوله فرسخ واحد. بيد ان ذيول هذا النهر طمرت تدريجيا بفعل الترسبات الطينية، المنجرفة مع مياه الفيضانات العارمة، التي كانت تجتاح العراق كل عام. فأصلحه أبو موسى الأشعري، وهذب أعماقه، وواصل عمليات الحفر والتعميق حتى بلغت البصرة. فصار طول نهر الأُبُلّة أربعة فراسخ. والفرسخ يساوي سبع كيلومترات تقريبا. ثم انطم منه ما بين البصرة وبثق الحيرى. وذلك على قدر فرسخ من البصرة. وإلى الجنوب من نهر الأبلة تتفرع شرايين شط العرب الأخرى.

و يكون نهر الأبلة مخرجه من دجلة من تحت نهر معقل بأربعة فراسخ والأبلة بليدة عند فوهته وذلك بعد أن يتجاوز دجلة سمت البصرة ويسير نهر الأبلة إلى جهة البصرة يتفرع منه أنهار تسقي ما على جانبيه من البساتين الملتفة التي هي إحدى متنزهات الدنيا ويجري نهر الأبلة مغربا، ثم يعطف إلى جهة الشمال كالقوس حتى يلتقي مع نهر معقل عند البصرة فإذا مد البحر جرى نهر الأبلة في نهر معقل ورجع الماء قهقرى حتى ينتهي المد وتأتي السفن من بحر الهند وتصعد من عبادان في دجلة إلى الأبلة وتصعد في نهر الأبلة إلى البصرة، ثم تسير في نهر معقل إلى دجلة وإذا جزر البحر رجع الماء وجرى نهر معقل في نهر الأبلة وهما على ذلك دائما ونهر معقل مع نهر الأبلة مثل نصف دائرة ودجلة بمنزلة الوتر أو القطر وما تحيط به هذه الأنهر تسمى الجزيرة العظمى وجميعها بساتين ومزدرع[٩].

وكان هذا النهر مرصوفا بالسفن بصورة مستمرة وقد انفقت اموال كبيرة لإنشاء ادراج صخرية على ضفاف نهر الابلة ليتمكن النزول الى مستوى النهر الواطئ وقت الجزر تسهيلا لشحن البضائع او تفريغه[١٠].

والأبلة جانبان: شرقي وغربي، أما الشرقي فيعرف بشاطئ عثمان قديما وهو عثمان بن ابان بن عثمان بن عفان، وهو العامر الآن بها الأشجار والأنهار والقرى والبساتين وهو على دجلة. وأنهارها مأخوذة من

دجلة. وبها أنواع الأشجار وأجناس الحبوب وأصناف الثمار، لا تكاد تبين قراها في وسطها من التفاف الأشجار. وكانت بها شجرة سدر عظيمة كل غصن منها كنخلة ودورة ساقها سبعة أذرع، والناس يأخذون قشرها ويتبخرون به لدفع الحمى، وكان ينجع وذكروا انه قلما يخطئ. فلما ولي بابكين البصرة أشاروا إليه بقطعها لمصلحة، وكان قد ولي البصرة مدة طويلة وحسنت سيرتهم، وكان هو في نفسه رجلا خيرا، فلما قطعها أنكر الناس فعزل عن قريب عن البصرة[١١].

وأما الجانب الغربي من الابلة فخراب، غير ان فيه مشهدا يعرف بمشهد العشار وهو مشرف على دجلة، وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس ان الدعاء فيه مستجاب. وكان في قديم الزمان بهذا الجانب بنيان مشرف على دجلة وبساتين وقصور في وسطها، وكان الماء يجري في دورها وقصورها وقد امتحقت الآن آثارها، فسبحان من لا يعتريه التغير والزوال[١٢].

والأبلة مدينة صغيرة خصبة عامرة حد لها نهر الأبلة إلى البصرة وحد لها دجلة التي يتشعب منها هذا النهر عاطفا عليها، وينتهي عمودها إلى البحر وعبادان، وطول نهرها أربعة فراسخ بين البصرة والأبلة، وعلى حافتي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مدت على خيط واحد، وكأن نخيلها قد مدت على خيط واحد، وجميع بساتين تلك الناحية مخترقة بعضها إلى بعض حتى إذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم من غير تكلف فإذا جزر الماء انحطت؛ حتى تخلو البساتين والنخيل[١٣].

ويعتبر ميناء الابلة من اهم الطرق المائية التي تربط الطرق العربية الشرقية مع العراق، فقد كان من الجاهليين من يسلك الطرق المائية، فيتجه نحو سواحل الخليج عن طريق الأبلة، فيحاذي الساحل[١٤].

حيث كانت مدينة الابلة قبل الاسلام تقع بالقرب من شط العرب ، وخلال العصر الاسلامي انتقلت المدينة مرتين اولهما من الابلة الى البصرة العمرية والثانية من البصرة العمرية الى البصرة الحالية . وان كل تلك المواضع تمتلك خصائص معينة تميزها عن غيرها ، اذ لعب كل موضع دوره في صيرورته التاريخية.

المبحث الثاني

دور ميناء الابلة في النشاط الاقتصادي

المطلب الاول: فترة الازدهار الاقتصادي

شهد ميناء الابلة نشاطا اقتصاديا ملحوظا على مستوى البلدان في ذلك الوقت ونمى اقتصاد الميناء عن طريقين:

الاول: عن طريق التجارة البحرية:

لعبت الأبلة دورا مهما في تاريخها، وتمتعت الأبلة بدور الوسيط في التجارة البحرية مع الشرق، ويعد ميناء الابلة من أهم مراكز البحرية والملاحة البحرية العربية، فقد ادت ملاحة الأبلة دورا بارزا حتى وصفت بأنها مرفأ سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين. وكان الاتصال المائي وقرب المسافة بين بغداد العاصمة وميناء الأبلة، فضلاً عن قابلية الميناء لاستيعاب السفن البحرية، ممَّا ساعد على وجود حلقات اتصال بحريّ بين الأبلة ومختلف المناطق. فكانت تسمى أرض الهند أو فرج الهند والسند[١٥].

وادى هذا الميناء دورا كبيرا خلال سيطرة اليونان على العراق حيث شجعوا التجارة البحرية ونشطت التجارة بشكل واسع مما جعلها في وضع اقتصادي ممتاز وقد وجد الاثاريون على اراضي الابلة نقودا مختلفة تعود الى الصين و الرومان و فارس وتدمر مما يدل على قوة النشاط الاقتصادي من خلال تعامل التجار الذي يشير الى وجود تحويل العملة وتداولها في ميناء الابلة. فقد كان الفرس يسيرون السفن من الابلة الى الصين ثم تعود من الصين الى الابلة مما ولدت علاقات تجارية مع اليمن عن طريق ميناء قنا[١٦].

وكانت الأبلة تؤمن حاجات الدولة المطلوبة من الهند مثل السيوف والساج والعطور وغيرها من الكماليات التي تطلبها الدولة، خاصة بغداد، وكانت تستورد من الهند مختلف المواد، خاصة الكمالية منها. أما عن اتجار الأبلة مع الصين، فكانت هي أيضاً مزدهرة ومتنوعة؛ "كانت مرفأ السفن من الصين[١٧].

وتوجد تجارة منتظمة بين الصين والعراق ترد إلى ميناء الأبلة مباشرة، حيث كانت تستورد مختلف السلع التي تحتاجها الدولة وتصدر السلع الفائضة إلى الصين. وكان للعراق نشاطٌ ملحوظٌ مع سواحل شرق إفريقيا. وتعد تجارة جلب العبيد رائجة في البصرة؛ كما تُعَدُّ تجارة الذهب من منطقة سفالة بأرض الزنج أهم الصادرات من شرق إفريقيا إلى العراق عن طريق الأبلة. وفضلاً عن ذلك، كانت للأبلة أهمية في

التجارة الداخلية، فكانت تصدر إلى العراق وأنحاء الجزيرة العربية وكذلك اليمن، ما تحتاجه من السلع والبضائع الوافدة لها من الخارج[١٨].

ذكر المؤرخ الكلاسيكي نيارخوسان أحد البحارين وهو أبولوغس قائد إسطول الإسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ ق. م) حين كلّفه الأخير بالتعرف على الطريق البحري من نهر السند إلى مصب الرافدين، فأعد لذلك إسطولاً ضخماً، فبدأت رحلته عام ٣٢٦ ق.م، وقد طالت هذه الرحلة خمسة شهور، ومما ذكره بالنسبة لمدينة الأبلة قوله: (فيها مستودع تجارات خليج فارس) وذكرها صاحب كتاب الطواف حول البحر الأرتيري أنها مدينة من أسواق (بارتيا) أي إقليم فارس، تصدّر إلى اليمن الكثير من اللؤلؤ والارجوان والخمور والبلح (التمر) والذهب[١٩].

وكان يقطن الأبلة قبل الإسلام الكثير من النبط بجانب العرب والفرس واليهود والمسيحيين، ففي السنوات (٥٢٤-٥٣٥م) كان في الأبلة مركز لمطرانية المسحيين النساطرة اذ كانت تستقبل السفن القادمة عبر البحر من الهند والصين وشرق أفريقيا ثم عن طريق ميناء الأبلة إلى فارس وشمال العراق حتى بلاد الشام والبحر المتوسط وهذا جعلها مدينة عالمية، بالإضافة لهذا الموقع لمدينة الابلة فان حضارة العراق تعد من اقدم حضارات العالم، وهذه الحضارة لابد لها من مصدر اقتصادي كبير وهو التجارة فضلاً عن الزراعة وخصوبة أراضيه مما جعله محط انظار العالم، وبسبب هذا الموقع انتعشت التجارة الخارجية وارتفع المستوى الاقتصادي بشكل ملحوظ عن سابقته[٢٠].

وقد نقش الملك ابو دوكس ونقش على النقود التي تعود له مقدمة سفينة بحرية على هيئة راس كبش وهذا يدل على اهتمامهم بالتجارة و توسع نشاطاتهم البحرية خلال الميناء مما عاد عليهم وعلى المدينة الازدهار الاقتصادي وتداول العملات في اسواقها[٢١].

و كانت بابل محط رحال الاقوام ومجمع اتصال تجاراتهم، اذ فيها كانت تزدحم بياعات أهل الشمال وبلاد العرب والهند وبحر الروم وسكان الغرب، وفيها مجمع اناس من سلالات وألسنة مختلفة و فيها كانوا يختلطون بعضهم ببعض والمعروف ان مؤانئ مدينة بابل كانت في جنوب العراق ومنها الابلة، وبسبب هذا الموقع اهتم ملوك العراق بالتجارة الخارجية البحرية وحمايتها من اجل انسيابية سير السفن عن طريق الخليج ثم نهري دجلة والفرات، وكانت سفن سرجون الأكدي الذي اعتلى العرش ٢٣٧١ ق.م تجوب مياه الخليج من اجل ربط البحرين بالعراق[٢٢].

و كان لتواجد الفينيقيون بموقع الابلة منذ القرن السابع قبل الميلاد دور كبير في امتهانهم التجارة العالمية وقد استقروا في شط العرب مما انعش التجارة البحرية وبما ان الدولة الساسانية الدولة الجارة للعراق

والمطلة على الخليج العربي، وهي من الدول البحرية المهمة، فقد شجعت الملاحة في الخليج وانشأت العديد من الموانئ، فقام ملكهم اردشير بن بابك (٢٢٤-٢٤١م) بتجديد ميناء الابلة مما جعل الوضع الاقتصادي ينتعش من جديد[٢٣].

كما كان الخليج العربي طريقاً مائياً نشطاً منذ عصور قديمة بين عاصمة المدائن على دجلة وبين الاقسام الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية كما ان بضائعها وتجارتها من الهند واقصى الشرق عرفت طريقها منذ حقب سابقة عبر المحيط الهندي إلى البحر العربي ثم الخليج العربي ومنه عبر دجلة والفرات ثم إلى العاصمة المدائن، وأما في العهود الأخرى فان اغلب تجارة الأبلة تركزت مع دول الشرق وموانئها كالهند والصين وسيلان[٢٤].

فقد انتعشت تجارة الابلة بسبب انتعاش المملكة ولذلك زارها التاجر الصيني (كانفيك) في نهاية القرن الاول الميلادي وبالتحديد عام ١٠٧م ووصفها بانها كانت محاطة بالماء وتتصل بالنهر في الزاوية الشمالية الغربية ان الظروف الجغرافية والسياسية الاقتصادية قد صيرت مركزا تجاريا رئيسيا ووسطا بين عالم البحر المتوسط والشرق الاقصى واصبحت من الدول التي خلفت دولة السلوقيين ان ثروة الشرق وما تدره تجارتها من اموال طائلة مما دفعت الاسكندر المقدوني من التوجه للشرق ، وقد انتصر في معركة (اسوس) سنة ٣٣٣ ق.م على داريوس، ومن ثم فتح باب الشرق امام الملك المقدوني وامام الحضارة اليونانية التي اختلطت بعناصر شرقية فاطلق عليها الحضارة الهلنستية[٢٥].

فقيل فيها: كانت الابله ميناء صالح لرسو السفن البحرية الصغيرة والكبيرة، فكانت السفن المتوسطة تستطيع الوصول الي الابله. و كان تجارها يربحون ربحًا عظيمًا، فما راينا ارضًا مثل الابله، اقرب مسافه، ولا اطيب نطفه، ولا اوطأ مطيه، ولا اربح لتاجر، ولا اخفي لعابد[٢٦].

فيعد ميناء الابلة من اهم المناطق التجارية القديمة في منطقة البصرة ، وقد اكسبها موضعها على نهر دجلة العوراء الاهمية التي تمثلت في كونها معسكراً وميناء تجارياً، يربط المدينة بالعالم الخارجي لاسيما الهند[٢٧].

اذ انقضى القرن الهجري الأول والبصرة قد قطعت شوطا بعيدا في الازدهار، حتى صارت البصرة باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من أطراف الدنيا، نظير مرسيليا اليوم بالنسبة إلى فرنسا، أو جنوة لإيطاليا، أو ليفربول لبلاد الإنجليز. بل امتازت البصرة على تلك المراسي بنصيب أوفر وحظ أكبر؛ إذ كانت مقصد القوافل الواردة من كل حدب وصوب، ومحط رحال

الشرق والغرب، من مجاهل الصين إلى مفاوز الصحراء الكبرى؛ ولذلك استفحل بها العمران وكثرت فيها المصانع والصناعات، وصارت واسطة العرب والعجم[٢٨].

وبذلك لعبت الابلة دور المخزن والمتجر لكونها نقطة التقاء الطرق البرية والبحرية، اذ تقوم بعملية جمع السلع والبضائع من الاقليم ومن ثم توزيعها على المدن المجاورة والبعيدة نسبياً ، فضلاً عن توافر العامل الدافعي فيها[٢٩].

ثانيا: عن طريق الزراعة

من جهة اخرى اعتمد السكان الزراعة في الابلة على مياه الميناء فتعد الاراضي في الابلة من اخصب الاراضي و اصلحها للزراعة و تكثر فيها زراعة الارز و العنب و الموز و غالبا ما تصدر هذه المواد عبر الميناء مما تعود بالإيرادات الكثيرة على الوضع الاقتصادي[٣٠].

حيث ميز ميناء الابلة بوقوعه في اقليم زراعي يتصف بوفرة مياهه وجمعه لاقتصاديات السهل والصحراء. اذ ان توفر النشاطات الاقتصادية المختلفة الزراعية والتجارية والنقل وهي احد اهم العوامل التي انعكست على تطور ميناء الابلة[٣١].

حيث أدى هذا الميناء إلى تسهيل العملية الزراعة على الفلاحين في الأراضي الزراعية وازدياد صادرات المدينة من المنتجات الزراعية مثل التمور وغيرها من المنتجات الزراعية. ونتيجة لزيادة النشاط التجاري والزراعي فقد أدى ذلك إلى جذب أعداد كبيرة من الأيدي العاملة إلى اليها وزيادة عدد السكان[٣٢].

وبفضل نشاطها الاقتصادي الواسع جعل من مدينة الابلة خاصة و البصرة عامة احدى أمهات العراق الشهيرة الذكر في الأفاق الفسيحة الأشجار ذات البساتين الكثيرة ، والفواكه الكثيرة ... وليس في الدنيا أكثر نخيل منها، والبياعة في ضلال الأشجار يبيعون الخبز والسمك والتمر واللبن والفواكه[٣٣].

فقد اجتمعت العوامل التجارية الداخلية و الخارجية و كذلك عامل الزراعية للمساهمة في زيادة النشاط الاقتصادي و عادت على المنطقة بالأرباح الكثيرة الذي جعلت من هذا الميناء مصدر للثروة الاقتصادية من خلال وفرته المائية الذي جعلت منه مرفأ للسفن و من خلال ما يمد به الارض من المياه الكافية التي جعلت من الزراعة مصدر رزق للكثير و كذلك للتوزيع على باقي البلدان و كل ذلك جعل من الابلة محط انظار البلدان المجاورة.

المطلب الثاني: فترة الركود الاقتصادي لميناء الابلة

مرت الابلة في الازمات الاقتصادية بسبب اثار التدمير المستمرين فقد لازمها في مراحل نموها التاريخي وكان ذا اثر فعال في هذا التوارث بين المواضع المتعددة. الذي ادى الى اندثار اجزاء مهمة من نهري المعقل والابلة لعدم كريهما فانقطع الاتصال بين مدينة البصرة العمرية وشط العرب واصبح موضعها غير ملائم لإداء وضيفتها التجارية، مما اثر ذلك الى ان تحتل البصرة الحالية الواقعة الى الشرق من البصرة العمرية تلك الاهمية بسبب قربها من شط العرب المنفذ الرئيسي لتجارة العراق الخارجية وهيمنت هذه الوظيفة على الوظيفتين العسكرية والادارية. ان هذا التوارث في احتلال المواضع ضمن الموقع الحرج ـ الفعال امد الاقليم بالديمومة والبقاء وكان ذلك من اجل ان يتحول ميناء البصرة الى مركز تجاري مهم في الخليج العربي بعد ان تأثرت البصرة العمرية بعوامل بشرية قوضت من اهميته[٣٤].

و برز الدور التنافسي في الحركة الملاحية وفي نفوذهما ومدى تأثير احدهما على الاخر من جراء الصراع القائم بينهما على الصعيد التجاري والملاحي. فقد برزت ولاتزال اثار المنافسة بين الدول الواقعة على احد هذين الممرين لتنشيط تجارتهما، فالعداء بين البطالسة في مصر والسلجوقيين في العراق كان سببه التجارة في البحر الاحمر ، فأسسوا العديد من الموانئ والمحطات والطرق بعد استيلائهم على سوريا، فكان هذا الفعل موجها ضد الابلة ، لأنه الميناء التجاري الاكثر اهمية في منطقة الخليج ، حتى فقدت مركزها التجاري في الاقل مع الغرب في العصر السلوقي في الوقت ذاته انتعشت موانئ البحر المتوسط والبحر الاحمر لاسيما ميناء عدن[٣٥].

وقد نافس ميناء جرها في البحرين ميناء الابلة ولاسيما في موقعه المهم في تجارات اليمن حيث اخذت سفنهم ترسوا في ميناء جرها الذي سيطرت عليه اليمن بدلا من مواصلة الرحلة الى الابله، ومن جرها تحمل البضائع الى سهل العراق او الى داخل الجزيرة العربية بالطرق البرية ثم الى موانئ البحر المتوسط[٣٦].

كما اثر الصراع بين الفرس والرومان سلبيا على الاهمية الموقعية لميناء الابلة فعطل الاتصال بينة وبين مدن الشام وموانئه والبحر الاحمر ، وظل هذا الميناء يعمل لصالح الفرس حسب ، وبعد سيطرتهم على منطقة لم يعطوا اهتماما للتجارة بين الخليج العربي وموانئ البحر المتوسط والاحمر ، ولأسباب عسكرية لم يهتموا بتحسين الملاحة في نهري دجلة والفرات ، بل اقاموا القلاع والحصون وسد الطرق النهرية، فقلل هذا التوجه من حركة التجارة بين اسيا واوربا عبر العراق فتسيد البحر الاحمر التجارة العالمية في ذاك الحين من خلال اليمن بحكم مركزها التي استطاعت ان تغير مجرى تلك التجارة نحو

موانئها دون موانئ الخليج العربي فأخذت السفن ترسو عند ميناء الجرها التابع لها مستفيدة من موقعه المتقدم مقارنة بميناء الابلة[٣٧].

وكذلك الصراع بين الساسانين و البيزنطينين فقد كان ميناء الأبلة من أهم المواضع المهمة في نظر الساسانيين من الوجهة الحربية، وكانت تعد عندهم فرج أهل السند والهند. وكان "فرج الهند" أعظم فروج فارس شأنا، وصاحبه يحارب العرب في البر، والهند في البحر، وقد وضعوا هذا الفرج تحت إمرة قواد عسكريين. ولما سمعوا بمجيء خالد بن الوليد من اليمامة، ومن خوفهم على فقد اهم المواضع أسرع كسرى فأمر قواده بالاتجاه إلى "الكواظم" وإلى "الحفير" لمقابلته ومما ولد الحروب و النزاعات الطويلة للسيطرة على الابلة[٣٨].

على مر التاريخ وتحت ظل اي اقتصاد، قد يلزم الانتاج بفائض او بعجز، وفي الحالين لابد من التبادل التجاري. فحضارات العراق القديمة نتجت عنها ظروف سياسية معينة تبعاً لكل منها ومدى منظورها لاحتياجاتها التي قد تحصل عليها من الخارج في حالة عدم توفرها في اسواقها المحلية. دفعت هذه المعادلة فيما بعد الى تنشيط حركة التبادل التجاري الذي يرتبط ايضا بالوضع السياسي القائم في المنطقة ، فنشاط ميناء الابلة في العهد الساساني لفترة وجيزة كان بسبب وجود المنافسة السياسية مع الرومان الذين استطاعوا ان يحولوا التجارة الى البحر الاحمر بعد ان اغلق طريق الخليج العربي الذي اثر بدوره على ركود الحياة التجارية المارة عبر العراق[٣٩].

فنرى ان الوضع الاقتصادي لميناء الابلة مرة بفترة من ركود للنشاط الاقتصادي بفعل المؤامرات و المنافسات للسيطرة عليه وطمع الشعوب فيه لكونه يتمتع بمهام تجارية قوية تجعل منه مصدرا لجلب الاموال و العلاقات بين البلدان.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث لابد من بيان اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها خلال دراستنا لهذا الميناء و المتمثلة بما يلي:

١- يرجع تاريخ الابله الملاحي الي عهد الاسكندر الاكبر، ووصفها البحار تيارجس في المائة الرابعة قبل الميلاد بانها مستودع تجارات الخليج.
٢- كانت الابله من اهم المواضع المهمة في نظر الساسانيين من الوجهة الحربية، وكانت تعد عندهم "فرج اهل السند والهند"، وكان فرج الهند اعظم فروج فارس شانًا.
٣- وجود حلقات اتصال بحريّ بين الابله ومختلف المناطق بسبب الاتصال المائي وقرب المسافة بين بغداد العاصمة وميناء الابله، فضلاً عن قابليه الميناء لاستيعاب السفن البحرية.
٤- ان موقع مدينة الابلة على راس الخليج له اهمية كبيرة حيث كانت تستقبل السفن وشمال العراق حتى بلاد الشام والبحر المتوسط وهذا جعلها مدينة عالمية . القادمة عبر البحر من الهند والصين وشرق افريقيا ثم عن طريق ميناء الابلة الى فارس.
٥- كان الفرس بعد سيطرتهم على الابلة يسيرون السفن من الابلة الى الصين، ثم تعود من الصين محملة بأنواع البضائع وكذلك كانت للابلة علاقات تجارية مع اليمن عن طريق ميناء قنا في حضرموت.
٦- كان لميناء الابلة دورا رئيسيا في زيادة النشاط الاقتصادي لفترات طويلة من الزمن و تتابع دور الحكام في السيطرة عليه و على انتاجه مما عاد عليهم بالنفع العظيم.
٧- ان اساس قوة الدولة تنتج من قوة الاقتصاد العائد للدولة و ان الاقتصاد يعد من اهم مقومات البلدان الذي يحتاج الى تنظيم وتسير اموره والحصول على اقتصاد قوي من خلال زيادة النشاطات التجارية و تكوين العلاقات الدولية.
٨- ان ميناء الابلة من اهم الموانئ العراقية التي تقع على حافتي شط العرب والذي منح العراق قوة اقتصادية كبيرة.
٩- كما مرة الميناء بفترة من الازدهار كذلك مرة بفترة من الركود بسبب المنافسات.
١٠- كان للميناء دورا في انتعاش الزراعة وتصدير المحاصيل الزراعية للداخل و الخارج.

الهوامش

[١] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص٧٧. البكر، دولة ميسان، ص١٨.
[٢] نقولا: الطواف حول البحر الإريتيري، ص٤٠.
[٣] الطبري، تاريخ الملوك والرسل، ج١، ص٥٦٨.
[٤] عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جلد ١، ص ١٨.
٣ الطبري: معجم البلدان، ج١، ص٧٧. ابن عساكر، تاريخ الملوك، ص١٤٣.
٤- الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ص٣٩٩.
٥- المقري، نفح الطيب، ج٢، ص ١٢٩. الاندلسي، العقد الفريد، ج٤، ص٢٦٥.
طه الهاشمي، مجملة المجمع العلمي، ص٦٨. جورج حوراني، العرب و الملاحة، ص٤٢.
[٦] الحازمي الهمداني، الاماكن او ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة، ص ٣٣.
[٧] ابو الفداء، إسماعيل بن علي، تقويم البلدان، ص ٣٦٠.
[٨] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٩٩.
[٩] القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص ٢٨٦.
[١٠] ابن حوقل، كتاب صورة الارض، ص٢١٤.
[١١] الجاحظ: البيان والتبيين، ج ٢، ص٢٠٣. أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص١١٧.
[١٢] جورج حوراني: العرب و الملاحة في المحيط الهندي، ص٤٥.
[١٣] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص٢٣٩.
[١٤] جواد علي: المفصل، ج١٣، ٢٧٥. عادل الآلوسي: تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا، ص٦١.
[١٥] العزاوي: الأبلة المدينة التاريخية، ص١١.
[١٦] البكر، الجذور التاريخية، ص١٢.
[١٧] يوسف ناصر العلي: تاريخ البصرة قبل الاسلام، ص٢.
[١٨] ابو يحيى القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٨٧.
[١٩] البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص١٣٢.
[٢٠] نصر بن عبدالرحمن الاسكندري، الأمكنة والمياه والجبال، ج١، ص ٦٥.
[٢١] منذر البكر، العرب و التجارة الدولية، ص٧٢.
[٢٢] محسن الحجاج، دولة ميسان، ص٢٤٤
[٢٣] بليني، العراق و ما حوله، ص١٣٣.
[٢٤] الساعي، تاريخ البصرة، ص١٠. فيضي، البصرة العظمى، ص٩٦.
[٢٥] الاشعب، البصرة في النصف الثاني، ص٥١.
[٢٦] ابن وحشية، الفلاحة، ص٣٦٧.
[٢٧] الاشعب، البصرة في النصف الثاني، ص١١.
[٢٨] المغربي، علي بن موسى، الجغرافيا، ص١٨٥.
[٢٩] ابن بطوطة، تحفة النظائر، ص١٨١.
[٣٠] مالكيندج ، المدرسة الالمانية في الجغرافيا ، ص١١٨.
[٣١] زيتون، الصين والعرب عبر التاريخ، ص١٣٢ .
[٣٢] الطبري، تاريخ الملوك، ج٣، ص٨١.
[٣٣] الحسيني، نقود مملكة ميسان، ص٢٦.
[٣٤] الطائي، البصرة التحفة النبهانية، ص٢٠٧.
[٣٥] السعدون، البصرة في النصف الثاني، ص٢١٩.
[٣٦] صراي، اليهود و الخليج العربي، ص٢٣.
[٣٧] الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٣٢.
[٣٨] غنيمة، تجارة العراق، ص١٢.
[٣٩] ابو نعيم، حلية الاولياء، ج٤، ص١١

المصادر

١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٦٥م.

٢- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، تحفة النظائر، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٨٦.

٣- ابن حوقل محمد بن علي، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٧.

٤- ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥١.

٥- ابن وحشية، الفلاحة، تحقيق: توفيق فهد، دار الكتب العلمية، دمشق، ١٩٩٣.

٦- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٧ هـ.

٧- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة، المسالك و الممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩ م.

٨- أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، الاماكن او ما اتفق لفظة وافترق مسماه، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥ هـ.

٩- أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٠-ابو عمر، شهاب الدين المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.

١١-ابو نعيم الاصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الحديث، ط٣، ٢٠٠٩.

١٢-ابو يحيى القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٣٢.

١٣-أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ١٩٦٨.

١٤-أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨ م.

١٥-احمد محمد صراي، اليهود و الخليج العربي، مجلة حوليات الاداب، جامعة الكويت، ٢٠٠١.

١٦-الاشعب، خالص ، المدينة العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، قسم البحوث والدراسات الجغرافية ، ١٩٨٢ .

١٧-الافغاني، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧.

١٨-الجاحظ: البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ.

١٩-جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الناشر: دار الساقي، طبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٠-الحسيني محمد باقر، نقود مملكة ميسان، مجلة المورد، عدد٣، مجلد١٥، العراق، ١٩٨٦.

٢١-زيتون ، محمد محمود ، الصين والعرب عبر التاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤.

٢٣-الساعي، كاظم جواد ، تاريخ البصرة، مطبعة القضاء ، النجف ، ١٣٧٩ هـ.

٢٤-السعدون ، عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق ، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر – دراسة في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات التاريخية في مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٩ .

٢٥-الطائي، محمد بن خليفة بن موسى النبهاني ، البصرة التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، منشورات دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٠.

٢٦-الطبري، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٢٧-طه الهاشمي، خالد بن الوليد في العراق، مجلة المجمع العلمي، مجلد ٣، ج١، العراق، ١٩٥٤.

٢٨-عادل محيي الدين الآلوسي: تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري/ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، دار الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٤م.

٢٩-عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، بيروت، ١٩٧٤.

٣٠-عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٣١-علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١.

٣٢-غنيمة، يوسف رزق، تجارة العراق قديما و حديثا، بغداد، ١٩٢٢.

٣٣-فيضي، سليمان ، البصرة العظمى ، مطابع دار التضامن ، بغداد ، ١٩٦٣.

٣٤-كايوس بليني، العراق و ما حوله في مدونات المؤرخين، نقه الى العربية: فؤاد جميل، المركز الاكاديمي للابحاث، ط١، بيروت، ٢٠١٥.

٣٥-مالكيندج، صموئيل فان ، المدرسة الالمانية في الجغرافية ، ترجمة: محمد السيد غلاب ومحمد مرسي ابو الليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤.

٣٦-محسن الحجاج، دولة ميسان، مجلة الدراسات التاريخية، عدد٩، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

٣٧-المغربي، علي بن موسى، الجغرافيا، المكتب التجاري للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٧٠.

٣٨-منذر البكر، العرب و التجارة الدولية، مجلة المربد، عدد٤، البصرة، ١٩٧٠.

٣٩-منذر البكر، دولة ميسان، مجلة المورد، مجلد ١٥، عدد٣، العراق، ١٩٨٠.

٤٠-نصر بن عبدالرحمن الاسكندري، الأمكنة والمياه والجبال، دار اليمامة، الاسكندرية، ١٩٩٤.

٤١-نقولا زيادة، تطور الطرق البحرية، مجلة دراسات الخليج، عدد٤، الكويت، ١٩٧٥.

٤٢-ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٤٣-يوسف ناصر العلي: تاريخ البصرة قبل الاسلام، مقال منشور، وكالة الراصد، ٢٠٢٠.

مؤلفات مؤرخو البصرة وأثرها في التدوين التاريخي الأندلسي

أ.د كاظم عبد نتيش **أ.د جنان جودة جابر**
كلية الآداب /جامعة ذي قار

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مدى استفادة المدرسة التاريخية الأندلسية من مؤلفات المؤرخين البصريين في مجال الكتابة التاريخية ، من خلال رصد مؤلفات المؤرخين البصريين التي دخلت الأندلس والتي شاركت في تكوين المدرسة التاريخية الأندلسية إلى جانب المدارس المشرقية الأخرى ، وبيان مدى استفادة الأندلسيين منها في مؤلفاتهم ، وإثبات أن المدرسة البصرية هي الأخرى كان لها أثر واضح في النهضة الفكرية التي شهدتها الأندلس إلى جانب المدارس المشرقية الأخرى ، وفي ختام البحث توصل أن مدينة البصرة كان لها أثرٌ واضحٌ في الحركة الفكرية والثقافة التي شهدتها الأندلس لا تقل عما كان للأمصار الأخرى مثل بغداد أو مكة والمدينة ومصر وبلاد الشام ، وأن مؤلفات علماء البصرة بمختلف توجهاتهم المعرفية كانت محط اهتمام وجذب لطلبة العلم الأندلسيين ومنذ وقت مبكر ، وقد كان لدخول هذه المؤلفات إلى الأندلس إسهام في تنشيط حركة التأليف فيها وخصوصاً في مجال التاريخ.

Visual historians and their impact on Andalusian historical writing

Pro.Dr. Jinan Jouda Jaber Pro.Dr.Kadim Abed Natish
(University of Dhi Qar /College of Arts)

ABSTRACT

Visual historians and their impact on Andalusian historical writing

This study aims to show the extent to which the Andalusian historical school benefited from the writings of visual historians in the field of historical writing, by monitoring the writings of visual historians that entered Andalusia and which participated in the formation of the Andalusian historical school along with other eastern schools, and to show the extent to which Andalusians benefited from them in their writings, and to prove That the Basran school also had a clear impact on the intellectual renaissance that Andalusia witnessed along with the other eastern schools, and at the end of the research it was concluded that the city of Basra had a clear impact on the intellectual movement and culture that Andalusia witnessed, no less than what it had for other cities such as Baghdad or Mecca and Medina And Egypt and the Levant, and that the works of the scholars of Basra with their various cognitive orientations were the focus of attention and attraction for Andalusian students of knowledge from an early age, and the entry of these works to Andalusia had a contribution to revitalizing the authorship movement in it, especially in the field of history.

المقدمة

بدأت رحلات الأندلسيين إلى العراق في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢- ٨٥٢م) ، وكان من الطبيعي أنَّ تتصدر بغداد المكانة الأولى وتكون محط أنظارهم في رحلاتهم بسبب مكانتها السياسية والعلمية حيث كانت قبلة العالم في ذلك الوقت وتزخر بوجود الكثير من العلماء الذين كانت لهم الصدارة بمختلف العلوم ، مع ذلك فإنَّ الباحث في التاريخ الأندلسي يلحظ أنَّ مدينة البصرة كانت هي الأخرى محطة اجتذاب للعلماء الأندلسيين في رحلاتهم إلى العراق ليكون لها نصيب وافر بتشكلَّ الفكر الأندلسي والحضارة الأندلسية ، وخاصة في العلوم اللغوية والعلوم الأخرى ومنها التاريخ إذ أدخلوا إلى قرطبة العديد من الكتب التاريخية على اختلاف أنواعها ، وتأتي هذه المداخلة العلمية التي نتقدم بها في هذا المؤتمر الموقر برصد مؤلفات المؤرخين البصريين التي دخلت الأندلس والتي شاركت في تكوين المدرسة التاريخية الأندلسية إلى جانب المدارس المشرقية الأخرى ، وبيان مدى استفادة الأندلسيين منها في مؤلفاتهم.

أولاً : مؤلفات البصريين في العلوم الدينية واللغوية وأثرها في التطور الفكري الأندلسي

أدت مدينة البصرة ومنذ تمصيرها سنة ١٤هـ/٦٣٥م دوراً فاعلاً في تاريخنا الإسلامي بمختلف مستوياته السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية ، ولعل المستوى الأخير كان من أبرزها ، فهو لم يقتصر

على حدود محيطها الجغرافي المتمثل بالعراق وإنَّما تعدى تأثيرها الفكري إلى مختلف الأمصار الإسلامية شرقاً وغرباً ، وكانت الأندلس واحداً من تلك الأمصار التي أفادت في نهضتها الثقافية والفكرية من مدينة البصرة ، إذ قصدها علماء الأندلس لما تختزنه من ثقافة وعلوم في مختلف المستويات ، وما تحفل به من علماء يمثلون أعمدة في هذه العلوم لاسيمَّا علوم الحديث ، وعلوم اللغة والأدب ، ورواية الأخبار والأشعار ، ونقلوا معهم أثناء عودتهم مختلف المؤلفات التي كان لها أثر كبير في تنشيط الجانب التدويني والعلمي في الأندلس ، فقد أدخلوا كُتب أبي عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ/٧٧٠م) في القراءات ، وكتاب " الإدغام الكبير " في التجويد[١].

ونُقلت إلى الأندلس أيضاً بعض كتب التفسير لعلماء البصرة ومنها كتاب التفسير المنسوب للحسن البصري (ت١١٠هـ/٧٢٨م) والذي يعد من كبار علماء البصرة ، وذكر عن تفسيره أن الحسن لم يؤلفه بنفسه وإنما قام طلابه بجمع أقواله في التفسير وقد روي عن طريق عمرو بن فائدة الأسواري (المتوفى بعد سنة٢٠٠هـ/٨٥١م) بعد أن سمعه من عمرو بن عبيد البصري (ت ١٤٤هـ/٧٦١م) الذي سمع بدوره من الحسن البصري لأنه كان أحد تلامذته[٢] ، وعن طريق عمرو بن فائدة الأسواري نُقل تفسير الحسن البصري إلى الأندلس[٣] .

ونظراً لعناية الأندلسيين بالمذهب المالكي الذي بُنيت عليه حياتهم الفقهية فقد ادخلوا إلى بلادهم تفسير القرآن لأبي زكريا يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري (ت٢٠٠هـ/٨١٥م) بوصفه أحد تلامذة مالك ، وقد أشاد العلماء بتفسير أبي زكريا حتى ذكروا أنه ليس لأحد من المتقدمين مثله[٤] ، وكان دخوله إلى الأندلس عن طريق أفريقية لأن مؤلفه كان نزيلاً فيها وقد سمعه منه أبو داود العطار أحمد بن موسى بن جرير(ت٢٤٤هـ/٨٥٨م) ، وعن طريق أبي داود رواه أهل الأندلس ومنهم علي بن الحسن المري البجاني(ت٣٤٤هـ/٩٥٥م) ، وعند عودته إلى بلاده سمعه منه اثنان من علماء الأندلس من أهل قرطبة وهما ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس[٥] ، والثاني يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)[٦] ، وقد سمع تفسير أبي ثعلبة البصري أيضاً من أبي داود العطار في القيروان أندلسيان هما ياسين بن محمد بن عبد الرحيم (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م) من أهل بجاية [٧] ، والآخر أبو عبد الله محمد بن وضاح (ت ٢٨٧هـ/٨٩٩م) من أهل مدينة شذونه[٨] في الأندلس[٩] ، ومما لا ريب فيه أن

هذين العالمين قد أسهما بنشر تفسير ابن ثعلبة البصري في المدن الأندلسية الأخرى من خلال تلقي الطلبة على أيديهما العلم وسماعه منهما.

ومن مؤلفات البصريين التي تخص علوم القرآن المنقولة إلى الأندلس كان كتاب " أحكام القرآن " لأبي الفضل بكر بن محمد بن العلاء القشيري البصري المالكي نزيل مصر (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م) ، ونقله إلى الأندلس تلميذه أبو جعفر أحمد بن محمد بن حدير (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م)[١٠] .

ولم تقتصر جهود الأندلسيين على الاهتمام بالكتب المتعلقة بالعلوم الدينية بل كان لمؤلفات البصريين اللغوية والأدبية حضور بارز في الأندلس ، وقد أسهمت المدرسة البصرية بنشاط الحركة اللغوية فيها ، وذكر أحد الباحثين أن الكتب اللغوية التي دخلت إلى الأندلس قد تنوعت بين كتب عبارة عن رسائل ذات موضوع واحد ، وكتب الفصيح في اللغة ، وأخرى في الملاحن (لحن العامة) ، وفي لغات القبائل ، وكتب المعاجم اللغوية وغيرها من المؤلفات[١١] .

ويمكننا القول في هذا الشأن إن من أبرز المصادر اللغوية التي دخلت الأندلس وتركت أثراً واضحاً في تطور الحركة اللغوية فيها هو كتاب " العين " للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٥هـ/٧٩١م) ، وذكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م) أن أول من أدخله إلى الأندلس ثابت بن عبد العزيز السرقسطي(ت٣١٣هـ/٩٢٥م) [١٢] ، وأورد ابن الفرضي أن القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) أدخل كتاب العين إلى الأندلس بعد أن سمعه في مصر أثناء رحلته سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م[١٣] ، وذكر الحميدي(ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) أن هذه النسخة التي كتبها البلوطي بيده كان فيها الكثير من الأخطاء[١٤] .

ثانياً : التاريخ وأهميته عند الأندلسيين

أمَّا ما يخص التاريخ محور هذه الدراسة فقد شكل عموداً أساسياً في بناء الثقافة الأندلسية إلى جانب العلوم الأخرى ، وليس أدلَ على ذلك من كثرة المؤلفات التاريخية التي نقلوها إلى بلادهم أثناء رحلاتهم إلى المشرق ، وما صنفوه من مؤلفات في مختلف صنوف المعرفة التاريخية ، وهذا يؤكد أيضاً من جهة أخرى أنَّ علم التاريخ الأندلسي لم ينشأ منفصلاً عن جذوره الأولى في المشرق الإسلامي حاله حال العلوم الأخرى ، إذ

تأثر التدوين التاريخي في الأندلس في بداياته الأولى بمناهج الفقه وعلم الحديث لأن الذين كتبوا التاريخ من الأندلسيين كانوا من الفقهاء الذين أخذوا علمهم في المشرق على يد فقهاء ومحدثين مشارقة ، وقد أكد محمود إسماعيل أن الكتابة التاريخية في الأندلس ((**بدأت في ظل أشبه أن يكون وصاية للفقهاء والمحدثين والقصاص المشارقة ...**))[١٥] ، ولعل ما يؤكد إدخال الأندلسيين التدوين التاريخي من باب الحديث ما ذُكر عن عبد الملك بن حبيب (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م) أنه تأثر بالمحدثين والفقهاء في كتابة تاريخه بعد رحلته إلى الحجاز ومصر[١٦] .

وقد كان للمؤلفات المشرقية التي وصلت إلى الأندلس تأثير كبير في توجيه حركة التأليف التاريخي في الأندلس والسير بها نحو تقليد الأنماط التاريخية التي وضعها المشارقة ، وقد عبر عن ذلك عبد الواحد ذنون طه بالقول :((... **لن تخرج في أول أمرها عن الخط العام لسير الحركة التاريخية التي ابتدأت في صدر الإسلام وانطلقت من المدارس الكبرى كالمدينة المنورة والعراق وغيرها**))[١٧] .

وتُعد المدرسة التاريخية المصرية صاحبة التأثير الأول في التدوين التاريخي الأندلسي وتكوين الملامح الأولى للمدرسة التاريخية الأندلسية وذلك بحكم الارتباط المبكر ما بين مصر والأندلس ، وهذا ما أكده عدة باحثين تناولوا هذه المسألة بالبحث والدراسة[١٨] ، ومع دخول القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أصبح للعراق ومدرسته التاريخية أثرٌ واضحٌ في التأثير على التدوين التاريخي في الأندلس ، وإذا كان للمدرسة البغدادية القدح المعلى في هذا التأثير ، فأنَّ المدرسة التاريخية البصرية ومن ينتمي لها كان لهم أيضاً إسهام في ذلك التأثير، ونجد أن الأندلسيين قلدوا المشارقة واتبعوهم بعد ذلك في مختلف اتجاهات الكتابة التاريخية التي كان للمؤرخين البصريين أثرٌ فيها وعلى النحو الآتي :

أولاً : كتب السيرة النبوية

تُعد السيرة النبوية الشريفة من أوائل الحقول التاريخية التي اعتنى المسلمون ومنذ وقت مبكر **في حفظها وتدوينها ، ولم تتوقف عنايتهم بها حتى وقتنا الحاضر، بوصفها تمثل مصدر التشريع الثاني لهم بعد القرآن الكريم** ، والنموذج الأمثل في القدوة الحسنة **التي يجب عليهم أتباعها والاقتداء بها كما ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ**

ٱللَّهَ كَثِيرًا ٢١﴾[١٩] ، **وقوله تعالى : ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾**[٢٠] ، لذا أصبح لزاماً عليهم المحافظة عليها فقد كان الصحابة يعلمونها لأبنائهم ، وكانوا يخصصون الحلقات لتناول مغازي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كما كان يفعل عبد الله بن عباس إذ ذكر عن أحدهم قوله :((**ولقد كنا نحضر عنده فيحدثنا العشية كلها عن المغازي...**))[٢١] .

وقد مثلت سيرة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في النظام التعليمي الأندلسي من أوائل متطلبات هذا النظام ومقرراته العلمية وفي ذلك ذكر ابن عبد البر(٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ما نصه : ((**فإن أولى ما نظر فيه الطالب وعني به العالم بعد كتاب الله عز وجل سنن رسوله(ص) فهي المبينة لمراد الله عز وجل في مجملات كتابه والدالة على حدوده والهادية إلى الصراط المستقيم**))[٢٢].

ومن هذا المنطلق حظيت المؤلفات الخاصة بسيرة رسول الله (**صلى الله عليه وآله وسلم**) بعناية واهتمام الاندلسيين ، وبذلوا جهوداً كبيرة في تحصيلها ومن ثمّ نقلها إلى الأندلس والإفادة منها في مدوناتهم التاريخية ، وعلى الرغم دخول العديد من مؤلفات السيرة إلى الأندلس[٢٣] ، إلاَّ أنَّه تبقى سيرة ابن هشام لعبد الملك بن هشام البصري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) التي هذب فيها سيرة ابن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) من ابرز مؤلفات السيرة التي دخلت الأندلس وأكثرها رواجاً فيها خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين ، ونظراً لأهميتها فقد كان الأندلسيون يطلقون عليها أسم " **المشاهد** " كما ذكر ذلك ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)[٢٤] ، واعتماداً على ما ذكره القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) لا نستبعد أن كل من إبراهيم بن حسين بن خالد(ت٢٤٩هـ/٨٦٣م) ، وعبد الله بن محمد بن خالد بن مرتنيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) اللذان رحلا إلى المشرق وسمعا من ابن هشام قد أخذا عنه السيرة ونقلاها إلى الأندلس[٢٥]

وقد تصدى بعض علماء الأندلس لرواية سيرة ابن هشام في الأندلس ومنهم محمد بن يزيد بن رفاعة الألبيري(ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) [٢٦] ، وأبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)[٢٧] ، وذكر ابن الفرضي أنه كان يحضر مجلس الليثي في روايته لسيرة ابن هشام عدد كبير من طلبة العلم ، حتى أنَّ الناس كانوا يأتون له من مختلف مدن الأندلس ، وكان من ضمن شهود مجلسه الخليفة اللأموي المؤيد بالله

ابن الحكم المستنصر[٢٨] ، ولعل إقبال الناس في الأندلس على سماع سيرة ابن هشام بهذا العدد الكبير هو من دفع بالليثي لتأليف كتاب مختصر لسيرة ابن هشام[٢٩].

وقد شكلت سيرة ابن هشام مورداً مهماً لمؤرخي الأندلسي في تدوينهم التاريخي للسيرة النبوية ، إذ أفاد منها ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) في مؤلفاته ، وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ومنها في كتابه " الدرر في اختصار المغازي والسير " بقوله في مقدمته :((... **اختصرتُ ذلك ... وكتاب ابن إسحاق رواية ابن هشام**))[٣٠] .

ومن مؤرخي الأندلس الذين أفادوا من سيرة ابن هشام أيضاً السهيلي(ت٥٨٣هـ/١١٨٥م) إذ ذكر في مقدمة كتابه " الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام " بشأن غايته من تأليفه ما نصه :((**إيضاح ما وقع في سيرة الرسول (ص) التي سبق إلى تأليفها ابن إسحاق ، ولخصها ابن هشام من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مستغلق يصعب فهمه ، أو نسب عويض ، أو موضع فقه ينبغي التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته**))[٣١] ، ويفهم مما ذكره السهيلي أنه كان يريد أن يشرح السيرة النبوية لابن هشام ويزيد في إيضاحها للقارئ.

ثانياً : كتب التراجم والطبقات

أعطى الأندلسيون اهتماماً خاصاً لكتب التراجم والطبقات المشرقية التي تم نقلها إلى الأندلس حتى أن أحد الباحثين أحصى عددها في فهرسة ابن خير(ت٥٧٥هـ/١١٨٠م) فقط لتصل إلى الأربعين كتاباً ، وهذه الكتب جميعها وعلى اختلاف تنوعها وتقسيماتها تحتوي على مادة ضخمة من الأخبار والوقائع التاريخية والملامح الحضارية أفاد منها الأندلسيون في التعرف على تاريخ المشرق وحضارته ، وتأثروا في مناهجها وسلكوا مسلكها في تأليف مصنفاتهم الخاصة بتاريخ الرجال[٣٢] .

ويُعد كتاب الطبقات لمحمد بن سعد البصري نزيل بغداد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) من أوائل المؤلفات للمؤرخين البصريين التي دخلت الأندلس في هذا المجال ، والكتاب كما هو معروف كتاب ضخم جمع فيه المؤلف تراجم الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى عصر المؤلف ، وقد خصص منه الجزء الأول والثاني للسيرة

النبوية ، وتم نقل هذا الكتاب إلى الأندلس عن طريق عالمين من علمائها ، الأول هو أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي المعروف بابن الجياب(ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) ، والعالم الثاني أبو بكر محمد بن معاوية القرطبي المعروف بابن الأحمر(ت ٣٥٨هـ/٩٦٨م) بعد رحلتهما إلى المشرق الإسلامي[٣٣].

ومن كتاب الطبقات التي تم نقلها إلى الأندلس كتاب " **الطبقات** " لخليفة بن خياط البصري ونقله لها عالم قرطبة الشهير بقى بن مخلد (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) بعد أن سمعه بشكل مباشر من مؤلفه [٣٤] ، ويُعد كتاب طبقات خليفة بن خياط من بين أقدم المؤلفات التي تناولت الرجال ، وقد رتبه على ثلاثة أسس هي التنظيم على النسب ، وعلى الطبقات ، وعلى المدن[٣٥] ، وكان هذا الكتاب من الموارد التي أفاد منها ابن عبد البر القرطبي في كتابيه " **الاستيعاب** " [٣٦] ، وكتابه الآخر " **القصد والأمم** " [٣٧] .

ثالثاً : كتب التاريخ العام

ومن أوائل المؤلفات التاريخية التي دخلت الأندلس كذلك كتاب تاريخ خليفة بن خياط البصري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) وقد أدخله إلى الأندلس بقى بن مخلد الذي حدث به عن مؤلفه ونشره في الأندلس[٣٨] ، وقد شكل تاريخ خليفة بن خياط مورداً مهماً لعدد من مؤرخي الأندلس وفي مقدمتهم ابن الفرضي في كتابه " **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس** " فيما يخص بعض الأخبار التي تتعلق بالأندلس[٣٩] ، وأفاد من كتاب تاريخ خليفة بن خياط كذلك ابن حزم(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) في كتابه " **جوامع السير**"[٤٠] ، وابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) في كتابيه " **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** " [٤١] ، وكتابه الآخر " **الإنباه على قبائل الرواة** " [٤٢] .

ونقل الأندلسيون أيضاً بعض المؤلفات التاريخية الأخرى لمؤرخي البصرة التي عالجت مواضيع محددة ومنها على سبيل المثال كتاب " حروب **الأزارقة** " لمحمد بن عباد بن حبيب بن المهلب البصري (٢١٤هـ/٩٣٠م) ، الذي أدخله إلى الأندلس قاسم بن أصبغ البياني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) بعد رحلته إلى المشرق [٤٣] .

وحدث التاجر الأندلسي أحمد بن فتح بن عبد الله بكتاب " مقتل الخليفة عثمان " لعمر بن شبة البصري (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م) ، بعد أنَّ ادخله إلى الأندلس ، والكتاب يتكون من سبعة أجزاء بروايته عن أبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن حامد البغدادي[٤٤] ، وشكل هذا الكتاب أحد الموارد التي اعتمد عليها ابن عبد البر في كتابه " الاستيعاب "[٤٥].

رابعاً : كتب الرجال

وبالنظر لاهتمام الأندلسيين بعلم الحديث في حياتهم العلمية المبكرة فقد أظهروا اهتماماً بكتب الرجال ، ومن أبرز المؤلفات البصرية التي دخلت الأندلس في هذا المجال وأفادوا منها " كتاب التاريخ " لأبي حفص عمرو بن علي بن بحر الفلاس (ت٢٤٩هـ/٨٦٣م) وهو كتاب في علم الجرح والتعديل ويتكون من ثلاثة أجزاء سمعه من مؤلفه محمد بن عبد السلام الخشني(٢٨٦هـ/٨٩٩م) في البصرة ، وسمعه من مؤلفه أيضاً عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م) الذي رافق الخشني في رحلته[٤٦] ، وأدخل إلى الأندلس أيضاً كتاب " تضعيف الرجال " للفلاس[٤٧].

خامساً : كتب التاريخ المحلي

حاز تاريخ البصرة وأهلها على اهتمام علمائها ومؤرخيها من أجل أظهار مكانتها وفضائل ومناقب أهلها ، فنتج عن هذا الاهتمام العديد من المؤلفات ، وما يجدر ذكره هنا أنّ جميع المؤلَّفات التي صُنِّفت في تاريخ البصرة وأخبار أهلها فقدت ولم تصل منها سوى اشارات بسيطة[٤٨] ، واشار أحد الباحثين أنّ بعض مؤلفات المؤرخين البصريين التي تخص البصرة نقلت إلى الأندلس ومنها كتاب " أخبار البصرة " لعمر بن شبة البصري ، وكتاب " تاريخ البصرة " لأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي (ت٣٠٧هـ/٩٢٠م) [٤٩] ، وكتاب " خطط البصرة وقطاعها " لابن الربيع بن زياد [٥٠] ، ولا نستبعد أن هذه المؤلفات قد أفاد منها مؤرخو الأندلس في تدوين معلوماتهم عن المشرق وخاصة مدينة البصرة.

سادساً : كتب الاختيارات الأدبية

ولعل من أهم كتب البصريين التي نقلت إلى الأندلس وتخص هذا الجانب هو كتاب " البيان والتبيين " للجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، وذكر ابن الفرضي أن أبو بكر فرج بن سلام القرطبي (لم تحدد المصادر تاريخ وفاته) والذي كانت له عناية بالأخبار والأشعار والآداب ، قد رحل إلى بغداد وفيها التقى بالجاحظ فأخذ عنه كتاب البيان والتبيين رواية عنه ، وكتبه الأخرى وأدخلها إلى الأندلس[٥١] ، وذكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) أن عبد الله بن حمود الزبيدي كانت له رحلة إلى العراق وأنه كان معجباً بالجاحظ وكلامه إلى درجة أنه ورد عنه قوله :((**رضيت في الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها**))[٥٢] ، وأورد التنوخي(٣٨٤هـ/٩٩٤م) رواية تشير إلى إعجاب الأندلسيين بالجاحظ ومؤلفاته ومفادها أن أحد طلاب العلم الأندلسيين ويدعى سلام بن زيد قد وقع في يديه وهو بالأندلس كتاب " التربيع والتدوير " وكتاب " البيان والتبيين " للجاحظ فأعجب بهما ، وعلى أثر ذلك قرر الرحلة إلى المشرق ولقاء الجاحظ والأخذ عنه ، وعند وصوله إلى بغداد سأل عنه قيل له أنه بسر من رأى فقصدها فقيل له : أنه انحدر إلى البصرة فذهب إليه وقابله ولازمه عشرين سنة كاملة[٥٣]، وأن حملت هذه الرواية صيغة المبالغة كما ذكر أحد الباحثين وردها لأن الجاحظ ألف كتابه البيان والتبيين في أخريات حياته فكيف يتوافق ذلك مع قول الطالب الأندلسي المذكور كما جاء في الرواية " فأقمت عليه عشرين سنة"[٥٤] ، ونحن نتفق معه في هذا الرد مع إضافة شيء آخر وهو أنه لم يرد لهذا الطالب ذكر في المصادر الأندلسية وخاصة كتب التراجم التي لم تترك تسجيل من رحل إلى المشرق على نحو كبير من متابعة أخبارهم .

وفي ختام هذه الدراسة المتواضعة يظهر لنا أن مدينة البصرة كان لها أثرٌ واضحٌ في الحركة الفكرية والثقافة التي شهدتها الأندلس لا تقل عما كان للأمصار الأخرى مثل بغداد أو مكة والمدينة ومصر وبلاد الشام ، وأن مؤلفات علماء البصرة بمختلف توجهاتهم المعرفية كانت محط اهتمام وجذب لطلبة العلم الأندلسيين ومنذ وقت مبكر ، وقد كان لدخول هذه المؤلفات إلى الأندلس إسهام في تنشيط حركة التأليف فيها وخصوصاً في مجال التاريخ.

هوامش البحث وتعليقاته

١- ابن خير : فهرسة ابن خير ، ص٣٥ .

٢- القاضي عبد الجبار : فضل الاعتزال ، ص٢٧٠-٢٧١ ؛ ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، ٤/٢٧٢- ٢٧٣ .

٣- **ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة بالأندلس ، ١٦٥/١.**

٤-ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ٣٢/٢ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٩٧/٩ ؛ ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ٣٧٣/٢.

٥- ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ٣٥٧/١ .

٦- المصدر نفسه ، ١٩٨/٢-١٩٩.

٧- بجاية Pechina ، من مدن الأندلس التي تقع في سواحل الجنوبية على البحر المتوسط ، عرفت بأهميتها من الناحية العسكرية ، إلاَّ أنها فقدت تلك الأهمية بعد أن أنشاء عبد الرحمن الناصر مدينة المرية سنة٣٤٤هـ/٩٥٥م المجاور لها وجعلها من أهم الثغور الأندلسية . ينظر الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٨٠- ٨٢.

٨- شذونهSidonia من مدن الأندلس التي تتصل بنواحي موزور ، ونظراً لوجود المياه فيها فقد اشتهرت بالزراعة ، ولقربها من البحر اشتهرت أيضاً بالتجارة ، فتحها طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/٧١١م ، نسب اليها العديد من العلماء . للمزيد من التفاصيل ينظر ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٢٩/٣ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص٣٣٩ .

٩- ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ٣٢/٢ .

١٠-ابن خير الاشبيلي : فهرسة ابن خير ، ص٤٨ .

١١-أبو عبية ، طه عبد المقصود عبد الحميد ، الحضارة الإسلامية ، ٥٨٠/٢ .

١٢-طبقات اللغويين والنحويين ، ص٢٨٤.

١٣-ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ١٤٢/١ .

١٤-الحميدي : جذوة المقتبس ، ص٣١٦ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ص٤٠٧ .

١٥-إسماعيل ، محمود : الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي ، ص٤٠.

١٦-المرجع نفسه ، ص٤٠ .

١٧-نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ، ص٧ .

١٨- طه ، عبد الواحد ذنون : نشأة التدوين التاريخي في الأندلس ، ص٧ وما بعدها ؛ صقر ، محمد عبد الحميد عيسى : نشأة المدرسة التاريخية في الأندلس ، ص٣٦١- ٤٠٠.

١٩- سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

٢٠- سورة آل عمران ، الآية ٣١.

٢١- ابن سعد : الطبقات ، ١٢٢/٢ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ١٩٣/٣.

٢٢- ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٨/١.

٢٣- عن مؤلفات السيرة النبوية الأخرى التي نُقلت إلى الأندلس يمكن مراجعة فهرسة ابن خير الأشبيلي ، ص١٩٨- ٢٠٣.

٢٤- تاريخ العلماء ، ٢٩٣/١ .

٢٥- القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ٢٢١/٢ ، ٢٢٤.

٢٦- ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ٦٥/٢ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، ٢٦٩/١ .

٢٧- ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ١٨٩/٢-١٩٠ .

٢٨- المصدر نفسه ، ١٩٠/٢ .

٢٩- ابن خير الأشبيلي : فهرسة ابن خير ، ص٤٢٢.

٣٠- ص٢٧ .

٣١- ١٦/١ .

٣٢- أبو عبية : الحضارة الإسلامية ، ص٦٠٤ (هامش رقم ١).

٣٣- ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ٤٢/١ ، ٧٠/٢-٧١.

٣٤- ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ١٠٩/١ ؛ ابن خير الأشبيلي : فهرسة ابن خير ، ص٢٢٥.

٣٥- فوزي ، فاروق عمر : خليفة بن خياط ، ص٢٠ وما بعدها .

٣٦- ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ١٠٩/١ ؛ ابن خير الأشبيلي : فهرسة ابن خير ، ص٢٣٠.

٣٧- ١٤٤/٢-١٤٥ .

٣٨- ١٥٤/١-١٥٥ .

٣٩- ص٣٦ ، ص٣٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٥ .

٤٠- ص٢١.

٤١- ابن خير الأشبيلي : فهرسة ابن خير ، ص٢٣٨.

٤٢- ١٥٤/١-١٥٥ ، ٥٥٢/٢ .

٤٣- ص٥٠ .

٤٤- الحميدي : جذوة المقتبس ، ص١٢٤ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ١٩٩/١- ٢٠٠ .

٤٥- ٦٤٦/٢.

٤٦- ابن خير الأشبيلي : فهرسة ابن خير ، ص١٨٠.

٤٧- المصدر نفسه ، ص١٨٠.

٤٨- عن مؤلفات المؤرخين البصريين ، ينظر ، الهاشمي ، سلمى عبد الحميد حسين : أخبار البصرة لعمر بن شبة النميري ، ص٥٦- ٦٠.

٤٩- المقري : نفح الطيب ، ١٦٥/٣- ١٦٦.

٥٠- ابو عبيه : الحضارة الإسلامية ، ٦٠٨/٢.

٥١- ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ٣٣٥/١ ؛ ابن حيان : المقتبس ، ص١٦٤ .

٥٢- بغية الوعاة ، ٤١/٢ ؛ وينظر القفطي : انباه الرواة على أنباه النحاة ، ١١٨/٢ .

٥٣- نشوار المحاضرة ، ١٩٩/٨-١٢١ .

٥٤- ابو عبيه : الحضارة الإسلامية ، ٥٨٩/٢.

مصادر ومراجع البحث

القرآن الكريم

أولاً : مصادر البحث

❁ ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٣٣٢م)

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (القاهرة ، " د .ت").

❁ التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)

٢- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، (بيروت ، ١٩٧١م).

❁ابن الجزري ، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)

٣- غاية النهاية في طبقات القراء ، (ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م).

❁ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٤- لسان الميزان ، (ط٣ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٦م).

❁ الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الازدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)

٥- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م).

❁الحميري ، عبد المنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

٦- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥م).

❁ ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين حيان القرطبي(٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

٧- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣م).

❁ ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م)

٨- فهرسة ابن خير ، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م).

❁ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)

٩- سير إعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، (ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م).

❁ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٩م)

١٠- الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، " د. ").

❁ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

١١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، "د.ت").

❁السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨٣هـ/١١٨٥م)

١٢- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩م).

❁ الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)

١٣- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م)

❁ابن عبد البر ، عمر بن يوسف بن عبد البر النميري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

١٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، (مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٠م).

١٥- الأنباه على قبائل الرواة ، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الابياري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م).

❁ **القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)**

١٦- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، (دار الأمان ، الرباط ، ٢٠٠٨).

❁ **القاضي عبد الجبار ، أبو الحسن عماد الدين عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت٤١٥هـ/١٠٢٤م).**

١٧- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تحقيق فؤاد السيد ،(الدار التونسية ، تونس ، ١٩٧٤م).

❁**القفطي ، أبو الحسن جمال الدين علي بن القاضي الأشرف يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)**

١٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، " د .ت").

❁ **المقري ، أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣٢م)**

١٩- نفح الطيب من غُصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس (دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨م).

❁ **ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

٢٠- معجم البلدان ، (ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٧م)

ثانياً : المراجع الحديثة

❁**إسماعيل ، محمود**

٢١- الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي ، (منشورات الزمن ، الرباط ، ٢٠٠١م).

❁ **طه ، عبد الواحد ذنون**

٢٢- نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ، (دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨م).

❁ **أبو عبية ، طه عبد المقصود عبد الحميد**

٢٣- الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م).

❁ الهاشمي ، سلمى عبد الحميد حسين

٢٤- أخبار البصرة لعمر بن شبة النميري ، جمع ودراسة وتحقيق ، (مركز تراث البصرة ، البصرة ، ٢٠١٤م).

ثالثاً : البحوث والدراسات

❁صقر ، محمد عبد الحميد عيسى

٢٥- نشأة المدرسة التاريخية في الأندلس ، مجلة الجامعة الإسلامية الرباط ، العدد الرابع والعشرون ، لسنة ١٩٩٠.

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثالث الموسوم (المشروعات الاقتصادية والعمرانية في البصرة عبر التاريخ) نيسان ٢٠٢٣

شخصيات بصرية خلدها التاريخ

منذر البكر انموذجا

ا. د.حمدية صالح الجبوري
جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ
Hamdia.Dli@qu.edu.iq

م.م وسام نجم عبد الزبيدي
جامعة القادسية – كلية التربية

الملخص

تناول البحث احد الشخصيات البصرية ذات الباع الطويل في مجال تاريخ العرب قبل الاسلام وهو الاستاذ الدكتور منذر البكر، وهو احد أساتذة كلية الآداب في جامعة البصرة ، وقد تطرق البحث الى سيرته الشخصية والاجتماعية ، كذلك سيرته الوظيفية التي من خلالها تم التعرف على المناصب التي شغلها في جامعة البصرة .

Abstract:

The research dealt with one of the visual personalities with a long history in the field of the history of the Arabs before Islam, Professor Dr. Munther Al-Bakr, who is one of the professors of the Faculty of Arts at the University of Basra. The research dealt with his personal and social biography, as well as his career through which the positions he occupied in Albasrah university

المقدمة :

ان دراسة شخصيات المؤرخين والاعلام تعد حلقة مهمة في سلسلة الجهود التي بذلها المهتمون في كتابة التاريخ ، فقد استقطبت دراسة الشخصيات اعداداً من الباحثين الذين بذلوا جهودا رائعة لاظهار تلك الشخصيات ، فالتاريخ دائماً ما يدعو الى الالتفات الى النتاج الفكري للامة وشخصياتها ، لقد زخر تاريخ مدينة البصرة بعدد من العلماء والمفكرين والشعراء والأدباء وعلى مدى العصور المختلفة ، وقد رفدوا المسيرة العلمية والتاريخية لوطنهم العراق ولمحافظتهم البصرة ، وقد تناولت هذه الدراسة احد أعلام البصرة المشهورين في مجال التاريخ هو (المرحوم الدكتور منذر عبد الكريم البكر) ، وقد وقع الاختيار لهذه الشخصية ، لما تمتلكه من دور مهم في دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام ، وباعتبارهِ احد اقطاب الجيل الثاني في مدرسة تاريخ العرب قبل الاسلام .

لذا سلط هذا البحث الضوء على سيرة الدكتور منذر البكر وبعض الجوانب المهمة من حياته .

اولا : سيرته الذاتية :

١- التسمية :

منذر عبد الكريم [١] عيسى البكر [٢] محمد يوسف ابراهيم محمد [٣]، من عشيرة الخوالد في البصرة [٤].

ولد البكر عام (١٩٣٦م) في محافظة البصرة ، في قضاء ابو الخصيب في منطقة بلد سلطان[٥]، ويوم الولادة (٧/١) فهو تاريخ رمزي غير حقيقي تم تسجيل ..اغلب العراقيين به من اصحاب المواليد القديمة بسبب عدم تثبيت الولادات في ذلك الوقت في السجلات الرسمية للدولة العراقية [٦] .

٢- اسرته ونشأته :

ولد البكر في اسرة بصرية ميسورة الحال ، تمتهن مهنة الزراعة ، والده عبد الكريم عيسى بكر تولد ١٨٩٢م ، والذي كان من مالكي الاراضي وبساتين النخيل في منطقة بلد سلطان ، وبالتحديد في منطقة اللباني ، اما عن والدته (اسومه ياسين بكر) فإنها كانت بسيطة التعليم لم تمتهن مهنة معينة غير

الزراعة ، وهي ابنة عم عبد الكريم ، من مواليد سنة ١٩٠١م تقريبا ، ويبدو ان مواليد الوالدين غير دقيقة بسبب عدم تسجيل الولادات انذاك بصورة رسمية ، وكانت اسرة عبد الكريم البكر تحضى بالاحترام والتقدير من قبل سكان منطقة بلد سلطان وابو الخصيب ، وقد انتقلت الاسرة من ابو الخصيب الى البصرة سنة ١٩٦٠م [٧] .

فقد نشأ البكر يتيم الاب بعد وفاة والده ، وهو في الثانية من عمره ، فعاش مع أشقائه ووالدته عند جده لامه الحاج ياسين في بيته الذي موجود حالياً في منطقة بلد سلطان [٨] ، نشأ البكر في كنف جده الحاج ياسين البكرالذي كان تقيا ورعا ، اذ كان الحاج ياسين ياخذ البكرمعه الى المسجد القريب من بيت جده وذلك لضعف بصر جده ، وكان تلازمه المتزامن مع جده ، وكثرة ارتياده على المساجد ، اثره الكبير في صقل شحصيته ، كان البكر منذ بداية حياته محبا لسماع القصص التي يقوم بروايتها الأشخاص المسنين وكان منتبها للقصص وحافظا جيدا لها [٩] .

وقد تكونت اسرة البكر من ستة أشخاص أمه وأبيه وثلاث من الإخوة واخت واحدة ، وتسلسل البكر الثالث بين اخوته وهم :

١-رسميه عبد الكريم ، تولد ١٩٢٩م .

٢-عبد السلام عبد الكريم ، تولد ١٩٣٤م .

٣-منذر عبد الكريم ، تولد ١٩٣٦م ، وهو موضوع الدراسة .

٤-طارق عبد الكريم ، تولد ١٩٣٨م ، وقد توفي جميعهم [١٠] .

في سنة (١٩٦٨م) ، وتحديداً بتاريخ (٣/٧) اقترن البكر بزوجته السيدة منى عبد الرزاق محمود العبود ، وهي من الاسر المعروفة في قضاء ابي الخصيب ، وهي من مواليد ١٩٤٢م ، ومن حملة شهادة البكالوريوس اداب لغة انجليزية ، كلية الاداب جامعة البصرة ، عملت مدرسة في السلك التربوي منذ عام ١٩٧٢م في ثانوية شط العرب للبنات في البصرة ، حتى احيلت على التقاعد في اب ١٩٩٢م ، ومنزلهم حاليا يقع في البصرة منطقة مناوي باشا [١١] .

ان تاخر زواج البكرالى عام ١٩٦٨م ، هو بسبب انشغاله بالدراسة وحرصه على اكمال دراسته العليا ، وتحقيق طموحه الذي طالما راود مخيلته ، التي لم يتاخر في تحقيقها ، وفعلا انتجت مساعي البكر ثمارها قي اكمال دراسته العليا [١٢] .

رزق البكربثلاثة اولاد ، اثنان من الاناث وذكر واحد وهم :

١-هنادي من مواليد ١٩٧٠م حاصلة على شهادة البكالوريوس اداب لغة انحليزية .

٢-اسامه من مواليد ١٩٧٢م حاصل على شهادة علوم كيمياء ، حاليا (يعمل في شركة مصافي الجنوب).

٣-هاله من تولد١٩٧٦م ، حاصلة على شهادة البكالوريوس في الطب من جامعة البصرة كلية الطب ، وهي تعمل حاليا في مستشفى ابن غزوان في البصرة [١٣].

- وعن صفات البكر : فقد ذكرت لنا السيدة منى عندما كانت في قسم اللغة الانجليزية كان (رحمه الله) في قسم التاريخ ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، عرفته كأستاذ فأعجبت بشخصيته الهادئة ذات المبادئ الراسخة ،عرفته متمسكا بالقيم الاجتماعية والدينية ، والبسمة لا تفارق وجهه ، كان صبورا ، يكره النفاق ، محبا للخير وكثير الحب لعائلته ، محبا لطلبته ومحبا لعمله ووطنه ، مخلصا في عمله ، اذ كان يقضي اوقاتا ممتعة مع طلبته ، في مناقشتهم داخل غرفة الصف ، وكان يشجع طلبته على التعمق في المطالعة والقراءة ، عطوفاً عليهم ، يفرح كثيراً عند حصولهم على أي درجة علمية مميزة ، وكان كثيرا ما يجمع طلبته الذين يشرف عليهم في الماجستير والدكتوراه وخصوصاً الطلبة العرب في منزله ، حيث انه كان يساعدهم في توفير المصادر والمراجع التي يحتاجونها من مكتبته الخاصة ، وكذلك يساعدتهم في كتابة بحوثهم التي كان يشرف عليها ، وانه لم يتوانى عن ذلك طيلة مدة دراستهم [١٤].

ثانيا : التدرج العلمي :

قبل التطرق الى التحاق البكر في المدرسة الابتدائية ، اذ لابد التنويه الى ان التعليم في العراق ، وبالذات في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، لم يكن للتعليم في العراق ايام الدولة

العثمانية ذلك الشأن الذي يذكر ، اذ لم يكن في العراق من شماله الى جنوبه وخاصة المدة القريبة من الحرب العالمية الاولى(١٩١٤م) غير (١٦) مدرسة [١٥] .

وقد بلغ اعداد الطلاب المسجلين في تلك المدارس حوالي (٦٠٠٠) طالب ، وان عدد المنتظمين في الدوام هو اقل من هذا العدد بكثير، اذ كانت في ذلك العهد تنتشر الكتاتيب في جميع انحاء البلاد ، وبعد الاحتلال البريطاني ١٩١٤م للعراق ، باشرت بتنفيذ انشاء المدارس ، وكلف (جون فان ايس) مدير المدرسة الارسالية الامريكية في البصرة اذ اشرف على بناء وتأسيس بعض المدارس في البصرة وما جاورها ، ونتيجة لذلك تم افتتاح اول مدرسة ابتدائية في البصرة ، ومدرسة ثانية في ابي الخصيب والزبير والناصرية [١٦].

التحق البكر في مدرسة المحمودية الابتدائية في قضاء ابي الخصيب ، وهو لم يبلغ السادسة من العمر [١٧] ، هذه المدرسة التي كان مديرها الاستاذ صالح العمر [١٨] ، وقد عرفت مدرسة المحمودية الابتدائية بكادرها التعليمي المتميز اذ كانوا يتعاملون مع التلاميذ بجد واخلاص ، ولا يفرقون بين التلاميذ لاي سبب كان ، وقد درّس فيها فضلاء المعلمين والاساتذة ومنهم الاستاذ فاضل حسين [١٩] .

وبعد ان اكمل الدراسة الابتدائية التحق بالدراسة المتوسطة في المنطقة نفسها في متوسطة ابو الخصيب للبنين ، وكان يحب مادة اللغة الانجليزية و الاجتماعيات ويفضلهما على باقي المواد الدراسية الاخرى [٢٠] .

وبعد اكماله الدراسة المتوسطة انتقل الى ثانوية فيصل الثاني للبنين في البصرة التي كانت تقع في منطقة الجمهورية [٢١] ، وذلك لعدم وجود اعدادية في ابي الخصيب في تلك الفترة ، وبعد ان تم افتتاح اعدادية في ابي الخصيب ، استطاع العودة الى ابي الخصيب ليكمل دراسته فيها ، وقد ضمت ثانوية ابي الخصيب نخبة من المدرسين الاكفاء ، كانت هذه المرحلة الجديدة على مستقبله في غاية الاهمية ، وقد تخرج منها في سنة ١٩٥٣/١٩٥٤م ، وكان قد اختار الفرع الأدبي [٢٢] .

اتسمت المدة التي حصلت في حياة البكر بالانتقالة الممتازة ، اذ جعلته هذه الانتقالة ينظر الى مستقبله الواعد بفارغ الصبر ، اذ تم قبوله في جامعة بغداد/ كلية الاداب– فرع الاثار الإسلامية ، للعام الدراسي ١٩٥٤–١٩٥٥م ، وقد تخرج من جامعة بغداد سنة ١٩٥٧/١٩٥٨م ، وكان تقديره امتياز بدرجة

الشرف ، مما دعى الى مكافئته من قبل السيد رئيس جامعة بغداد انذاك الأستاذ عبد العزيز الدوري ، مجموعة من الهدايا وكان من ضمنها كؤوس زجاجية وقارورة ، جزاء النتيجة التي حصل عليها عند تخرجه [٢٣] .

وبعد تخرج البكر من الجامعة التحق بالخدمة العسكرية وبرتبة ملازم ثاني في مخفر الشلامجة عام ١٩٥٨م [٢٤]، وبعدها تم انتدابه للتدريس في ثانوية البصرة للبنين ، بتاريخ ١٩٥٩/٩/١٢م وحسب الأمر الإداري رقم ٩١٨١٢ [٢٥].

-دراسة الماجستير والدكتوراه :

بما ان البكر قد درس في المانيا في مرحلة الماجستير والدكتوراه ، وفي العقد السادس من القرن العشرين ، فلم اجد اي شيء يذكر فيما يخص دراسته في تلك الدولة ، وبما إن البكر كان من الأوائل عند تخرجه من الجامعة ، وكان يجيد اللغة الالمانية ، فلم يستمر في التدريس الثانوي ، فحرص على أكمال الدراسة الجامعية العليا ، وقد حصل على الفرصة التي سهلت له الحصول على شهادة الماجستير والدكتوراه ، حيث حصل على بعثه إلى دولة المانيا في عام ١٩٦١م ، تحديدا إلى جامعة لايبزك ، لأنه كان يتقن اللغة الألمانية [٢٦] .

وقد حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة كارل ماركس في لايبزغ في المانيا [٢٧]، فمن الظاهر إن دراسة الماجستير والدكتوراه في المانيا هي خمس سنوات متتالية ، فكان موضوع البكر هو: تطوير الواجهة في الشرق القديم والإسلام (واجهة القاهرة) ، وان الاساتذه الألمان الذين اشرفوا عليه في جامعة كارل ماركس هم : د.فيل جل أيبر هارد بروتينغ ، د.هايدز تيش ، د.فيل نيوبرت ، وتوجت جهوده بمناقشته بتاريخ١٩٦٦/٧/١٥م [٢٨] .

ثالثا : سيرته الوظيفية:

١-التعيين في جامعة البصرة :

تخرج من جامعة لايبزك سنة ١٩٦٦م ، وكان تقديره جيد جدا ، حصل على تعيين بجامعة البصرة في ١٩٦٧/٩/٤م ، وحسب الامر الاداري المرقم ٦٠٦٨ ، بدرجة مدرس في كلية الآداب قسم التاريخ جامعة البصرة ، كان التخصص العام له هو التاريخ الإسلامي ، أما تخصصه الدقيق فهو تاريخ العرب قبل الإسلام ، فقد بذل جهده في هذا التخصص ، واستطاع وبكل ثقة وتفوق من الإبداع فيه [٢٩] .

٢-الألقاب العلمية التي حصل عليها :

١-مدرس في كلية الآداب قسم التاريخ التعيين الأول في جامعة البصرة بتاريخ ١٩٦٧/٩/٤م [٣٠].

٢-استاذ مساعد بتاريخ ١٩٧١/٦/١٧م وفق الأمر الإداري ٧٨٧.

٣-استاذ مشارك بتاريخ ١٩٨٧/٧/١٩م وفق الامر ١٠٦٩/١٦/٧.

٤- استاذ بتاريخ ١٩٨٨/٧/١٢م وفق الامر ٥٧٥٦/١٦/٧ [٣١].

وقد تنقل البكر بين كلية التربية والآداب في جامعة البصرة وتقلد مناصب ادارية عديدة منها :

١-رئيس قسم التاريخ /كلية الآداب من ١٩٧٠-١٩٧٥م.

٢- رئيس قسم التاريخ/كلية التربية من ١٩٨٠ -١٩٨٨م.

٣-رئيس قسم التاريخ /للمرة الثانية/كلية الاداب١٩٩٦م-حتى وفاته ١٩٩٩م.

كما شغل منصب عضو مجلس جامعة البصره للمدة ١٩٧٢-١٩٧٥م [٣٢].

أما عن عمله الإداري ، فقد كان صارم ومتابع وحرفي في تنفيذ التعليمات والقوانين التي كان يصدرها او يتلقاها ، وكان مواضباً على الحضور مبكراً الى الجامعة ويحث الموظفين والطلبة على الالتزام بالوقت [٣٣].

كما وانه كان عضواً فاعلاً في كثير من اللجان في جامعة البصرة ومنها:

١-عمل في لجنة التنقيب التي بعثت إلى تلول الشعبية الأثرية في منطقة الزبير في سنة ١٩٧١م ، وقد تم نشر هذا الموسم في مجلة العراق في سنة١٩٧٢م ، في جزئها السادس والثلاثون .

٢-عين رئيساً للجنة التنقيب في جامعة البصرة للموسم ١٩٧٢م .

٣-عمل في لجنة الموسوعة الحضارية لمدينة البصرة في ١٩٨٦م.

٤-عمل أيضا في لجنة دراسة نظام المقررات في الجامعة ١٩٨٦م.

٥- التكليف باعداد بحوث لموسوعة البصرة الحضارية للعام ١٩٨٧م .

٦-عمل أيضا في لجنة وضع نموذج لبنية عمل أعضاء الهيئة التدريسية والضوابط العلمية [٣٤] .

فضلا عن عمله في لجان كلية التربية والآداب عمل في :

١-اللجنة التحضيرية للندوة العلمية لدراسة مصادر تاريخ البصرة للعام١٩٧١م .

٢-لجنة الدراسات العليا في كلية التربية جامعة البصرة في ١٩٨٦/١١م .

وكذلك عمل في جميع اللجان المؤقتة المنبثقة عن مجلة كلية التربية للبنات في جامعة البصرة .

وقد حصل المرحوم منذر البكر على شرف أستاذ زائر في الجامعات العربية والعالمية منها :

١-حصل على شرف أستاذ زائر في جامعة صنعاء في اليمن سنة ١٩٧٨م .

٢-كذلك استطاع الحصول على شرف أستاذ زائر لمعهد الاستشراق في جامعة مايز في ألمانيا ولمدة ثلاثة اشهرمن سنة ١٩٨٢م .

ومن إعمال البكر العلمية انه زار معهد الاستشراق ، هذه الزيارة التي كتب عنها البروفسورهربرت هوست تقريرا كاملا بتاريخ ١٩٨٢/١١/٢٦م [٣٥].

استطاع منذر البكر من الحصول على كتب شكر وتقدير كثيرة وذلك لدوره الفعال في المجالات العلمية والعملية في جامعة البصرة ومن هذه الكتب :

١-حصل في العام ١٩٧٩م على تكريم من رئاسة جامعة البصرة كأستاذ متميز ، هذا وقد نال العديد من كتب الشكر الأخرى من رئاسة جامعة البصرة وكلية الآداب وكلية ألتربية على تميزه العلمي والعملي .

٢-شكر وتقدير من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كأستاذ متميز للعام١٩٨٦ -١٩٨٧م .

٣-التكريم الذي حصل عليه من قبل اتحاد المؤرخين العرب حيث منح وسام المؤرخ العربي للعام ١٩٨٦م.

٤-ايفاد بتاريخ ١٩٨٧/١١/١٥م الى جمهورية اليمن [٣٦] .

هذا فضلا عن العديد من المشاركات واللجان والايفادات التي حصل عليها من خلال مسيرته العلمية الطويلة ، فقد اشترك البكر في مجلة و مركز الخليج العربي التابع لجامعة البصرة [٣٧] .

انتخاب البكر عضوا في المجلس الوطني العراقي من عام ١٩٨٨-١٩٩٥م [٣٨] :

وبما انه كان متابعا لجميع التعليمات ومعروف بالتزامه في اوساط الجامعة والمنطقة ، فقد وجد البكر في نفسه الشروط المناسبة للترشيح لانتخابات المجلس الوطني عام ١٩٨٨م ، وكان هدفه الاساسي من هذا الترشيح هو نقل مطالب واراء ابناء البصرة ، الى الجهات الحكومية المسؤولة عن ذلك ، وعند انعقاد الجلسة الاولى لكل دورة ، يقوم الاعضاء الفائزون باداء اليمين الدستوري ليكونوا اعضاء في المجلس الوطني وبشكل رسمي ، ويشاركون في جلساته المنعقدة التي كان يرجون منها بان تعود على منطقتهم ومحافظتهم بالخير، الا انه وجد عكس ذلك تماما لما كان من تسلط ودكتاتورية للنظام على الشعب والاعضاء [٣٩] .

-اساتذة البكر في مرحلة اللكالوريوس والماجستير والدكتوراه :

ان من اساتذة البكر في مرحلة البكالوريوس هو الدكتور عبد العزيز الدوري[٤٠] ومن اساتذته في مرحلة الماجستير والكتوراه هم : د.فيل جل أيبر هارد بروتينغ ، د.هايدز تيش ، د.فيل نيوبرت [٤١] .

طلبة الدكتور البكر :

ترك البكر ورائه العديد من الطلبة المتميزين الذين كان لهم صدى واضح في اغناء المكتبات العراقية التاريخية بمؤلفاتهم التي تعددت مصادرها واختلفت عناوينها وتنوعت علومها ،فقد استطاعوا ان يظهروا

ابداعاتهم واصواتهم وعلومهم الى الجمهور العراقي المثقف ، الذي اخذ يتشوق الى المعلومات التي بدأ يظهرها هؤلاء الطلبة المجدين المبدعين في كتاباتهم وفي اختصاصاتهم التاريخية ، فتحولوا من طلبة الى اساتذة ومؤلفين ، وكان للكثير منهم دوراً فعالاً في السير على نهج استاذهم العلمي ،وقد استطاعوا من انجاز الكثير من البحوث والمؤلفات التي استطاعت أغناء المكتبة العراقية التاريخية ببحوثهم ومؤلفاتهم التي كانت تفتقدها ، وان من هؤلاء الطلبة من روى لنا عن ذكرياته مع البكر من خلال دراستهم الجامعية ، ونذكر من هؤلاء الطلبة:.

- مرحلة الماجستير والدكتوراه :

- سعد عبود سمار :

وهو احد طلبة البكر ، اذ استطاع ان يسير على خطى استاذه وعلى منهجه في دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام ، اذ استطاع من الابداع في هذا التخصص ، ولد في مدينة العمارة جنوب العراق ،في العام ١٩٥٨م ، اكمل دراسته الجامعية في جامعة البصرة التي تخرج منها في العام الدراسي (١٩٧٨-١٩٧٩م) ، تعين بصفة مدرس في مديرية تربية ميسان بعد تخرجه من الجامعة في العام ١٩٧٩م[٤٢].

-جواد مطر رحمه الموسوي :

بعد الحصول على شهادة الماجستير استطاع الموسوي ان يسير على خطى البكر، اذ استمر على منواله في اختيار تخصص تاريخ العرب قبل الاسلام ، تتلمذ على يدي الموسوي العديد من الاساتذة الافاضل الذين كان لهم بصمات واضحة في دراسة التاريخ [٤٣].

-هشام جخيور ميري الربيعي :

ولد في مدينة البصرة ، في العام ١٩٦٢م ، وقد تخرج من كلية الاداب جامعة البصرة في العام الدراسي (١٩٨٣-١٩٨٤م) ، وقد تتلمذ في فترة الماجستير على يد عبد الجبار ناجي ، ثم واصل طريقه مع البكر في مرحلة الدكتوراه [٤٤].

-شاكر مجيد كاظم :

احد اساتذة جامعة البصرة /كلية الاداب – قسم التاريخ / وهو من اعلام هذا القسم ، فقد تتلمذ على يد استاذه البكر الذي كان مشرفه في دراسته للدكتوراه ، وهو من تولد مدينة البصرة ، في العام ١٩٦٣م ،استطاع من السير بخطى واضحة على اثر استاذه فكان له نتاج تاريخي علمي في دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام ،اذ استطاع ان يؤلف كتبا على اثر كتب البكر فكان نتاجا رائعا ، بعد التخرج من الاعدادية في العام الدراسي (١٩٨١-١٩٨٢م) تم قبوله في جامعة البصرة كلية التربية للعام (١٩٨٢-١٩٨٣م) [٤٥] .

-سهيله مرعي مرزوق :

ولدت في البصرة ، حصلت على شهادة البكالوريوس عام ١٩٨١م ، من كلية التربية جامعة البصرة ، وفي العام ١٩٨٨م حصلت على شهادة الماجستير من الكلية نفسها ، وفي العام ١٩٩٧م ، حصلت على شهادة الدكتوراه من كلية الاداب جامعة البصرة [٤٦] .

-نصار سليمان السعدون : عنوان الرسالة (امرؤ القيس بن عمر اللخمي ودوره في توحيد القبائل العربية) رسالة ماجستير ، كلية التربية ، وقد تم مناقشتها في العام ١٩٨٨م . وهكذا تمكن البكر من الاشراف على جيلين من الخريجين والباحثين الذين استطاعوا من اضافة لمساتهم الى الحركة العلمية المعاصرة العراقية عامة والبصرية خاصة ببحوثهم ومؤلفاته القيمة .

- مكانة البكر عند المؤرخين العراقيين والعرب :

كان البكر من الشخصيات البارزة في مدينة البصرة ، باعتباره استاذا في جامعة البصرة ، مضيفا الى ذلك انه كان احد اعضاء المجلس الوطني كما اشرنا الى ذلك سابقا ، فكانت لهذه الميزتين اشارة الى شخصية البكر التي برزت فيما بعد ، في المجال العلمي كي تاخذ مكانا مهما بين شخصيات البصرة العلمية ، واستطاع البكر رغم الظروف التي كان يمر فيها العراق من حروب وثورات وحصار ان يسير في طريقه الذي استطاع ان يشقه بكل ثقة وجدية خدمة للعلم والمتعلمين ، فاذا تصفحنا الكتب لابد

لنا من وجود اشارات تذكر هذه الشخصية وتعطيها نوع من الاهتمام ، وسنحاول ذكر ماجاء في كتابات العرب والعراقيين عنه :

لا يوجد اي شك في انهم ساهموا وبشكل واضح في ان يمدوا ميدان تاريخ العرب قبل الاسلام بجهدهم الوافرالممتاز، وعلى هذا الجهد يستحقون كل التقدير والاحترام ، ومن هولاء العلماء العرب المحدثون ، منذر البكر وجواد علي وصالح العلي [٤٧] .

وقد عده مهران بانه عالماً ولايمكن تجاوز كتاباته في تاريخ العرب القديم او التاريخ العربي قبل الاسلام [٤٨] .

ان جهد البكر سوف يطور دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام في الجامعات العراقية دون شك ، وهو على هذا الاساس ركز على تطوير المعرفة وتطوير الوعي ، ومؤشر مهم في تطور دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام [٤٩] .

وفاته :

توفي البكر في ١٥/٥/ ١٩٩٩م ، وقد ذكر الدكتورحميد احمد حمدان رواية وفاته : كان يشارك في الندوة التي عقدت في جامعة البصرة في المركز الثقافي النفطي ،وكانت الندوة عن تاريخ مدينة البصرة بمناسبة تاسيسها ، وكان الدكتور فاروق العمر والدكتور حميد حمدان يديرا الندوة وكان الكثير من الاساتذة حاضرين ، وكانت الندوة مساء يوم ١٤ /٥/١٩٩٩م ، اذ كان البكر جالسا بين فاروق العمر وحميد حمدان حيث رمى البكر براسه على كتف حميد حمدان اذ اصيب بنوبة قلبية نقل على اثرها الى المستشفى ليتوفى في صباح اليوم الثاني [٥٠] .

الهوامش

(١) المرزوك ، صباح نوري ، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٧٠-٢٠٠٠م) ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط١ ،٢٠٠٢م ، ج٧ ، ص٤٥٥.

(٢) البكر : (بكر) وهو اسم الجد الثاني لمنذر عبد الكريم ، حيث ا ن اهل البصرة يسمون البيوت حسب اسم الجد الرابع او الخامس ، مقابلة شخصية مع السيدة منى عبد الرزاق زوجة المرحوم الدكتور منذر البكر بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٥م .

(٣) مقابلة شخصية مع اسامه منذر البكر ، بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٦.

(٤) بنو خالد ، عرب حمص ، بطن من بني مخزوم من قريش من العدنانية وهم رهط خالد بن الوليد احد اصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهم يدعون النسب الى خالد وقد اتفق اهل العلم على انقراض عقبه ، وقد ذكر الحمداني انهم من احلاف ال فضل عرب الشام ، للمزيد ينظر: القلقشندي ، احمد بن علي (ت٨٢١ هـ) ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، دار الكتاب ، لبنان ، ١٩٨٠م ، ص٢٤٢ ؛ العامري ، ثامر عبد الحسين ، موسوعة العشائر العراقية ، مكتبة الصفا والمروة ، لندن ، ج٨ ص٣٠٣ ؛ العزاوي ، عباس ، عشائر العراق ،مكتبة الصفا والمروة ،١٩٠٠م ، ص ١٩٢.

(٥) ابي الخصيب ، تقع في الطرف الجنوبي من شط العرب ، في منتصف الطريق بين البصرة والمحمرة ، وسميت بابي الخصيب جائت نسبة الى رجل اعتقه المنصور العباسي ابي الخصيب مرزوك ، ويذكر البعض ان التسمية جائت لكثرة مافيها من الخصب والبساتين للمزيد ينظر : ج .ج.لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة ديوان امير دولة قطر ، الدوحة ، ج٣ ، ص١٢٧٩ ؛ وقد كانت ابو الخصيب معقلا هاما من معاقل الزنج اثناء ثورتهم التي اندلعت في العصر العباسي سنة ٢٥٥-٢٧٠هج ، وفي العهد العثماني بلغ سكانها (١٢٠٠٠) نسمه ينتمون الى قبائل مختلفة ، وفي العهد الملكي في العراق (١٩٢١-١٩٥٨م)اصبح ابو الخصيب من اهم اقضية لواء البصرة وكان يحتوي على ناحيتيين هما (الفاو والسيبة) ، وفي عام ١٩٣٧م حدثت اصلاحات عمرانية في القضاء ، وفي العام١٩٤٧ بلغ عدد السكان في القضاء (٨٢٧٩١)الف نسمة وبمساحة (٢٩٥كم٢) ، للمزيد ينظر: ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي ، عنوان المجد في احوال بغداد والبصرة ونجد ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،١٩٩٩ م ، ص١٧٩ ؛ عبد الرزاق الحسني ، العراق قديما وحديثا ، ط٣ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، ١٩٨٥م ، ص٩٢-١٨٥ ؛ اما بلد سلطان فهي قرية من قرى ابي الخصيب ، وتتميزبكثرة النخيل والمحاصيل الزراعية المتنوعة وقد تضررت القرية من جراء الحرب الايرانية العراقية (١٩٨٠-١٩٨٨م) مما ادى الى نزوح بعض العوائل منها الى البصرة ، اما اهم المشاهير الذين انجبهم قضاء ابو الخصيب ، بدر شاكر السياب اول رائد للشعر الحر في الادب العربي ، وفاروق صالح العمر من اساتذة جامعة البصرة ومن المؤرخين البارزين ومنذر عبد الكريم و الشاعرة زهور عبد دكسن ، مقابلة شخصية مع الدكتور فاروق صالح العمر بتاريخ ٢٠٢١/١١/٧م .

(٦) الانباري ، فائز كاظم جواد الانباري ، عبد الجبار ناجي ومنهجه في كتابة التاريخ الاسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٠م ، ص٩.

(٧) مقابلة شخصية ، مع اسامه منذرالبكر ، بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٧ .

(٨) مرزوق ، سهيله مرعي ، المرحوم الأستاذ الدكتور منذر عبد الكريم البكر ، دراسة في سيرته الذاتية والعلمية ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد العاشر ، ايار ، ٢٠١١م ، كلية التربية بنات ، جامعة ألبصرة ، ص١٤٧.

(٩) مقابلة شخصية ، مع السيدة منى بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٧ ؛ مرزوق ، المرجع نفسه ، ص١٤٨.

(١٠) مقابلة شخصية مع اسامه منذر، بتاريخ ٢٠٢١/١١/٨م .

(١١) مقابلة شخصية مع السيدة منى ، بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٧م .

(١٢) مقابلة شخصية مع السيدة منى ، بتاريخ٨/١٠ /٢٠٢١م .

(١٣) مقابلة شخصية مع اسامه ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/٩م .

(١٤) مقابله شخصية مع السيدة منى بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٨م .

(١٥) الهلالي ، عبد الرزاق ، معجم العراق ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٣م ، ج١ص٢١٠ -٢١١ .

(١٦) الهلالي ، معجم العراق ، ج١ص٢١١-٢١٢ .

(١٧) مقابلة شخصية مع السيدة منى ، بتاريخ ١٠ /١١/ ٢٠٢١م .
(١٨) صالح العمر والد الدكتور فاروق صالح العمر ، مقابلة شخصية مع الدكتور فاروق صالح العمر بتاريخ ٨/١١/٢٠٢١م .
(١٩) كانت ولادته عام ١٩١٤م جنوب مدينة بعقوبة ، كانت عائلته متوسطة الحال ، اكمل دراسته الابتدائية في بعقوبة ، وقد التحق بدار المعلمين العالية عام ١٩٢٩م ، ومن الواضح ان دار المعلمين كان يقبل الطلبة المتخرجين من الصف الثالث المتوسط ، حسب التواريخ السابقة ، تم تعيينه على الملاك الابتدائي بعد تخرجه عام ١٩٣٢م ، استطاع من الحصول على بعثة علمية الى الجامعة الامريكية الموجدة في بيروت للفترة ١٩٣٩-١٩٤٣م ، وقد استطاع الحصول على درجة البكالوريوس في التاريخ العربي ، ثم حصل على شهادة الماجستير من الولايات الامريكية وكذلك الدكنوراه من نفس الجامعة وفي العام ١٩٥٢م ، وبعد عودته الى العراق عين مدرسا في دار المعلمين العالية ، توفي عام ١٩٨٩م ، للمزيد ينظر: سوسن عادل ناجي ، فاضل حسين ومنهجه في كتابة التاريخ الحديث والمعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٦م .
(٢٠) وكانت المدرسة تضم مدرسين اكفاء منهم مدرس مادة الاجتماعيات عبد الامير محمد و محمد علي اسماعيل والاستاذ مجيد محمد مدرس الرياضيات وعبد الكريم ابراهيم مدرس الرياضة ، وغيرهم من الاساتذة الجيدين ، مقابلة شخصية مع الدكتور فاروق صالح العمر ، بتاريخ ٩/١١/٢٠٢١م .
(٢١) تاسست عام ١٩٤٩م في محلة الباشا وكان المدير الاول لها (عبد الكريم عبد الرزاق المناصير) وفي عام ١٩٥٤م تم بناء بناية جديدة للمدرسة قرب محلة (نظران) بعد تبرع الشيخ ابراهيم السعدون بارض لها ، وان المدرسة تميزت بدورها الكبير في كافة النشاطات حيث شاركت في انتفاضة تشرين ١٩٥٢م ، والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م ، وقد تم استبدال اسم الثانوية بثانوية الوثبة بعد ثورة تموز ١٩٥٨م ، وقد تخرج منها عدد كبير من الطلبة الذين اصبح لهم بصمات واضحة في كافة الاختصاصات ، للمزيد ينظر: الفتلاوي ، كرار حسين كاظم ، حميد احمد حمدان التميمي سيرته واسهاماته العلمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المثنى ،٢٠١٨م ، ص٢٥ .
(٢٢) وكان التخرج من الدراسة الثانوية انذاك لغاية الصف الخامس ثانوي ، وثيقة اجتياز الامتحان للصف الخامس الثانوي (ثاني الاعدادي) للبكر ، الانباري ، فائز كاظم ، عبد الجبار ناجي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص١٤؛ وقد اوردت الست سهيله ان البكر اكمل دراسته الثانوية في ثانوية فيصل في البصرة ، مرزق ، المرحوم الاستاذ الدكتور ، ص١٤٧، وكذلك ذكر لنا الدكتور فاروق العمر سبب اكمال دراسته الاعدادية في البصرة ، وذلك لعدم وجود اعدادية في ابي الخصيب ، مقابلة شخصية مع الدكتور فاروق العمر بتاريخ ٩/١١/٢٠٢١م .
(٢٣) مقابلة شخصية مع السيدة منى بتاريخ ١٠/١١/٢٠٢١ .
(٢٤) مخفر الشلامجة الحدودي وهو مخفر ومنفذ حدودي بين العراق وايران جنوب شرق البصرة يبتعد عن مركز مدينة البصرة حوالي ٣٠ كم ، ويقع في المنطقة الفاصلة مابين شط العرب وبحيرة الاسماك ،وقد شهدت المنطقة معارك عنيفة في الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م ، للمزيد ينظر : البرزنجي ، اللواء فوزي جواد هادي ، مذكرات امر لواء مشاة زمن الحرب ١٩٦٤-٢٠٠٨ ، دار الرمال للنشر والتوزيع ، ص٢٠٠-٢٠١
(٢٥) مقابلة شخصية مع السيدة منى ، بتاريخ ١٠/١١/٢٠٢١م.
(٢٦) مقابلة شخصية مع السيدة منى ،بتاريخ ١٢/١١/٢٠٢١م .
(٢٧) جامعة لايبزك (Leipzig University) (كارل ماركس) في المانيا ، اسست سنة ١٤٠٩م ، هي ثاني اقدم جامعات المانيا ، فيها مجموعة من الكليات والمراكز الثقافية ، ومن كلياتها : كلية العلوم اللاهوتية وكلية العلوم القانونية وكلية التاريخ وعلوم الفنون والشرق وكلية علوم اللغة وكلية علوم التربية وكلية العلوم الاجتماعية والفلسفة ، ومن المراكز : مركز الدراسات العليا ومركز علم المرأة والانساب ..وغيرها ، وفي سنة ١٩٥٣م قامت الحكومة الشيوعية في دولة المانيا الشرقية التي اسست بعد الحرب العالمية الثانية ، بتغيير اسم الجامعة الى اسم جديد هو(جامعة كارل ماركس) ((Karl Marx University)) بدلا من جامعة لايبزك التاريخية ، وفي سنة ١٩٦٨م ، تضرر مبنى الجامعة ومنها برجها واعيد بنائها بين (١٩٧٣-١٩٧٨م) وبني برجها على شكل كتاب مفتوح ، وبعد توحيد المانيا سنة ١٩٩١م ، اعيد اسم الجامعة الاصلي (جامعة لايبزك) ورفع اسم (كارل ماركس) ، ومن مميزات جامعة كارل ماركس انها جامعة جاذبة لطلاب الدول الاجنبية ، اذ يدرس فيها نحو ١٤٠ جنسية ، وهي تخلق نطاقا تعليميا عالميا ، لها تقاليد واعراف جامعية كلاسيكية ، وقد تخرج منها علماء كبار في اوربا والعالم العربي والاسيوي وغيرها من دول العالم ، مقابلة مع الدكتور جواد مطر الموسوي بتاريخ ١٨/١١/٢٠٢١م .

(٢٨) مقابلة شخصية مع السيدة منى ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٢م ، اما اسماء الاساتذة فقد اخذت من واجهة الرسالة المكتوبة باللغة الالمانية .

(٢٩) مرزوق ، المرجع نفسه ، ص ١٤٨.

(٣٠) الاضبارة الشخصية للدكتور منذر البكر الموجودة في عمادة كلية الاداب جامعة البصرة تم الاطلاع عليها بتاريخ ٢٠٢١/١١/٧م ، ولم يسمح لي السيد العميد بتصوير او استنساخ الملفة .

(٣١) الاضبارة الشخصية لمنذر البكر.

(٣٢) مقابلة شخصية مع السبدة منى بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٣م ؛ الاضبارة الشخصية لمنذر البكر.

(٣٣) مقابلة شخصية مع الدكتور حميد حمدان بتاريخ ٢٠٢١/١١/٨م.

(٣٤) مرزوق ، المرحوم الدكتور، ص١٤٩-١٥٠؛ الاضبارة الشخصية لمنذر البكر.

(٣٥) مرزوق،المرحوم الدكتور ، ص١٤٩-١٥٠ ؛ الاضبارة الشخصية لمنذر البكر ؛ مقابلة شخصية مع السيدة منى بتاريخ٢٠٢١/١١/١٣م .

(٣٦) الاضبارة الشخصية لمنذر البكر .

(٣٧) وهي مجلة تصدر عن جامعة البصرة وقد نشر فيها البكر الكثير من بحوثه ومقالاته .

(٣٨) مقابلة شخصية مع السيدة منى بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٣م .

(٣٩) مقابلة شخصية مع السيدة منى بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٣م .

(٤٠) عبد العزيز عبد الكريم طه الدوري ، ولد في الدور بمحافظة صلاح الدين عام ١٩١٧م وانهى فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة ثم اكمل الاعدادية في بغداد عام ١٩٣٦م ، واجتاز الامتحان الخاص في بغداد بنجاح فتأهل للالتحاق بالبعثة العلمية في انكلترا فدخل جامعة لندن ونال شهادة البكالوريوس بدرجة الشرف عام ١٩٤٠ م ، و حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي عام١٩٤٢م ، ومن الواضح ان هذا التاريخ غير صحيح ،وعين مدرسا في دار المعلمين العالية في بغداد عام ١٩٤٣م واصبح استاذ للتاريخ الاسلامي عام ١٩٤٨م،وعمل عميدا لكلية الاداب والعلوم عام ١٩٤٩-١٩٥٨م، ثم رئيسا لجامعة بغداد عام ١٩٦٥م ، ثم استقال من منصبه وتفرغ للبحث العلمي وعاد رئيسا للجامعة حتى سنة ١٩٦٨م ، كما اصبح عام ١٩٦٧م عضوا في مجمع اللغة العربية في دمشق ، وله مجموعة كبيرة من المؤلفات منها(دراسات في العصور العباسية المتاخرة بغداد ١٩٤٥م) (التكوين التاريخي للامة العربية دراسة في الهوية والوعي –بيروت ١٩٧٤)(نشأة علم التاريخ عند العرب -١٩٨٣م)،كما لديه العديد من المقالات المنشورة منها (اصول الثقافة العربية-١٩٧٤م) للمزيد ينظر: عواد ، كوركيس ، معجم المؤلفين العراقيين ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩م ، ج٢ص٢٨٦ ؛ المطبعي ، حميد ،موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥م ، ج١، ص١٢٩ .

(٤١) مقابلة شخصية مع السيدة منى ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٢م ، اما اسماء الاساتذة فقد اخذت من واجهة الرسالة المكتوبة باللغة الالمانية .

(٤٢) استطاع الدكتور سعد في العام ١٩٨٧م من ان يكمل دراسته العليا في جامعة البصرة كلية الاداب قسم التاريخ ، وكذلك استطاع في العام الدراسي ١٩٩٦م ، الحصول على شهادة الدكتوراه في تاريخ العرب قبل الاسلام وقد كان عنوان الاطروحة (قبائل مذحج قبيل الاسلام حتى نهاية العصر الراشدي دراسة في احوالهم السياسية والاجتماعية والدينية) وكان المشرف عليه الدكتور منذر البكر ، وقد تدرج الدكتور سعد في الوظيفة حيث اصبح مدرس مساعد عام١٩٩٣ م ، حتى اصبح استاذا عام ٢٠١١م ، كما شغل مناصب عديدة منها رئيس قسم التاريخ كلية التربية ميسان وكلية التربية جامعة البصرة وكلية التربية جامعة واسط ، وعمل ايضا في العديد من اللجان والهيأة ، وقد استطاع الدكتور سعد من تاليف العديد من الكتب والبحوث المنشورة والتي لها قيمة تاريخية ومن كتبه المؤلفة المنشورة : ١- دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام ،دار تموز ،دمشق ٢٠١٤م.٢-من تاريخ القبائل اليمنية في الجاهلية والاسلام ٢٠١٤م ، ٣- المعتقدات الميثودينية عند العرب قبل الاسلام ٢٠١٦م ، ٤- المقدس عند العرب قبل الاسلام ، دمشق ٢٠١٩م ، ٥-النصر من الاله توظيف الميثولوجيا في حروب الشرق الادنى القديم دمشق ٢٠١٩م ،٦- جمشيد بين ميثو الالهه واسطرة الملك في المعتقدات الايرانية القديمة ٢٠٢٠م ، وغيرها من الكتب ، وقد نشر الكثير من البحوث العلمية ومنها :١-المذار دراسة تاريخية واستطلاع اثري اولي ، مجلة المعلم ،كلية التربية الاساسية – ميسان جامعة البصرة ،العدد٣ لسنة ٢٠٠٥م ، و٢-تقديس الحيوان عند العرب قبل الاسلام مجلة كلية التربية جامعة

واسط ع ٣٦ ٢٠١٩م ، هذا وله الكثير من البحوث في تاريخ العرب قبل الاسلام . مقابلة مع الدكتور سعد عبود بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٨م .

(٤٣)- ولد الدكتور جواد مطر رحمه الموسوي في بغداد من العام ١٩٥٩م ، حصل على شهادة البكالوريوس في ادب التاريخ من كلية التربية جامعة البصرة في العام الدراسي ١٩٨٤-١٩٨٥م ، وفي العام ١٩٨٩م ، استطاع الحصول على شهادة الماجستير في اداب التاريخ وباختصاص التاريخ القديم ، من كلية التربية جامعة البصرة ، وكان عنوان رسالته (الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام – دراسة تاريخية في المعتقدات والميثولوجيا في اليمن القديم خلال الالف الاول قبل الميلاد) ، وكان المشرف على رسالة الماجستير الدكتور منذر البكر حيث كان وقتها رئيس قسم التاريخ في كلية التربية جامعة البصرة ، وقد استطاع الحصول على الدكتوراه من جامعة بغداد من كلية الاداب وفي تخصص التاريخ القديم ايضا ، وفي العام الدراسي ١٩٩٨م وكانت الاطروحة بعنوان (الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم من الالف الى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥م)، وكان المشرف عليه في الدكتوراه الدكتور منذر البكر ايضا وكان رئيس لجنة المناقشة الدكتور صالح احمد العلي ، وفي عام١٩٩١م تم تعيين الدكتور جواد في جامعة القادسية وبلقب (مدرس مساعد) ، وفي العام ١٩٩٤م اصبح مدرس في التاريخ بجامعة القادسية ويعتبر من الاوائل الذين عملوا في جامعة القادسية التي اسست في العام(١٩٨٨-١٩٨٩م) ، وفي العام الدراسي (١٩٩٢-١٩٩٣م)اصبح مقرر قسم التاريخ في جامعة القادسية ، ها فضلا عن اشتراكه في الكثير من اللجان والجمعيات والمجلات ، وحصل على الكثير من الشهادات والالقاب منها :شهادة تقديرية من وزير التعليم العالي حسين الشهرستاني، وحصل على وسام المؤرخ العربي عام ٢٠١٤م حسب كتاب جامعة الدول العربية ، اما بالنسبة لمؤلفاته فقد استطاع الموسوي من اصدار مجموعة من الكتب والبحوث ومن الكتب المؤلفة: حقوق المرأة في الديانات والمعتقدات ، بغداد ٢٠١٣م ، - مقومات دولة المدينة ، بغداد ٢٠١٠م ، - العمارة والاختام والرسوم في المواقع الاثرية ، بغداد ٢٠١٠م ، - الميثولوجيا والمعتقدات الدينية في اليمن القديم ،دمشق ،٢٠١٠م، - الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ،الشارقة، ٢٠٠٢م، - اضواء على موقع القادسية قبل الاسلام ١٩٩٩م بغداد ،وغيرها من المؤلفات المنشورة ،اما تحقيق الكتب فمنها :كتاب العبيدلي العقيقي (المعقبين من اولاد امير المؤمنين ، قم ، ٢٠١٦م ،وغيرها،اما الكتب المترجمة منها : الميثولوجيا والاساطير الدينية ، بغداد، بيت الحكمة ،٢٠١٣م، - تاريخ اليهود من العصور الرومانية الى عهد فرانكو ، بغداد ،٢٠١٠م، والبحوث فمنها : الصلاة عند العرب قبل الاسلام ،مجلة دراسات الاديان ،عدد ٢٠ ص٢٣-٣٣،بغداد ٢٠١١م ،الديانة النصرانية في اليمن القديم ، مجلة دراسات الاديان ،ع ٢١ص١٣-١٨ ، -الثالوث الالهي في الاساطيراليمنية،مجلة المجمع العلمي ،مج،٥٥ج١ص٦١،٢٠٠٨ ،بغداد، هذا ولديه الكثير من البحوث ،ويعمل الان استاذ التاريخ القديم في كلية الاداب جامعة بغداد، مقابلة مع الدكتور جواد الموسوي بتاريخ ١٨ /٢٠٢١/١٠م ؛ للمزيد ينظر : بيدي نوال عبد علي وجمانه جواد ، جواد مطر رحمه الموسوي ، دار الكوثر بغداد ، ٢٠١٨م .

(٤٤) - ولد في مركز مدينة البصرة عام ١٩٦٢م ، حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة البصرة كلية الاداب في العام الدراسي ١٩٨٣-١٩٨٤م ، وفي العام ١٩٨٩م استطاع الحصول على شهادة الماجستير ،وكان عنوان الرسالة (جبهة الكوفة دراسة في احوالها العسكرية والمالية) وكان المشرف على رسالته الدكتور عبد الجبار ناجي ، وفي العام ١٩٩٨م استطاع من الحصول على شهادة الدكتوراه ، وكان عنوانها (قبيلة همدان دراسة في تاريخها السياسي قبل الاسلام) ،وكان المشرف عليه في الدكتور البكر ،وقد حدثني الدكتور هشام عن فترة كتابته عن اطروحته الموسومة وموقف البكر منه : وقف معي في مرحلة الدكتوراه وخصوصا بعد اعدام ابن اخي عام ١٩٩٧م ، فكان لا يفرض اي راي له علي اثناء الكتابة ،وقد فتح لي بيته ومكتبته اثناء فترة البحث ،وكان قد ساهم في تنقلي من كلية التربية الى الاداب ، وقد ذكر لي الدكتور هشام الكثير من المواقف التي عاشها مع البكر في مرحلة كتابة الاطروحة ،اما البحوث التي كتبها دكتور هشام فمنها : -قراءة في الفكر الشركي (عمر بن لحي الخزاعي انموذجا)، - التكفير في الفكر الاسلامي ،- ابناء يزيد بن مزيد الشيباني ، وغيرها من البحوث التي كتبها دكتور هشام ، مقابلة شخصية مع الدكتور هشام جخيور بتاريخ ٢٠٢١/١١/٨م .

(٤٥) حصل على شهادة البكالوريوس في العام (١٩٨٦م) ، ثم حصل على شهادة الماجستير في تاريخ العرب قبل الاسلام قسم التاريخ كلية الاداب جامعة البصرة ،في العام (١٩٩٨م) وكان عنوان الرسالة (قبيلة خولان بن عمرو ، ودورها في تاريخ العرب ، دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية و الاجتماعية و الدينية قبل الاسلام)وكان البكر قد اشرف عليه في مرحلة الماجستير ،وذكر ان البكر كان في مرحلة الاشراف يضع مكتبته تحت تصرف جميع الطلبة الذين كان يشرف عليهم وكان يوجهنا الى المصادر التي تحتوي على معلومات مهمة تساعد الطلبة في اعداد بحوثهم ، ويذكر الدكتور شاكر ان مرحلة الدكتوراه كانت مبنية على اشراف البكر الا ان المنية قد ادركت البكر عام ١٩٩٩م ،

حيث استطاع الدكتور جواد من الحصول على شهادة الدكتوراه في العام(٢٠٠٢م) ،ومن كلية الاداب ، وكان موضوع الاطروحة (التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام –دراسة تاريخية)، اصبح رئيسا لقسم التاريخ كلية الاداب عام(٢٠١٠م) وقد اشرف على العديد من الرسائل والاطاريح ، حصل على وسام المؤرخ العربي عام (٢٠١٥م) وحصل على العديد من المناصب واشترك في الكثير من اللجان العلمية ، وله العديد من المؤلفات المطبوعة منها :١- دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ،٢٠١٤ ، ٢- تاريخ مدينة نزوى قبل الاسلام ، ٢٠١٦م،٣- ابو طالب شيخ الصحابة ،٤- حمزة بن الحسن الاصفهاني دراسة منهجه وموارده في كتابه سني ملوك الارض والانبياء ، دار الولاء ، بيروت ،٥- الخالع الرافضي دراسة في سيرته وجمع وتحقيق سيرته و مروياته ، هذا وله العديد من المؤلفات والبحوث ، مقابلة شخصية مع الدكتور شاكر مجيد كاظم بتاريخ٢٠٢١/١١/٩م .

(٤٦) كان موضوع رسالة الماجستير(السياسة الزراعية للدولة العربية الاسلامية في خراسان في القرن الاول الهجري) ، اما اطروحة الدكتوراه فكانت بعنوان (اليمن في القرن السادس الهجري)وكان المشرف على الاطروحة الدكتور منذر البكر ، وقد كتبت الدكتورة سهيله مبحثا حول الدكتور البكر ، كما انها اصبحت رئيسا لقسم التاريخ الاسلامي كلية الدراسات التاريخية واشرفت على العديد من الاطاريح والرسائل ، وترأست العديد من اللجان العلمية ، ولها مجموعة من الكتب والابحاث ومن الكتب : ١- تاريخ اليمن القديم دراسة في الاحوال السياسية والاجتماعية والدينية ، ٢- تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد ،٣- دراسة في التاريخ العربي قبل الاسلام ، وغيرها من الكتب ،والبحوث منها : - الابله في العصور القديمة ، - العلاقات العراقية اليمنية في العصور القديمة ، - علاقة مملكة ميسان مع القوى المعاصرة لها ، - النقوش الثمودية واهميتها ومحتواها ، - ثمود بين النقوش والروايات الاخبارية ، - علاقة البطالمة مع بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ، وغيرها من البحوث القيمة ، وقد نالت وسام المؤرخ العربي عام ١٠١٤م ، مقابلة شخصية مع الدكتورة سهيله مرعي مرزوق ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/٧م .

(٤٧) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ص٨٨ .

(٤٨) مرزوق ، المرحوم الاستاذ ، ص١٤٦ .

(٤٩) الحديثي نزار عبد اللطيف ، المقوم العلمي لكتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مقدمة الكتاب ، ص٥-٦-٧ .

(٥٠) - مقابلة شخصية مع حميد حمدان ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٠م ؛ مقابلة شخصية مع سهيلة مرعي ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/١١م .

قائمة المصادر :

١- القلقشندي ، احمد بن علي (ت٨٢١ هـ) ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، دار الكتاب ، لبنان ، ١٩٨٠م .

قائمة المراجع :

١- البرزنجي ، اللواء فوزي جواد هادي ، مذكرات امر لواء مشاة زمن الحرب ١٩٦٤-٢٠٠٨ ، دار الرمال للنشر والتوزيع .

٢- بيدي نوال عبد علي وجمانه جواد ، جواد مطر رحمه الموسوي ، دار الكوثر بغداد ، ٢٠١٨م .

٣- العامري ، ثامر عبد الحسين ، موسوعة العشائر العراقية ، مكتبة الصفا والمروة ، لندن .

٤- العزاوي ، عباس ، عشائر العراق ،مكتبة الصفا والمروة ،١٩٠٠م ، ص ١٩٢.

٥- عواد ، كوركيس ، معجم المؤلفين العراقيين ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩م ، ج٢.

٦- المرزوك ، صباح نوري ، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٧٠-٢٠٠٠م) ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط١ ،٢٠٠٢م .
٧- مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، مصر .
٨- المطبعي ، حميد ،موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥م ، ج١،
٩- الهلالي ، عبد الرزاق ، معجم العراق ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٣م ، ج١ .

الرسائل الجامعية:

١- الانباري ، فائز كاظم جواد الانباري ، عبد الجبار ناجي ومنهجه في كتابة التاريخ الاسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٠م .
٢- سوسن عادل ناجي ، فاضل حسين ومنهجه في كتابة التاريخ الحديث والمعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٦م .
٣- الفتلاوي ، كرار حسين كاظم ، حميد احمد حمدان التميمي سيرته واسهاماته العلمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المثنى ،٢٠١٨م .

المجلات :

١- مرزوق ، سهيله مرعي ، المرحوم الأستاذ الدكتور منذر عبد الكريم البكر ، دراسة في سيرته الذاتية والعلمية ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد العاشر ، ايار ، ٢٠١١م ، كلية التربية بنات ، جامعة ألبصرة .

المقابلات الشخصية :

١-السيدة منى عبد الرزاق زوجة البكر ، عدة مقابلات .

٢-اسامه منذر البكر ، عدة مقابلات .

٣-الدكتور فاروق صالح العمر ، عدة مقابلات .

٤-الدكتور حميد احمد حمدان ، عدة مقابلات .

٥-الدكتورة سهيله مرعي مرزوق ، عدة مقابلات .

٦-الدكتور هشام جخيور ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/٨م .

٧-الدكتور ناظم رشم ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/٨م .

٨-الدكتور شاكر مجيد كاظم ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/٩م .

٩-البروفسور جواد مطر الموسوي ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٨م .

١٠-الدكتور سعد عبود سمار ، بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٨م رسالة عبر تطبيق تلجرام .

جبل سنام دراسة جغرافية تاريخية

الاستاذ المساعد الدكتورة نضال محمد قمبر الاستاذ المساعد الدكتورة ايمان كريم عباس

جامعة البصرة م كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة

يعد جبل سنام الذي يقع جنوب البصرة وتحديداً في ناحية سفوان من معالم البصرة الحضارية التاريخية ، وتكمن أهمية هذا التركيب في كونه ظاهرة جيومورفولوجية وطوبوغرافية فريدة من نوعها جنوب العراق ، اذ تكون مرتفعة بشكل ملفت للنظر مقارنة بالأراضي المنبسطة المحيطة به من كل جانب ، وان مصطلح الجبل لا يطلق على مرتفع طوبوغرافي مالم يصل الى(٦٠٠م) عن مستوى سطح البحر فأكثر[١] ، لذلك فأن اطلاق مصطلح جبل على هذا التركيب يعد امراً خاطئاً من وجهة النظر العلمية كون ارتفاعه لا يتجاوز (١٥٣م) عن مستوى سطح البحر[٢].

ولغوياً حول لفظ سنام ((بفتح أوّله على لفظ سنام البعير ، أرض مُسْنِمَةٌ: تُنْبت الإسْنامَة...))[٣].
((وأسنِمَةُ الرمْلِ: ظُهُوْرُها المُرْتَفِعَةُ، وكذلك أسْنُمَةٌ. والأسَانِمُ: أنْقَاءُ الرمْلَ، واحِدُها أسْنِمَةٌ. وسَنَامٌ: اسْمُ جَبَل بالبَصْرَةِ يَسِيْرُ مَعَ الدجالِ. وأسْنَمَتِ النارُ: عَظُمَ لَهَبُهَا وارتَفَعَ. وتَسَنمْت الحائطَ: عَلَوْته من عَرْضِه))[٤].

ومن الجدير الإشارة إلى أن تسمية سنام اطلق على اربع مواقع حسب ما اشارت إليه كتب البلدانيات والمصادر التاريخية ، وشهدت تلك الاماكن بعض الاحداث التاريخية وسنأتي إلى معرض الحديث عنها في المحور التاريخي .

وعليه جاءت خطة دراسة البحث منقسمة بدورها إلى محوريين احدهما جغرافي والآخر تاريخي مشفوعة بجملة من الاستنتاجات .

اما مصادر البحث فقد تنوعت مصادره ما بين كتب جغرافية وتاريخية فضلاً عن معاجم اللغة وكتب الادب حسب متطلبات الموضوع ، وخصصت قائمة بمصادر البحث ومراجعة في قائمة في نهاية البحث

عنى هذا المحور بالوقوف على التكوين الجيولوجي وطبيعة صخوره والمناطق المحيطة به ، والبحث في عملية التعرية والنحت والتأكل التي تعرض له عبر الازمنة ليصل لهذا المستوى من الارتفاع المنخفض ، فضلاً عن قيمته العلمية للبحث العلمي ، واهميته السياحية ، والتوصيات الخاصة بما يفيد تطوير هذا الجانب .

أولاً: المحور الجغرافي

جبل سنام مرتفع يقع اقصى جنوب محافظة البصرة جنوب قضاء الزبير بمحاذاة الحدود (العراقية – الكويتية) ، يبعد حوالي (٤٥كم) الى الجنوب الغربي من مدينة البصرة وحوالي (٨،٥كم) الى الغرب من مدينة سفوان ، اذ يبلغ ارتفاعه حوالي (٩٦،٤٠ م)، فوق مستوى الأراضي المجاورة له ، وحوالي (١٥٣م) فوق مستوى سطح البحر ، ويتكون الجبل من صخور كلسية وطفلية ورملية تعود الى الزمن الجيولوجي الأول ، وقد تكون نتيجة لاندفاع كتل ملحية أدت الى تغير تركيب سطح الأرض وتكون جبل سنام الذي يعد اقدم تكوين في الهضبة الغربية [٥].

وتكمن أهمية هذا التركيب في كونه ظاهرة جيومورفولوجية وطوبوغرافية فريدة من نوعها جنوب العراق ، اذ تكون مرتفعة بشكل ملفت للنظر مقارنة بالأراضي المنبسطة المحيطة به من كل جانب ، وان مصطلح الجبل لا يطلق على مرتفع طوبوغرافي مالم يصل الى(٦٠٠م) عن مستوى سطح البحر فأكثر[٦] .

لذلك فأن اطلاق مصطلح جبل على هذا التركيب يعد امراً خاطئاً من وجهة النظر العلمية كون ارتفاعه لا يتجاوز (١٥٣م) عن مستوى سطح البحر ، كما يعد الجبل مظهراً طوبوغرافياً يسمو عالياً وسط سهل منبسط مترامي الأطراف بشكل قبة بيضوية يكون محورها الطولي باتجاه (شمال غربي – جنوب شرقي) ، ممتداً بحدود (١،٧ كم) وعرضة حوالي (١،٢ كم) تقريباً ويشغل مساحة (١،٧٥ كم^{٢}) ، وان انفراد الجبل في تلك المنطقة المنبسطة والمستوية بشكل يشبه سنام الجمل كان السبب في اطلاق هذه التسمية عليه من قبل سكان المنطقة المحليين عبر الأزمنة المتعاقبة ، وتبرز أهمية هذا الجبل كونه يمثل حاجزاً طبيعياً يعمل على الحد من العواصف الرملية السائدة في المنطقة والتي يكون اتجاهها العام (شمال غرب – جنوب شرق) مما يقلل من استمرارية وفعالية حركة الكثبان الرملية في المنطقة [٧].وسنتناول هذا الموضوع من عدة محاور وهي كالآتي :-

١- اصل جبل سنام

يرجع اصل جبل سنام الى القباب الملحية وهي عبارة عن مظاهر تركيبية اختراقية ، اذ يأخذ شكلاً قبابياً وذات مظهر علوي دائري تكون نتيجة اختراق صخور المتبخرات بصورة خاصة ترسبات املاح الهالايات للصخور الرسوبية التي تعلوها [٨].

تتكون القباب الملحية من الهالايات (الملح الصخري) بصورة رئيسية وبشكل اقل شيوعاً تتكون من الجبس والانهيدرات ، وقد درست هذه التراكيب بصورة مستفيضة في العديد من بقاع الأرض للأهمية

الاقتصادية ، اذ تتألف القباب الملحية من لب مركزي يتكون من الهالايات بشكل أساسي وعادة ما يكون اللب مغطى بصخور تعرف ب(صخور الغطاء) وعادة ما تتكون من الحجر الجيري[٩] .

٢- العوامل التي ساعدت على نشأة القباب

يعد وجود طبقة من الرواسب الملحية من اهم العوامل التي ساعدت على نشأت القباب الملحية والتي تدعى بطبقة الصخور المصدرية التي تمتاز بسمك كبير ومغطاة برواسب سميكة، وان الانسياب اللدن للملح هو المسؤول عن تكون القباب الملحية ، اذ يمتاز الملح بكثافة اقل من كثافة الصخور الرسوبية الأخرى ، لذلك فهو يميل الى الحركة باتجاه الأعلى بحيث ان المادة الأقل كثافة ترتفع خلال المادة الأكثر كثافة الموجودة في الأعلى ، اذ تواجدت طبقة بسيطة على قمة طبقة مصدرية فأن الملح سوف يتحرك باتجاه الأعلى مكوناً سدادة ملحية وتتقوس صخور الغطاء التي تتعرض لقوى الشد مما يؤدي الى نشوء الفوالق بها وهناك نوعين من القباب الملحية ، هي قباب غير اختراقية وقباب اختراقية [١٠].

٣- مراحل تطور جبل سنام ونمو القبة الاختراقية

خلال الزمن القديم ترسب عمود طباقي من الرواسب الفتاتية يصل سمكها الى حوالي (٦-٥ كم) ، استمر تجمع الرواسب اثناء العصر الترياسي والجوراسي اثناء بداية العصر الكريتاسي ،حدثت حركة تصادم الطبقتين الصفيحتين العربية والإيرانية والتي سببت حدوث قوى انقباضية أدت الى تغير اتجاه الحركة على مستوى الفوالق وهذه الحركة أدت الى اندفاع رواسب الملح نحو الأعلى وتقوسها مكونة تركيب قبابي صغير ، وان تكون هذه القبة الصغيرة بسبب اندفاع صخور القاعدة كان المحفز الأول لحركة الملح نحو القبة وبالتالي زيادة حجمها وان حركة الملح نحو القبة تتزامن مع اندفاع صخور القاعدة ، وقد استمرت عملية الاندفاع وزيادة القبة الملحية الصغيرة الى ان كونت وسادة ملحية واسعة يصل قطرها الى (٢٠ كم) تقريباً وارتفاعها حوالي (٤كم) ، وقد استغرقت العملية نمو القبة الملحية للفترة من بداية العصر الكرتياسي الى نهاية العصر الثلاثي وحتى الفترة الحالية وان هذه الحركة هي المسؤولة عن تطور جبل سنام من وسادة ملحية الى سدادة ملحية ويحتاج الملح لكي يخترق هذه المسافة بمعدل سرعة(٢ mm\year) الى (٢،٥) مليون سنة [١١].

٤- الخصائص الجيومورفولوجية لجبل سنام والظواهر المرتبطة به

يظهر على جبل سنام بعض التراكيب الجيولوجية كالالتواءات والفوالق والفواصل التي تسمى بالطيات والتي تكون عبارة عن ثنيات محدبة نحو الأعلى او تكون عبارة عن ثنيات مقعرة ، وتنتشر على جوانب وسفوح الجبل العديد من المظاهر الجيومورفولوجية ومنها :

أ- الكهوف : تنتشر على جوانب وسفوح الجبل مجموعة من الكهوف التي اتخذت احجام مختلفة ، ويعتقد انها تكونت بفعل التجوية الكيميائية خلال عمليات التكوين والاذابة اوالتجوية الميكانيكية ، ويظهر نوع اخر من الكهوف تسمى بكهوف التعرية الريحية ، وتكثر هذه الكهوف في السفح الشمالي من الجبل المواجة للرياح السائدة (الشمالية الغربية) ، اذ عملت الرياح على حت الصخور الرملية مكونة هذه الكهوف الصغيرة الحجم والتي لا يتجاوز ارتفاعها (٢ م) [١٢]. وتحتل مساحات صغيرة في مناطق متفرقة من سفح الجبل .

ب- الاودية العمياء : يوجد عند الحافات السفلى من الجبل مجموعة من الاودية العمياء وهي عبارة عن مجاري سطحية تلاشت مياهها وأصبحت مجاري جوفية والتي انتهى اكثرها الى سطح مروحة وادي الباطن .

ج- الاودية : تميز جبل سنام بوجود بعض الاودية التي تمثل قنوات التصريف المؤقتة وتكون على مجموعتين ، تمتاز الأولى بعمقها النسبي وامتدادها من مركز التركيب الى حافاته تقريباً وتتمثل في اربع وديان هي (الوادي الشمالي – الشرقي – الجنوبي – الغربي) ، اما المجموعة الثانية من الاودية تتمثل بالاودية الثانوية الصغيرة والمتقطعة وقد يصل عددها الكلي الى حوالي (٦٤) وادياً من المرتبة الأولى والثانية ،كما يضم الجبل وجود بعض الاشكال التي تتخذ كمسيلات مائية عديدة تعتمد بالدرجة الأولى على طبيعة الصخور التي يجري عليها النهر والتركيب الجيولوجي للمنطقة [١٣]. ويظهر نمط التصريف الشعاعي مركز القبة وينتشر الى اتجاهات مختلفة وتنحدر الأراضي عند حافته بزاوية تصل الى (١٠°) نحو الأراضي المنخفضة المحيطة به [١٤].

ثانياً: المحور التاريخي

ويبحث هذا المحور في الاماكن المحيطة بسنام ، وناقش الروايات المتناقلة عنه في كونه أوّل ماء يرده الدّجّال من مياه العرب ، اضف إلى ذلك عنى هذا المحور بذكر جانب من الابيات الشعرية ورد فيها اسم دبل سنام على لسان كبار الشعراء من امثال النابغة وجرير والشّمّاخ.

ومن الجدير الإشارة إلى أن تسمية سنام اطلق على اربع مواقع بحسب ما اشارت إليه كتب البلدانيات والمصادر التاريخية ، وشهدت تلك الاماكن بعض الاحداث التاريخية وهي كالآتي:

١- جبل بين البصرة، واليمامة ومن أمكنتهم البيضة بالصّمان[١٥]،واستوطنت هذه المنطقة من القبائل دارم بن مالك وهم اكابر بطون تميم، من العدنانية، ويعود نسبهم لبني دارم ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الذي ينتسب إليها خلق كثير من العلماء والشعراء والفرسان [١٦].

٢- جبل بالبصرة في مدينة سفوان وهو موضوع دراسة بحثنا

٣- جبل سَنَام: هضبة قرب الربذة [١٧] ومن ضمن مياهه ما يدعى بشقر بضم أوله وفتح القاف [١٨]

٤- سنام : يقع في بلاد ماوراء النهر في احدى قرى مدينة كيش ، وبنيت فيها قلعة من قبل المقنع الذي ادعى الربوبية ، وأطاعه جماعة كثيرة، وقال بمبدأ تناسخ الارواح وإن الله عزّ وجل حل في آدم، ثم في نوح، ثم في نبي بعد آخر، حتى حل فيه ، فبنى قلعته وتحصن بها، الا ان حاصروه في قلعته، فسقى نساءه سماً فمتن، ثم تناول منه ، فدخل المسلمون قلعته وقتلوا من بها من أشياعه[١٩]

ان موقع جبل سنام كما اسلفنا في المحور الجغرافي ضمن اراضي مدينة سفوان [٢٠] ، اسم جبل قريب من البصرة يراه أهلها من سطوحهم [٢١] ، ومن الاماكن المحيطة به الفطح الواقع على يمين جبل سنام [٢٢]

وعلى طريق سنام باتجاه مكة مكان يعرف بالدو[٢٣] حفر فيه أبي موسى الاشعري نهراً [٢٤] ، اما منطقة البقّل فهو رمل معروف قبل الجبل [٢٥] ، والماء القريب من سنام يقال له سفوان [٢٦].

ولما كان جبل سنام من ضمن منطقة سفوان فما يخص تاريخه فانه مرتبط بتاريخ سفوان ومن الروايات الواردة تشير إلى حبس معاوية الميرة عن أهل البصرة، فكتب إليه أهلها، فلم يقرأ من كتبهم إلّا كتاب الأحنف، الذي جاء فيه: ((يا أمير المؤمنين، خبزا خبزا فإنّ الجائع أدنى همّه نجران، وإنّ الشّبعان لا يجاوز همّه سفوان. فأمر بأطلاق الميرة))[٢٧].

واشهر ما ورد من روايات تاريخية المتعلقة بظهور الدجال ما نصه ((سنام بفتح أوّله، على لفظ سنام البعير: جبل بالبصرة، يقال إنه يسير مع الدّجّال. وقال عبد الله بن مسلم: روى حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد، عن أبى عثمان النّهدى، أنّ كعبا قال له: إلى جانبكم جبل مشرف على البصرة، يقال له سنام؟ قال: نعم. قال: فهل إلى جانبه مالا كثير السافى؟ قال:نعم ، قال: فإنّه أوّل ماء يرده الدّجّال من مياه العرب. والسافى: الريح تسفى التّراب. والسافى: التّراب أيضا إذا حملته الريح))[٢٨] .

وعند مناقشة نص الرواية وسندها يتضح ان مصادر الحديث سواء من كتب الجمهور او الشيعة تفردت بذكرها ، في حين لم يرد لها ذكر في السنن والمسانيد ومعاجم الحديث ، وان كان فيها ذكر للدجال فانها لم تحدد هذه المنطقة كونها اول انطلاقا وظهور له ، كما ان سند الحديث وان لم نقتنع بصحته فان

سلسلة السند اغلب رجالاتها بصريين تصل في اسنادها وتقف عند كعب الاحبار الذي عرف عنه وضع الكثير من الاسرائيليات وتدليسها .

ووصف إحدى الروايات صنيع الدجال حين وروده سنام ما نصه ((يخرج الدجال فيما بين العراق وخراسان ويخرج معه أصحاب العقد ويتبعه خمسة عشر ألفا من نسائهم ويخرج من أصبهان وحدها سبعون ألف طيلسان كلهم يهود ويمر الدجال بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار فجنته خضراء وناره دخان ومعه جبل من خبز وهو جبل البصرة الذي يقال له سنام ومعه منهل من ماء فمن آمن به أطعمه وسقاه وإلا قتله وقال أنا ربكم)) [٢٩] .

ومن الرواية اعلاه يتضح ان جبل سنام كان غني بموارده وكنوزه لذا وصفته الرواية بوفرة الخبز مع وجود المياه العذبة بقربه ، فضلاً عن مبالغة الروايات في وصف خروج الدجال ومروره في هذه الجبل ربما لاضفاء طابع اسطوري وديني على جبل سنام ربما نابعة من تكوينه الجيولوجي وتفرد وجوده في منطقة منبسطة .

ومن الاقاصيص الطريفة التي اشارت إليه في كونه ملتقى الطرق إذ تقول القصة وهي على لسان إحدى لصوص البصرة حين روى من الامور العجيبة التي مرت به بقوله ((...كان فلان(رجل من أهل البصرة) له بنت عم ذات مال كثير ، وهو وليّها ، وكانت له نسوة ، فأبت أن تتزوّجه ، فحلف ألا يزوّجها من أحد ضرارا لها ، وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة ، فحرصت عليه ، وأبى الآخر أن يزوّجها منه ، ثم إنّ وليّ الأمر حجّ ، حتى إذا كان بالدوّ، على مرحلة من البصرة حذاءها ، قريب منه جبل يقال له سنام ، وهو منزل الرفاق إذا صدرت أو وردت – مات الوليّ ، فدفن برابية ، وشيّد على قبره ، فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها قال شظاظ : وخرجت رفقة من البصرة معهم بزّ ومتاع ، فتبصرتهم وما معهم وأتبعتهم حتى نزلوا ، فلما ناموا بيّتهم ، وأخذت من متاعهم . ثم إن القوم أخذوني ، وضربوني ضربا شديدا ، وجرّدوني – قال : وذلك في ليلة قرّة – وسلبوني كلّ قليل وكثير ، فتركوني عريانا ، وتماوتّ لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ ثم ذكرت قبر الرجل ، فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سربا ، فدخلت فيه ، ثم سددت عليّ باللوح ، وقلت : لعلي الآن أدفأ فأتبعهم . قال : ومرّ الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرّفقة ، فمرّ بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه ، وقال لرفيقه : واللّه لأنزلنّ إلى قبر فلان ، حتى أنظر هل يحمى الآن بضع فلانة ؟ قال شظاظ : فعرفت صوته فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر ، وقلت : بلى ورب الكعبة لأحمينّها ، فوقع واللّه على وجهه مغشيّا عليه ، لا يتحرّك ولا يعقل . فسقط من يده خطام الراحلة ، فأخذت وعهد اللّه بخطامها فجلست عليها ، وعليها كلّ أداة وثياب ونقد كان معه ، ثم وجّهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس ، فنجوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعه يحدّث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم أن الميّت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من

قبره بسلبه وكفنه . فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يعجبون منه فعاقلهم يكذّبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة ، فأضحك منهم كالمتعجب))[٣٠]

كما اثيرت حول الجبل بعض الاساطير ومنها ما ذهب مثلاً كقولهم (زعل سنام على طمية)، وقصة هذا المثل متداولة في الموروث الشعبي ، إذ يزخر التراث الشعبي بحكايات ترتبط بسنام، وتفيد أكثرها خيالاً وتشويقاً بأن الحيوانات والموجودات لما كانت قديماً تتكلم مثل البشر كان سنام وحبيبته طمية جبلين ضمن سلسلة جبال الحجاز وانفصلا عن الجبال الملاصقة لهما وتحركا باتجاه الشرق، ولما وصلا إلى منطقة نجد في وسط الجزيرة العربية توقفت طمية، وامتنعت عن مواصلة السير، ولم ينفع معها إلحاح عشيقها سنام بالاستمرار في رحلة الهجرة نحو المجهول، فغضب عليها وواصل التقدم بمفرده، ولما ابتعد عنها كثيراً ندم على تركها واشتاق لرؤيتها فالتفت إلى الوراء لكي يراها، إلا أن رقبته انكسرت وثبت في مكانه إلى الأبد، ومن رحم تلك الحكاية ولد المثل الشعبي القائل (زعلة سنام على طمية) [٣١].

في حين ان ما تناقلته معاجم البلدان واللغة من المصادر الاولية [٣٢] من ان طمية هو جبل يقع ضمن منطقة نجد وتحديدا على طريق مكة من خرافة ان طمية كانت زوج عكاش وهو جبل ايضاً ، وإلى ذلك تشير إحدى النصوص [٣٣] ((إنما سمي جبل طمية بطمية بنت جام ابن جمى بن تراوة من بني عمليق ، وهو جبل في طريق مكة مقابلة فايد ، وكانت طمية أخت سلمى بنت جام بن جمى عند ابن عم لها يقال له سلمى ابن الهجين فولدت له ضميرا وبرشق والقلاح والتريع فهم بالحيرة ، ألا ترى أن العبادي إذا غضب على العبادي قال له : اسكت يا سلمى بن طمية ، وإنما يعني سلمى بن طمية بنت جام بن جمى وسمي الجبل بمكانه جبل بمكة ، قال أبو عبد الله السكوني: إذا خرجت من الحاجر تقصد مكة تنظر إلى طمية ، وهو جبل بنجد شرقي الطريق ، وإلى عكاش ، وهو جبل ، تقول العرب إنه زوج طمية ، سمكهما واحد وهما يتناوحان ، وفيهما قيل:

تـــــزوج عكـــــاش طميـــــة بعـــــدما تـــــأيم عكـــــاش وكـــــاد يشـــــيب

ونستخلص مما تقدم ذكره من روايات أنه على ما يبدو ان الاساطير والخرافات كان للطبيعة نصيب وافر منها ما طالت هذه المظاهر الطبيعية ربما لغرابة وجود مرتفع ضمن منطقة منبسطة .

وقد جرى ذكر جبل سنام على لسان بعض الشعراء الكبار من امثال[٣٤] النابغة:

خلـــــت بغزالهـــــا ودنـــــا عليهـــــا أراك الجـــــزع أســـــفل مـــــن ســـــنام

وقال الشّمّاخ في وصف بعض البقاع ومنها سنام الواقع يمين مخويين ،واورد ذكر مشان بفتح أوّله وهو جبل أسود واقع شمال مخويين [٣٥]

مخـــوّبين: ســـنام عـــن بمينهمـــا وبالشّـــمال مشـــان فالعزاميـــل

وكان جرير يحبذ لقاء الاحبة فوق سنام ويظهر ذلك من قوله متغزلاً

خبّرتمـــا خبـــرا فهـــاج لنـــا الهـــوى يـــا حبّـــذا الجرعـــات فـــوق ســـنام

وورد ذكره في شعر أبو محمد الفقعسي [٣٦]

شَـــرِبْنَ مِـــنْ مَـــاوَانَ مَـــاءً مُـــرًّا وَمِـــنْ سَـــنَامٍ مِثلـــه أَوْ شَـــرًّا

الاستنتاجات

مما تقدم ذكره نستخلص الآتي:

١. أن اطلاق مصطلح جبل على هذا التركيب يعد امراً خاطئاً من وجهة النظر العلمية كون ارتفاعه لايتجاوز (١٥٣م) عن مستوى سطح البحر، ولكن تكمن أهمية هذا التركيب في كونه ظاهرة جيومورفولوجية وطوبوغرافية فريدة من نوعها جنوب العراق ، اذ تكون مرتفعة بشكل ملفت للنظر مقارنة بالأراضي المنبسطة المحيطة به من كل جانب.

٢. الخصائص الجيومورفولوجية لجبل سنام والتكوين الصخري جعلت منه محط انظار العلماء للدراسة والبحث.

٣. تميز جبل سنام بوجود بعض الاودية التي تمثل قنوات التصريف المؤقتة.

٤. تسمية سنام اطلق على اربع مواقع بحسب ما اشارت إليه كتب البلدانيات والمصادر التاريخية ، وشهدت تلك الاماكن بعض الاحداث التاريخية وهي جبل بين البصرة واليمامة ، وجبل بالبصرة في مدينة سفوان وهو موضوع دراسة بحثنا، وجبل سَنَام هضبة قرب الربذة، وسنام يقع في بلاد ماوراء النهر في احدى قرى مدينة كيش .

٥. نال الجبل نصيبها من الشعر لاسيما من قبل رواد الشعر العربي.

٦. حيكت اساطير وخرافات حول هذا الجبل منها ظهور الدجال او مروره بهذا الجبل ، مؤكدة طبيعة الجبل وغنى موارده والمياه المحيطة به والمتدفقة منه ، والتشكيك في صحة هذه النصوص راجع للتدقيق في سند الرواية المرفوعة لكعب الاحبار ، فضلاً عن اقاصيص اخرى ذهبت مثلاً واقوالا.

ملحق صور جبل سنام

https://ar.wikipedia.org/wiki

هوامش البحث

١- عبود ، تصنيف الأراضي وتحليل بعض خواص التربة ،٤٤ .
٢- عبد الكريم، المظاهر الجيومورفية ،٩١ .
٣ - الصغاني، التكملة والذيل،٦٠/٦.
٤ - ابن عباد ، المحيط في اللغة،٢٦٨/٢.
٥- العمري وزميلة ، الجيولوجية التاريخية ،١١٨ .
٦- عبود ، تصنيف الأراضي وتحليل بعض خواص التربة ،٤٤ .
٧- عبد الكريم، المظاهر الجيومورفية ،٩١ .
٨- (Biling ,m.p ,١٩٧٢ ."structural GIEOLOGY."٣rded . New Delhi prentice Hall ,Inc .p٦٠٦ .
٩- ثورنبري وليم دي ، توطئة الجيومورفوليجيا ،٥٧ .
١٠- (Nettleon ,L.L .,١٩٣٤ .: "Fluidmochanics of salt Domes .A.A.P.Q.Bull.,vol .١٨ .p.١١٧٥-١٢٠٤ .
١١- (Karim H.H ,١٩٨٦ -"Qualiative Interpetation of Basrah Aeromagnetic .SEIraq) "Jour .Geol soc .Iraq vol .٢٢ no٢ ,p١-٨ .
١٢- عبد الكريم ، المظاهر الجيومورفية ،٩٥ .
٩ - عبد الكريم ، المظاهر الجيومورفية ،٩٥ .
١٠- عبود ، تصنيف الأراضي وتحليل بعض خواص التربة ،٤٤.
١٥ - كحالة ،معجم قبائل العرب،٣٧٠/١ .
١٦ - كحالة ، معجم قبائل العرب،٣٧٠/١.
١٧ - السمهودي،خلاصة الوفا،٦٤١/٢.
١٨ - ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣٥٥/٣؛ ابن شمائل، مراصد الاطلاع،٨٠٦/٢؛ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه ،٣٤٦/٥ ؛الزبيدي ، تاج العروس،٢٢٢/١٢.
١٩ - ابو الفداء ،المختصر،٩/٢؛ ابن كثير،البداية والنهاية،١٥٥/١٠؛ ابن الوردي ،تاريخ ابن الوردي،١٩٢/١.
٢٠ - سفوان بفتح أوله وثانيه، على وزن فعلان: ماء بين ديار بنى شيبان وديار بنى مازن، على أربعة أميال من البصرة، عند جبل سنام، قد تقدّم ذكره فى رسم سنام، ومكان سفوان من البصرة كمكان القادسية من الكوفة ينظر:البكري الاندلسي ، معجم ما استعجم،٧٤٠/٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢٦٤/٣-٢٦٥.
٢١ - ياقوت الحموي،معجم البلدان،٢٦٠/٣.
٢٢ - الفطح : هو طريق بين الستار والبحر إلى البصرة ومن المياه المتصلات معقلات ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ثم كاظمة البحور ساحل ينظر: ابن الحائك الهمذاني ، صفة جزيرة العرب،١٣٥/١.
٢٣ - الدو : أرض مستوية ، على مسيرة أربع ليال شبه ترس خاوية يسار فيها بالنجوم ويخاف فيها الضلال ، وهي على طريق البصرة إذا أصعدت إلى مكة تياسرت ، وإنما سميت الدو لان الفرس كانت لطائمهم تجوز فيه فكانوا إذا سلكوها تحاضوا فيها الجد فقالوا بالفارسية دو دو أي أسرع ينظر: ياقوت، معجم البلدان،٤٩٠/٢.
٢٤ - ابن الحائك الهمذاني ، صفة جزيرة العرب،١٤٢/١ .
٢٥ - البكري ، عجم ما استعجم ،٢٦/١.
٢٦ - البكري ، عجم ما استعجم ،٧٥٩/٣ .
٢٧ - البكري الاندلسي، معجم اما استعجم،٧٤٠/٣ .

٢٨ ـ نعيم ابن حماد ،الفتن،٣٢٥؛ البكري الاندلسي، معجم اما استعجم،٧٥٨/٣؛ الزمخشري،الفايق في غريب الحديث،١٤٧/٢؛ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٧٧/٢؛ ابن شمائل،مراصد الاطلاع،٧٤٢/٢؛ التويجري،اتحاف الجماعة،١٩/٣.

٢٩ ـ المناوي،فيض القدير،٧٢/٣؛ التويجري،اتحاف الجماعة،١٩/٣.

٣٠ ـ ابو الفرج الاصفهاني،الاغاني،٤٧٣/٢٢؛ابن حمدون،التذكرة الحمدونية،٨، ٢٦٤.

٣١ ـ البريكان ، سنام جبل الاساطير ،https://www.independentarabia.com.

٣٢ ـ ياقوت الحموي،معجم البلدان،٤٢/٤؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط،٢م٢٨٠.

٣٣ ـ ياقوت الحموي،معجم البلدان،٤٢/٤.

٣٤ ـ البكري ، عجم ما استعجم ،٧٥٩/٣ .

٣٥ ـ البكري ، عجم ما استعجم ،٧٥٩/٣ ، ١٢٣١/٤.

٣٦ ـ زين الدين الهمذاني،الاماكن وما اتفق لفظه،٥٥٥/١ـ٥٥٦.

المصادر الاولية والمراجع الثانوية

أولاً: المصادر الأولية

ابن الاثير، مجد الدين ابن الاثير (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

١. النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: طاهر احمد الراوي، ط٤، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – قم – ايران، ١٣٦٤ش.

البكري الاندلسي، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح:مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب–بيروت،١٩٨٣م.

ابن الحائك الهمذاني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤هـ/٩٥٥م).

٣. صفة جزيرة العرب ن طبعة: مطبعة بريل – ليدن، ١٨٨٤م.

ابن حمدون، محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م

٤. التذكرة الحمدونية، تح: احسان عبّاس و بكر عبّاس ،ط١، دار صادر– بيروت ،١٩٩٦

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر- بيروت ،١٩٠٠-١٩٩٤م.

الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، (١٢٠٥هـ/١٧٣٢م)

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت،٢٠٠١ م

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣ هـ/١١٨٧م)

٧. الفائق في غريب الحديث ، ط١،وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٩٩٦م.

زين الدين الهمذاني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت ٥٨٤هـ/١١٩١م)

٨. الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تح: احمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة ، ١٤١٥ هـ .

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

٩. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تح: د. محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد ،د.ت.

ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

١٠. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١٢ هـ

ابن عباد ، الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥م)

١١. المحيط في اللغة ،ط١، احمد حسن آل ياسين ،عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤م.

ابو الفدا ، عماد الدين إسماعيل أبي الفدا(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)

١٢. المختصر في اخبار البشر ، دار المعرفة–بيروت – لبنان،د.ت .

ابو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)

١٣. الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

١٤. البداية والنهاية في التاريخ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م.

المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي(ت١٠٣١هـ/١٦٢١م)

١٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، ط١، ضبطه وصححه احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.

ابن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي(ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)

١٦. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم،ط٢ ،مؤسسة الرسالة،١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

نعيم بن حماد ، أبو عبد الله نعيم بن حماد الخزاعي المروزي (ت ٢٢٨هـ/٨٤٢م))

١٧. الفتن ، تح: سمير أمين الزهيري، ط١، مكتبة التوحيد – القاهرة، ١٤١٢.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

١٨. معجم البلدان، ط١، دار صادر – بيروت،١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع الثانوية

التويجري ، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن

١٩. تحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ،ط٢، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤١٤ هـ .

عبود : سامي صالح عبود

٢٠. تصنيف الأراضي وتحليل بعض خواص التربة المختارة لصحراء الزبير جنوب العراق، دار المعرفة الجامعية، الرياض،١٩٨٣ .

عبد الكريم كعامر محمود عبد الكريم

٢١. المظاهر الجيومورفية في منطقة سفوان (دراسة في الجغرافية الطبيعية) ،رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة البصرة،٢٠٠٩.

العمري وزميلة : فاروق صنع الله العمري وزميلة

٢٢. الجيولوجية التاريخية ،مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٥.

ثورنبري وليم دي

٢٣. توطئة الجيومورفوليجيا ، ترجمة وفيق الخشاب وعلي محمد المياح ، جامعة بغداد ،١٩٧٠.

كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب الدمشقي (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)

٢٤. معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت

ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت ٧٤٩هـ

٢٥. **تاريخ ابن الوردي،ط١**، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

ثالثاً: شبكة الانترنت

٢٦. ماجد البريكان ، سنام جبل الاساطير والاحتلال

https://www.independentarabia.com،

٢٧. Biling ,m.p ,١٩٧٢ ."structural GIEOLOGY."٣rded . New Delhi prentice) Hall ,Inc .p٦٠٦ .

٢٨. Nettleon ,L.L .,١٩٣٤ .: "Fluidmochanics of salt Domes) .A.A.P.Q.Bull.,vol .

٢٩. Karim H.H ,١٩٨٦ -"Qualiative Interpetation of Basrah Aeromagnetic) .SEIraq "Jour .Geol soc .Iraq vol .

٣٠. https://ar.wikipedia.org/wiki

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثالث الموسوم (المشروعات الاقتصادية والعمرانية في البصرة عبر التاريخ) نيسان ٢٠٢٣

تطور التعليم النسوي في لواء البصرة ١٩٤٥-١٩٥٨

ا.م.د. اثمار عبد الحسين مطلك الموسوي

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الانسانية

d.athmir٢٠٠٩at@gmail.com

الملخص

شكل التعليم النسوي القاعدة التي استندت عليها النهضة النسوية ، من خلال أسهمها في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وقد مرت عملية تعليم المرأة بمراحل مختلفة متأثر بالعامل الديني والسياسي ، فضلا عن العادات والتقاليد الاجتماعية التي شكلت حجر عثرة أمام تعليمها ، وعلى الرغم من ذلك فقد أكدت الحكومات العراقية المتعاقبة على ضرورة تعليم المرأة وبدا ذلك واضحا ضمن منهاج الوزارات العراقية المتعاقبة ، وبناء على ذلك فقد شهد التعليم النسوي في لواء البصرة توسعا ملحوظا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، من خلال فسح المجال لها بأن تأخذ نصيبها من التعليم فاحتلت مكانة متميزة في المجتمع ، حيث استطاعت المرأة البصرية ان تحقق تقدم علمي تمكنت من خلاله تحطيم القيود التي فرضها المجتمع وأن تجد نهضة ثقافية اصبح لها صدى كبير داخل المجتمعات ، حيث استطاعت أن تدخل المدارس والمعاهد مطالبة بحريتها وحقوقها .

الكلمات المفتاحية : التعليم النسوي ، لواء البصرة ، الواقع الثقافي ، المرأة البصرية

The development of women's education in the Basra district ١٩٤٥-١٩٥٨

Feminist education formed the basis on which the feminist nrenaissance was based, through its contributions to various aspects of social, economic and cultural life, Accordingly, the education of women in the Basra district witnessed a remarkable expansion after the end of World War II, by allowing them to take their share of education, and they occupied a privileged position in society, as the visual women were able to achieve scientific progress through which they were able to break the restrictions imposed by society And to find a cultural renaissance that has had a great resonance within the societies, as it was able to enter schools and institutes, demanding its freedom and rights.

Keywords: feminist education, Basra district, cultural reality, visual woman

المقدمة

بعد الحرب العالمية الثانية و خمسينيات القرن الماضي وبحكم التطور الذي طرأ على المجتمع العراقي تطورت الملاكات التعليمية النسوية بمختلف المستويات في العراق ، وأصبح خروج المرأة من الدار لطلب العلم أمراً طبيعياً فقد تمكنت المرأة العراقية البصرية من طرق أبواب المدارس والمعاهد العالية المختلفة وجلست إلى جنب مع الرجل ، نظرا للتطور الذي لحق بالمجتمع العراقي وبمؤسسات الدولة التي اصبحت بحاجة لتعليم الإناث في جميع المجالات ، وبذلك استطاعت المرأة البصرية أن تتغلب على العادات والتقاليد الموروثة الحاكمة في المجتمع المحافظ ، وبحكم التغييرات التي طرأ على المجتمع العراقي تطور التعليم النسوي في ولاية البصرة ، وسعت الحكومة الى بذل جهودها للعناية بمؤسسات التعليم النسوي ٠

قسم البحث الى ثلاث محاور تناول المحور الاول الواقع التعليمي للمرأة في لواء البصرة ١٩٤٥ – ١٩٥٢ ، في حين تناول المحور الثاني تطور التعليم النسوي واثرة الثقافي على المرأة البصرية ١٩٥٢– ١٩٥٨ ، وجاء المحور الثالث بعنوان مراكز محو الامية ودورها في تعليم المرأة البصرية .

اولا : الواقع التعليمي للمرأة في لواء البصرة ١٩٤٥ – ١٩٥٢

استندت النهضة النسوية على التعليم حيث شكلت القاعدة التي اسهمت المرأة من خلالها في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وقد مرت عملية تعليم المرأة بمراحل مختلفة ، متأثرة بالعادات والتقاليد الاجتماعية من جهة وبعامل الدين والسياسة من جهة اخرى فشكلت حجر عثرة امام تعليمها [١] . وعلى الرغم من ذلك فقد اكدت الحكومات العراقية المتعاقبة على ضرورة تعليم الاناث ، وبدى ذلك واضحاً ضمن مناهج عمل الوزارات ، فقد اهتمت وزارة نوري السعيد [٢] الثالثة (٢٥ كانون الأول ١٩٣٨ – ٦ نيسان ١٩٣٩) بتعليم الفتيات ، اذ جاء في احدى فقرات منهاجها الوزاري العناية بتعليم الفتاة تعليماً يمكنها من القيام بواجباتها نحو الاسرة والمجتمع [٣] ، وبناءً على ذلك فقد شهد التعليم الابتدائي للبنات في لواء البصرة ، توسعاً ملحوظاً ، اذ احتلت المرتبة الثالثة من حيث عدد الطالبات والمعلمات والمدارس ، وبلغ عدد طالباتها (١٢٢٧) طالبة و (٦٢) معلمة عملت في (٨) مدارس [٤] ، وبعد تشكيل وزارة نوري السعيد السادسة (تشرين الاول ١٩٤١ – تشرين الاول ١٩٤٢) ، عين الخبير البريطاني هملي (Hamly) مستشاراً في وزارة المعارف ، ووجه الاخير انتقادات للتعليم في العراق [٥]، وفي الوقت نفسه قدم اقتراحات لإعادة تنظيم المعارف في العراق ، واكد في اقتراحاته على الاهتمام بتعليم البنات وبضرورة فتح دار للمعلمات في لواء البصرة ، وأن يقبل فيها في بادئ الامر (٥٠) طالبة على أن تتخذ الوسائل اللازمة لتسهيل توسيعها عندما تتوفر طالبات أكثر في المستقبل ، وتكون مدة الدراسة في الدار خمس سنوات لخريجات المدارس الابتدائية [٦] ، وعندما تشكلت وزارة حمدي الباجه[٧] اكدت على ضرورة المساواة في تعليم ابناء الشعب من الذكور والاناث [٨] ، اما وزارة توفيق السويدي [٩] الثانية (٢٣شباط ١٩٤٦ – ٣٠ ايار١٩٤٦) فقد اكدت في برنامجها على العمل على نقل البلاد من حالة الحرب الى حالة السلم ، والغاء الاحكام العرفية، واغلقت المعتقلات ورفعت الرقابة عن الصحف واجازت تأسيس الاحزاب السياسية [١٠] ، وكذلك سعت وزارة صالح جبر [١١](٢٩اذار ١٩٤٧ – ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨) ، الى تشجيع التعليم الحرفي، والفنون البيتية والجميلة ورفع مستواها بصورة تتناسب مع حاجات البلاد في نهضتها الاقتصادية والثقافية [١٢] لم تقتصر جهود تعليم الاناث على الوزارات العراقية فحسب، بل اسهمت الاحزاب العراقية في تلك الجهود من خلال دعواتها المتواصلة لتحرير المجتمع العراقي ورفع المستوى الثقافي والعلمي فيه ، وتأكيدها على زيادة التعليم النسوي ، مما كان له مردود ايجابي لخدمة المرأة ورفع مستواها الثقافي وجعل التعليم والثقافة اداة لتكوين الشخصية وتوجيهه نحو تحقيق وتنمية القدرات والمواهب لدى الفرد العراقي [١٣] ، ففي ٢ نيسان ١٩٤٦ اجازت الحكومة

خمسة احزاب مثلت الاتجاهات الفكرية والسياسية السائدة ، وهي حزب الاستقلال والاحرار والوطني الديمقراطي والشعب والاتحاد الوطني [١٤] ، ولم يكن عمل تلك الاحزاب على الجانب السياسي فقط ، بل شمل الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، كما شغل التعليم النسوي حيزاً كبيراً من مناهج الاحزاب العراقية [١٥] ، منها حزب الاستقلال الذي تأسس عام ١٩٤٦ بزعامة محمد مهدي كبة [١٦] ، كان هدف الحزب يرمي الى تحقيق الاصلاح في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وقد شغلت المرأة جزءاً مهماً في برنامج عمله ويؤكد على عدم التفضيل بين الذكور والاناث ، وكذلك ازالة الفوارق بين ابناء الشعب العراقي ، وسعى الحزب الى منح المرأة المتعلمة حقها السياسي [١٧] أما حزب الاحرار الذي اجيز في ٢ نيسان ١٩٤٦ ، فقد اكد على المساواة بين الذكور والاناث على حد سواء [١٨] ، وجاء في منهاج حزب الاتحاد الوطني الذي تأسس عام ١٩٤٦ بزعامة عبد الفتاح ابراهيم [١٩] ، فقد اهتم الحزب بالجوانب السياسية ، فضلاً عن اهتمامه بالجانب الاجتماعي والاقتصادي للبلاد ، واكد في منهاج عمله على اهمية رعاية صحة الام [٢٠] . وعلى صعيد اخر كان منهاج الحزب الوطني الديمقراطي وهو من الاحزاب المعارضة للسلطة وأجيز الحزب في ٢ نيسان ١٩٤٦ برئاسة كامل الجادرجي [٢١] ، فقد اكد الحزب اهمية المرأة ودعا الى تحريرها ورفع مستواها لتتمكن من القيام بدورها في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية [٢٢] ، وفي السياق نفسه جاء منهاج حزب الشعب الذي اسس عام ١٩٤٦ ، إذ اكد في منهاجه ضرورة تحقيق المساواة بين مختلف القوميات التي يتألف منها الشعب العراقي ، فضلاً عن اهتمامه بالمرأة وضرورة رفع مستواها الثقافي[٢٣] نستدل مما تقدم بأن سعي الوزارات وجهودها الحثيثة من اجل تحقيق التقدم للتعليم النسوي قد تظافرت مع دعم الاحزاب وتأييدها للمرأة وفسح المجال لها بأن تأخذ نصيبها من التعليم وتحتل مكانة متميزة في المجتمع ، بل وتمكنت من تحطيم القيود التي فرضها المجتمع ، وان تجد نهضة ثقافية اصبح لها صدى كبير داخل المجتمعات واستطاعت أن تدخل المدارس والمعاهد والمطالبة بحريتها وحقوقها اخذ تيار التعليم النسوي يتطور بقوة داخل المجتمع العراقي ، ولاسيما بعد تراجع العديد من التقاليد والمفاهيم التي سادت المجتمع العراقي سابقاً .

ارتفعت اعداد المدارس الابتدائية في الالوية العراقية الثلاث كافة ، اذ بلغت الزيادة في اعداد التلميذات نسبة ٣١ % بالنسبة للمدة التي سبقتها [٢٤] وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية وقبلها عانى التعليم بصورة عامة والتعليم الابتدائي بصورة خاصة من عدة مشاكل تمثلت بظاهرة عدم الاستقرار في سياسة وزارة المعارف ، لاسيما في وضع الخطط وتعددها فتركت اثارها الواضحة على نمو اعداد المدارس ، ولم تعالج مشاكل

التعليم لاسيما اعداد المدارس الابتدائية واعداد الطلبة فيها [٢٥] ، فلم تزداد نسبة زيادة التلميذات في سنوات الحرب العالمية الثانية سوى (٢٠ %) بعد أن كانت (٣١%) في المدة التي سبقتها ويعد التعليم الابتدائي المرحلة الاساسية في السلم التعليمي العراقي ، ألا انه كان يعاني من نقص في اعداد الملاكات التعليمية وكفاءتها العلمية ، اما الابنية المدرسية اغلبها كانت بيوت مستأجرة تنعدم فيها الشروط الصحية ، مما انعكس ذلك سلباً على مستوى التلاميذ العلمي [٢٦] ، وقد سعت وزارة المعارف الى تطوير التعليم الابتدائي والاهتمام به ، استناداً الى قانون المعارف رقم (٥٨) لسنة ١٩٤٦ وبذلك اصبح للتعليم الابتدائي مديرية عامة مستقلة في كل لواء تهتم بشؤونه وتتحمل السلطة الادارية فيها مسؤولية تمويل التعليم الابتدائي واعداد ميزانياته ، وايجار المدارس وجمع التبرعات لترميم وتوسيع المدارس [٢٧] ، ونتيجة للتطور العام في المجتمع البصري بعد الحرب العالمية الثانية ، وبسبب تزايد حاجة البلاد لخدمات الكوادر النسائية في مؤسسات الدولة ، ادرجت وزارة المعارف في منهاجها ، الخطط الكفيلة بافتتاح عدد من المدارس المتوسطة للبنات في الوية العراق كافة ومنها لواء البصرة [٢٨] ، فأنشاءه عدد من المدارس المتوسطة في البصرة لعام (١٩٤٥-١٩٤٦) (اربعة مدارس ، اثنان للإناث واثنتان للذكور) ، ومجموع طلابهما (٧٠٤) طالب وطالبة [٢٩] ، في حين ازدادت اعداد طالبات المدارس المتوسطة الرسمية في العام الدراسي(١٩٤٦ - ١٩٤٧) ما يقارب (١٥٥) طالبة فقط [٣٠] .

وعلى صعيد ذلك لوحظ زيادة اعداد المدارس الابتدائية للبنات في لواء البصرة لنشر التعليم ، وضم اكبر عدد ممكن من ابناء وبنات اللواء ، فقد تقرر عام ١٩٤٧ فتح مدرسة الزهراء الابتدائية للبنات في منطقة السيمر بالبصرة [٣١] ، وفتحت مدرسة ابتدائية مختلطة في العشار ضمن اربع صفوف للأطفال اللاجئين من عرب فلسطين [٣٢] ، وفي عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ فتحت مدرسة التنومة الابتدائية في قضاء شط العرب وهي تضم ثلاثة صفوف ، وفي السنة الدراسية ١٩٤٩-١٩٥٠ تم تخصيص مبالغ عن طريق مجلس ادارة اللواء لأنشاء عدد من المدارس في مركز لواء البصرة وكذلك الاقضية ومنها القرنة [٣٣] .

ثانيا : تطور التعليم النسوي واثرة الثقافي على المرأة البصرية ١٩٥٢-١٩٥٨

كان التعليم الثانوي للبنات متأخراً بشكل عام في المملكة العراقية ولواء البصرة بصورة خاصة ، فلم تنشأ مدارس للبنات تتناسب مع اعداد الطالبات الراغبات بإكمال تحصيلهن الدراسي بالمقارنة مع مدارس البنين[٣٤] ، وبسبب التطورات التي حصلت في البلاد بعد الحرب العالمية الثانية وحاجة مؤسسات الدولة للعنصر

النسوي نظراً لأهمية تعليم الاناث فقد افتتحت مديرية معارف البصرة مدارس البنات في الاقضية التابعة للبصرة اذ فتحت في عام ١٩٥٢ مدرسة ثانوية للبنات في ابي الخصيب في بلد سلطان[٣٥] .

و في عام ١٩٥٣ فتحت مدرسة الدورة التي تسمى اليوم ناحية البحار بقضاء الفاو ، وفتحت مدرسة اخرى في قرية القطعة بقضاء ابي الخصيب ومدرسة أخرى في الجبيلة [٣٦] ، وفي عام ١٩٥٤ قررت الحكومة انشاء بناية جديدة لمدرسة زبيدة للبنات وانشاء مدرسة ابتدائية في سفوان بقضاء الزبير ، فضلاً عن ذلك افتتحت مدرسة ابتدائية في محلة مقام علي بالعشار واضيف لها صف اخر لمدرسة النعيمية وبعض الصفوف المدرسة الفيصلية ، ولوحظ في عام ١٩٥٥ ان مدارس البنات الابتدائية في قضاء أبي الخصيب كانت تفتقر الى وسائل الايضاح وينقصها الوسائل اللازمة وعليه تم ارسال طلب الى الجهات المختصة لمعالجة هذا الامر [٣٧] ، وفي عام ١٩٥٧ افتتحت مدرسة الحمزة الابتدائية للبنات في ابي الخصيب[٣٨] ، وعلى الرغم من الجهود الحكومية المبذولة لإصلاح شؤون المدارس الابتدائية في اللواء وكذلك وجود المدارس الاهلية ، الا ان مستوى الدراسة فيها لم يكن متلائماً مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في المجتمع البصري ، اذ كانت المشاكل الاجتماعية ولاسيما الامية والجهل والتخلف منتشرة في المجتمع ، وكانت سبباً في تذبذب اعداد المدارس والمعلمين والتلاميذ خلال مدة الدراسة .

من جانب اخر افتتحت وزارة المعارف في الخمسينيات عدد من المدارس الثانوية للبنات في الوية العراق ومنها لواء البصرة ، كما اشارت الى ذلك المجموعة الاحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٦ ، حيث بلغت عدد المدارس بين ١٩٥٣-١٩٥٦ (اربعة مدارس) وكان عدد الطالبات عام ١٩٥٤ (٦٣٧ طالبة) وفي عام ١٩٥٥ تزايد عدد الطالبات حيث بلغ (٣٤١١ طالبة)، في حين بلغ عام ١٩٥٦ حوالي (٣٧٨٤ طالبة) ، وهذا يبين الزيادة الملحوظة في عدد الطالبات [٣٩] .

ولم تكن الجهود لتطوير التعليم النسوي في لواء البصرة محصورة على الجهات الرسمية فقط ، بل كانت هناك جهود للأهالي في اقامة المدارس ، لأن المدارس الحكومية لم تكن تكفي لاستيعاب الاعداد المتزايدة سنوياً من البنات ، لاسيما بعد انحسار القيود الاجتماعية ، وشعور ابناء البلاد بأهمية التعليم كونه من أهم روافد المعرفة التي فتحت افاق جديدة للنهوض بمستوى المرأة وترقيتها الى المستويات المطلوبة ، لكي تأخذ دورها في الحياة الاجتماعية والثقافية[٤٠] .

يمكن القول بأن عدم مجانية التعليم ، كان عائقاً أمام عدد كبير من الاسر البصرية ، منعتهم من ارسال بناتهم للدراسة ، بسبب الوضع الاقتصادي المتردي لتلك الاسر ، وأن الجهود المبذولة من قبل بعض الشخصيات المثقفة لتوسيع التعليم النسوي غير متناسبة مع حجم المجتمع البصري آنذاك

اما على صعيد النشاطات الاجتماعية ، فقد قامت ثانوية البصرة للبنات عام ١٩٥٢ بفتح سوقاً خيرياً ، تحت رعاية مدير معارف البصرة ، وقد بلغ مجموع الارباح حينها (١٦٤،١٢٩) دينار [٤١]، ولعل من ابرز انشطة الثانوية الثقافية البارزة ، تشكيل الجمعية العربية ، بإشراف مدرسة الادب العربي ربيعة العرادي ، واقامة الجمعية حفلة حضرتها معظم الطالبات ، القيت فيها خطب ومناظرات وبعض النكات الادبية ، وفصل هزلي مثلته الطالبات ، بعدها وزعت رئيسة الجمعية الجوائز على الفائزات [٤٢] . كما نشرت احدى طالبات المدرسة مقالاً في جريدة الثغر البصرية بعنوان (مهمة الطالبة في البيت والمدرسة)[٤٣] ، من جانب آخر قدمت عدد من طالبات متوسطة العشار للبنات عرضاً مسرحياً لرواية (امرؤ القيس) عام ١٩٥٤ في حفلة خاصة للعوائل فقط [٤٤] يبدو ان الانشطة الفنية والادبية المدرسية قد ادت دوراً كبيراً في نفوس الطلاب بصورة عامة ، واخرجت جيل واعي ومثقف يستطيع مواكبة التطورات وظروف المجتمع ، لذلك حظي باهتمام وزارة المعارف بتقديم الدعم المالي للمدارس الحكومية والاهلية والاجنبية ، مما اسهم في توعية المجتمع ثقافياً وفكرياً عن طريق تصاعد النشاطات الفنية والادبية لطلاب وطالبات المدارس في لواء البصرة .

ومن الجدير بالذكر أن مدة الدراسة الثانوية للبنات كانت مماثلة للبنين وهي خمس سنوات ، تقضي الطالبة منها ثلاث سنوات في مرحلة المتوسطة وسنتين في المرحلة الاعدادية ، وقد كان تعليم البنات مقتصراً على الالوية والاقضية ولاسيما المدارس الثانوية [٤٥] ، والتي ازداد عددها ولكن هذه الزيادة بمنظورها العام لم تتوافق مع الزيادة التي حدثت في اعداد المدارس الابتدائية ، وقد شهدت المدارس الثانوية للبنات في لواء البصرة خلال العام الدراسي ١٩٥٧ – ١٩٥٨ زيادة واضحة في اعدادها واعداد مدرساتها ، إذ بلغ عددها (اربعة مدارس) وبلغ عدد المدرسات (٤٨) مدرسة [٤٦] ، فضلاً عن ذلك فقد حرصت وزارة المعارف بتوفير كل ما يلزم من الوسائل للنهوض بالتعليم الثانوي النسوي ورفع مستواه ومن بين هذه الوسائل ، توزيع الكتب والقرطاسية مجاناً على الطلبة ، وزيادة الوعي الاجتماعي ، مما كان له الأثر في تغيير النظرة السلبية للمرأة [٤٧] .

يتبين لنا من خلال ذلك ان المجتمع العراقي بصورة عامة والمجتمع البصري خاصة ، قد وصل الى مرحلة من الادراك والوعي لأهمية التعليم بالنسبة للفتيات ، بما يتلائم مع تغيير نظرة العالم ، لأهمية المرأة ، وضرورة أن تحتل مكانتها الحقيقية في المجتمع كونها الجزء الاهم فيه ، وان تنال حقها في التعليم والثقافة .

من جانب اخر دفعت الاعداد المتزايدة من الطلاب والطالبات على التعليم الابتدائي في العراق ، وزارة المعارف لأتباع سياسة جديدة منذ العام الدراسي ١٩٥٧ – ١٩٥٨ لأستيعاب جميع تلك الاعداد ، وافتتحت ثلاثة عشر معهداً جديداً ، لأعداد المعلمين ، وتسع معاهد لأعداد المعلمات[٤٨] ، واقامت خمس عشر دورة تربوية في جميع الوية العراق ، اما في لواء البصرة ، فقد قُبل في الصفوف من المعلمين والمعلمات (١٣٠) طالباً و (٦١) طالبة) ، كما قبل في الدورات التربوية (٧٧) طالباً و (١٩) طالبة من خريجات الاعدادية ، وان طلاب هذه الدورات عملوا في المدارس قبل التخرج لسد الشواغر حسب الحاجة اليهم [٤٩] . وبناءً على ذلك فقد ازداد

الاقبال على المدارس مع تضاؤل القيود الاجتماعية التي كانت عائقاً دون ارسال اولياء الأمور بناتهم الى المدارس ، وظهرت تلك الزيادة بشكل واضح بعد منتصف عقد الخمسينيات ، كما اشار الى ذلك التقرير السنوي عن سير المعارف للعام الدراسي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ الذي ذكر بأن عدد الطالبات في لواء البصرة (١٠٢٧٩) طالبة [٥٠] ، وتلك دلالة واضحة على انتشار الوعي الثقافي بين ابناء المجتمع البصري ، مع توفر الكادر التعليمي والمدارس الكافية لأستيعاب الاعداد المتزايدة من الطالبات .

ازداد فتح دور المعلمات الابتدائية في العام الدراسي ١٩٥٧ – ١٩٥٨ وانتشرت في جميع انحاء البلاد ، وقد بلغ عدد طالبات دار المعلمات في البصرة (١٠١) طالبة ، فضلاً عن ذلك قررت وزارة المعارف انشاء دار المعلمات الريفية ، الغرض منها تزويد الالوية النائية بمعلمات مدربات ولديهن القدرة من التعليم بمدارس البنات ، ومدة الدراسة في هذه الدار ثلاث سنوات اقتصرت على قبول الطالبات اللواتي اكملن دراسة السادس الابتدائي [٥١] ، كما فتحت وزارة المعارف مدرسة للفنون البيتية في البصرة ، ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ، وبلغ عدد طالباتها عند افتتاحها (٥٣) طالبة جميعهن في الصف الاول [٥٢] ، ونظراً لأقبال الطالبات على هذه المدارس استمرت وزارة المعارف بفتح مدارس الفنون البيتية في مختلف الالوية العراقية حتى بلغ عددها في عام ١٩٥٨ (٨) مدارس موزعة كالاتي (٣) مدارس في بغداد ومدرسة واحدة في كل من الموصل والبصرة واربيل وكركوك والسليمانية وضمت هذه المدارس (٣٦٣) طالبة وتظم (٨٥٩) مدرسة ، وتستطيع

خريجات هذه المدارس من القيام بالعديد من الوظائف ، فضلاً عن كونها ربة بيت ناجحة ومعلمة في المدارس الابتدائية[٥٣] .

ثالثا–مراكز محو الامية ودورها في تعليم المرأة البصرية :

ان المجتمع العراقي بشكل عام والمجتمع البصري بصورة خاصة وصل الى درجة من الوعي الثقافي واخذ يتنوع في مجالات التعليم ليس فقط القراءة والكتابة بل اخذ يتطلع الى والفني وغير ذلك ، ليواكب التطور الخارجي وهذا كان له اثر ايجابي في اعداد جيل واعي ومتطور لبناء المستقبل ، فالأمية كانت منتشرة بين عدد كبير من النساء في المدن والقرى والارياف اكثر من انتشارها بين الرجال ، نتيجة العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة والمواقف السلبية تجاه تعليم المرأة [٥٤] ، وظهر الاهتمام بمحو الامية في العراق منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين ومع تشكيل الحكومة العراقية الحديثة ، تأسس المعهد العلمي في بغداد عام ١٩٢٢ [٥٥] ، وقد قام المعهد بفتح صفوف لتعليم الاميين والقاء المحاضرات العامة في شتى انحاء البلاد [٥٦] ، وقد اهتمت وزارة المعارف بتأسيس مراكز محو الامية والاشراف عليها في الالوية كافة ، بهدف رفع المستوى الثقافي لأبناء المجتمع كافة ومن ضمنها النساء الاميات وحثهم على الافادة من التعليم ، كونها الوسيلة لتقدم المجتمعات [٥٧] ، الا ان اندلاع الحرب العالمية الثانية كان له اثره السلبي في تراجع اعداد طلبة مراكز محو الامية من الذكور والاناث على السواء ، ولاسيما خلال العام الدراسي (١٩٣٩– ١٩٤٠)[٥٨] ، وقد منحت وزارة المعارف بعد عام ١٩٥٠ متصرفي الالوية صلاحيات ادارية للاشراف على مراكز محو الامية ، التي طبقت التعليم الابتدائي في المدارس الصباحية ، وتولى اشرافها مدراء المدارس الابتدائية ، وكان تمويلها من ميزانية التعليم الابتدائي في اللواء [٥٩] كما تم انشاء مديرية مكافحة الامية والتعليم الاساسي عام ١٩٥٤ ، وكانت الطالبة تقضي في المراكز دورتين لكل دورة (٤) اشهر ، وتستمر الدراسة ستة ايام في الاسبوع بمعدل درسين في اليوم الواحد ، وكانت الدروس التي تدرسها هي القراءة والكتابة والحساب ، وتقدم لها مجموعة من المعلومات الصحية والاجتماعية[٦٠] ، كما يجري امتحان الطالبات وتعطي شهادة لكل من تجتاز الامتحان بنجاح ، وكذلك وسعت وزارة المعارف في تطوير وتحويل مراكز مكافحة الامية للإناث الى معاهد اساسية ولا يقتصر منهجها الدراسي على القراءة والكتابة والحساب ، وانما تعداه ليشمل نشاطات اخرى ، لأعداد ربة بيت مثالية[٦١] وقد شهد لواء البصرة في عام ١٩٥٧ افتتاح عدد من مراكز محو الامية ، وصل عددها الى (٣٣) مركزاً ، لغرض الحد من هذه الظاهرة غير الحضارية ، التي كانت منتشرة في المجتمع البصري ، وحاولت مديرية المعارف في اللواء ، ان تمد المراكز بكوادر تعليمية من المتخرجين من معاهد اعداد المعلمين

والدورات التعليمية كمعلمين فيها [٦٢] ، ومن الجدير بالذكر أن مكافحة الامية في لواء البصرة كان لها اثر محدود ، نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عانى منها المجتمع البصري ، فضلاً عن العادات والتقاليد الاجتماعية ، التي لم تجعل فكرة التعليم للكبار مرحب بها ، مما جعل الاقبال على مراكز محو الامية في اللواء محدوداً ، مما اسهم في ذلك عدم وجود ضوابط قانونية تلزم الملتحق بهذه المراكز ان يكمل مهمته [٦٣] .

يبدو ان مراكز محو الامية قد تركت اثر بالغ في المجتمع البصري ، لأنها اسهمت في رفع المستوى الثقافي والقضاء على الامية المنتشرة بين الرجال والنساء على حدا سواء ، وتوفير فرص التعليم للذين حرموا من الدراسة في بداية حياتهم ، واوجدت حركة علمية ساعدت على انتشار الوعي الثقافي بين الناس رغم الصعوبات التي واجهتها ٠

الخاتمة

ان مؤسسات التعليم بشكل عام قد تأثرت بمختلف مراحلها الدراسية الابتدائية والثانوية والمهنية بظروف الحرب العالمية الثانية ومستجداتها وشهدت تردياً واضحاً في اساليبها ، وتناقصت اعداد الطلبة في جميع المراحل وتقلصت اعداد المدرسين والمعلمين ،بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية في البلاد ، وسيطرة الخبراء الاجانب على ادارة التعليم ، فسعت الحكومة لبذل جهودها بعد زوال الظروف الطارئة للعناية بمؤسسات التربية والتعليم والاكثار منها ، فشهد اعداد المدارس الابتدائية في لواء البصرة خلال المدة ١٩٤٥ – ١٩٥٨ توسعاً واضحاً ، ولاسيما ما يخص موضوع الدراسة وهو التعليم النسوي ، اذ لم تقتصر مدارس النساء على التعليم الابتدائي بل شمل التعليم مدارس الثانوي للبنات ، فتوسع التعليم النسوي خلال المدة ١٩٤٥– ١٩٥٨ وأبدت الحكومة العراقية اهتماماً كبيراً ، انطلاقاً من حاجتها للعنصر النسوي في مؤسسات الدولة ، فتم فتح عدد من المدارس المتوسطة والثانوية في الاقضية والنواحي التابعة للواء البصرة .

كما اتضح لنا ان التعليم النسوي في لواء البصرة قد اتسع بشكل تدريجي بعد أن مر بأدوار ومراحل مختلفة تأثر بعاملين اساسين هما الدين والسياسة ، فضلاً عن العادات والتقاليد البالية التي وقفت امام رقيها وتعلمها ، بعد أن تخلى المحافظون عن افكارهم البالية ، وادركوا النتائج المثمرة لتعلمها ومشاركتها للرجل في تحمل المسؤولية ، للقيام بدورها في المجتمع وتجلى ذلك في دخولها المدارس ودور المعلمات والمعاهد ومشاركتها في حقل النشاطات والخدمات الاجتماعية ٠

هوامش ومصادر البحث :

١- جابر عمر ، من مشكلات تعليمنا النسوي ، مجلة المعلم الجديد ، ج ١ و ج ٢ ، ايلول ١٩٥٣ ، ص ٥٩

٢- نوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨) : ولد في بغداد ، وكان عضواً في جمعية العهد التي تأسست في اسطنبول عام ١٩١٣، وأثناء قيام الثورة العربية في الحجاز ١٩١٦ كان أحد الضباط الذين انخرطوا في هذا الجيش ، تقلد رئاسة الوزارة أربعة عشر مرة ، يراجع : عبد الرزاق أحمد النصيري ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢ ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٨ ؛ سعاد رؤوف شير علي ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ، مراجعة كمال مظهر احمد ، مكتبة النهضة العربية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٣- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٤ ، ط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٨١

٤- الحكومة العراقية ، وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير المعارف لسنة ١٩٣٩ - ١٩٤٠،مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤١ ، ص ١٩ .

٥- خضعت وزارة المعارف العراقية مرة ثانية للاستشارة البريطانية ، بعد حركة مايس عام ١٩٤١ ، بعد أن تخلصت منها في سنوات سابقة . للمزيد ينظر : غازي دحام فهد المرسومي ، التعليم في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ١٩٨٦، ص١١٨ .

٦- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٦ ، ط٧ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٩١ .

٧- حمدي الباججي (١٨٨٧-١٩٤٨) : ولد في بغداد ، والتحق بالمدرسة الملكية عام ١٩٠٨ ، عمل ما بين ١٩١٣-١٩١٦ أستاذا في مدرسة الحقوق ، عين في ١٩٢٥ وزيرا للأوقاف ، شكل وزارته الأولى في حزيران ١٩٤٤ الى ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦، توفي في ٢٧ اذار ١٩٤٨ ، يراجع : افراح فاضل قنبر، حمدي الباججي ودوره في السياسة العراقية ١٨٨٧- ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

٨- زينب هاشم جريان ، التعليم النسوي في العراق ١٩٢١ - ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٨٧

٩- توفيق السويدي (١٨٩٢ - ١٩٦٨) سياسي ووزير عراقي ، تولى منصب رئاسة الوزراء في أربع حكومات للسنوات ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٤٦، ١٩٥٠ ، كما شغل مناصب وزارية أخرى كمنصب وزير التعليم ومنصب وزير الخارجية ، سجن بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ثم عفي عنه عام ١٩٦١، وغادر العراق الى لبنان وتوفى فيها عام ١٩٦٨ . ينظر : زاير نافع الفهد ، توفيق السويدي ودوره في السياسة العراقية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٠ .

١٠-عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٦ ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

١١-صالح جبر (١٨٩٦-١٩٥٧) سياسي عراقي ، تولى منصب رئيس وزراء العراق (مارس ١٩٤٧ - يناير ١٩٤٨) كما شغل منصب وزير العدل والتعليم والشؤون الخارجية والداخلية والمالية ، وخلال مدة توليه

منصب رئاسة وزراء، تم توقيعه على المعاهدة الأنجلو عراقية عام ١٩٤٨ ، مما ادى لسقوط حكومته بعد القمع الدموي لانتفاضة الوثبة المناهضة لبريطانيا ، للتفاصيل ينظر : فاطمة صادق عباس السعدي ، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعه المستنصرية ،٢٠٠ ٠

١٢-عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٧، ط ٧ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٦٥.

١٣-زينب هاشم جريان ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

١٤-صالح محمد حاتم عبد الله ، تطور التعليم في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨،اطروحة دكتوراة ،غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤ ص ٩٦

١٥-عادل غفوري خليل ، احزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦-١٩٥٤ ، المكتبة العالمية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٩٠.

١٦-محمد مهدي كبة (١٩٠٠ -١٩٨٤) رجل قومي وطني ومفكر وشاعر ، ولد في سامراء وشارك في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني ، أسس جبهة معارضة واندمج مع الحزب الوطني ، وأصبح نائب في مجلس النواب العراقي الملكي سنة ١٩٣٧م ، أسس سنة ١٩٤٦م حزب الاستقلال وأصبح وزير التموين سنة ١٩٤٨ ، ينظر : حامد قاسم محمد موسى الجبوري ،محمد مهدي كبة ودوره السياسي في العراق ، اطروحة دكتوراه ،غير منشورة ، كلية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ٠

١٧-عبد الامير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ٩٤-١٩٥٨ ، ط٢، دار الشوون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٣٤٠ .

١٨-عادل غفوري خليل ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

١٩-عبد الفتاح إبراهيم (١٩٠٤ - ٢٠٠٣) ولد في مدينة الناصرية ، ثم انتقل إلى البصرة ،وفيها أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة. وأكمل دراسته الثانوية في بغداد ١٩٢٠ - ١٩٢٤، سافر إلى بيروت ١٩٢٤ للدراسة في الجامعة الأمريكية ، ، وكان رائد الفكر الاجتماعي في العراق ، اسس حزب الاتحاد الوطني . ينظر: سليم حسين ياسين حبيب التميمي ،عبد الفتاح ابراهيم ودوره في الحركة الوطنية العراقية حتى عام ١٩٦٣ : دراسة تاريخية فكرية ، اطروحة دكتوراة ، غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠١ .

٢٠-عادل غفوري خليل ، المصدر السابق ، ص٩١

٢١-كامل رفعت الجادرجي (١٨٩٧-١٩٦٨)، سياسي عراقي ، ولد في بغداد ، وهو أبن رفعت أفندي الجادرجي من الشخصيات البارزة في العهد العثماني ، أكمل دراسته الثانوية عام ١٩١٣ وبقي طوال فترة الحرب العالمية الأولى في بغداد ، دخل مدرسة الحقوق في بغداد، وأثناء دراسته في كلية الحقوق عين سكرتيرا لمحافظة بغبغداد ومعاوناً لوزير المالية ثم انتخب نائبا في البرلمان ، ووزير الاقتصاد والمواصلات (١٩٣٦-١٩٣٧) في وزارة حكمت سليمان ، ينظر: محمد الدليمي ، كامل الجادرجي ودورة في السياسة العراقية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٩٩ .

٢٢-فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٥٠ .

٢٣-عادل غفوري خليل ، المصدر السابق ، ص٩٧ ٠

٢٤-صالح محمد حاتم عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٤٩ ١

٢٥-الحكومة العراقية ، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٤ – ١٩٤٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص١٧

٢٦-عباس ظاهر علي آل شبر ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩ – ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٣ ، ص ١٩٦ .

٢٧-صالح محمد حاتم عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

٢٨-طارق نافع الحمداني، الحركة النسوية ، بحث ضمن كتاب حضارة العراق ، ج ١٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٨٥

٢٩-الحكومة العراقية ، وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير المعارف لسنة ١٩٤٣ – ١٩٤٤ ، بغداد ، ١٩٤٥ ٠ص ٣٣

٣٠-باسم حمزة عباس ، تاريخ التربية والتعليم في البصرة ١٩٢١-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩١ ، ص١٨٩ .

٣١-صالح محمد حاتم عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

٣٢-بعد قرار تقسيم فلسطين ، وفد الى العراق وبقية الاقطار العربية هؤلاء اللاجئين ، فكان لهم رعاية واهتمام من الحكومات في ذلك الوقت ، وتركزوا في منطقة العشار . للمزيد ينظر : الثغر ، العدد ٤٠٤٧ في ١٩ / ١٠ / ١٩٤٨ .

٣٣-باسم حمزة عباس ، المصدر السابق ، ص ١٩٣

٣٤-طارق نافع الحمداني، المصدر السابق ، ص ١٨٥

٣٥-عدنان عناد العكيلي ، تطور الخدمات التعليمية في ابي الخصيب ، مجلة دراسات البصرة ، العدد ١٩ ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥ ، ص ١٨ .

٣٦-باسم حمزة عباس ، المصدر السابق ، ص ١٩٣

٣٧-الثغر ، العدد ٣٤٦٨ ، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٥

٣٨-عدنان عناد العكيلي ، المصدر السابق ، ص١٨ .

٣٩-الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الاحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٧ ، بغداد ، ١٩٥٧ ص ٤٩ .

٤٠-عبد الرحمن سليمان الدريندي، المرأة العراقية المعاصرة ، ج ١، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٥٣٥١

٤١-جريدة الثغر ، العدد ٣٢٨٥ ، ١٢ اذار ١٩٥٢

٤٢-جريدة الثغر ، العدد ٣٣١٠ ، ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٦

٤٣-جريدة الثغر ، العدد ٣٤٩٢ ، ١٥ نيسان ١٩٤٦

٤٤-جريدة الثغر ، العدد ٣١٣٩ ، ١٦ ايلول ١٩٥٤

٤٥-صالح محمد حاتم عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٢٨١

٤٦-الحكومة العراقية، وزارة التخطيط ، مديرية الاحصاء العامة ، التقرير السنوي لسير المعارف لسنة ١٩٥٧ – ١٩٥٨ ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ٣٧ .

٤٧-باسم حمزة عباس ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

٤٨-عبد المجيد حسن ، دور اعداد المعلمات في العراق ، المعلم الجديد ، ج ٣ ، مجلد . ٢٠ ، حزيران ١٩٥٧ ، ص ٣٠٩ .

٤٩-الحكومة العراقية، وزارة التخطيط ، مديرية الاحصاء العامة ، التقرير السنوي لسير المعارف لسنة ١٩٥٧ – ١٩٥٨ ، ص ٥٦ .

٥٠-الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الاحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٧ ، بغداد ، ١٩٥٧ ، ص ٥١ .

٥١-باسم حمزة عباس ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

٥٢-غازي دحام فهد المرسومي ، المصدر السابق ، ص ٦٨ . ١٧١

٥٣-الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٤ – ١٩٥٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٥٧

٥٤-الحكومة العراقية ، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٧ – ١٩٥٨ ، ص ٦١ .

٥٥- حسن احمد سلمان ، الامية عواملها ومكافحتها ، مجلة المعلم الجديد ، ج ٣، ايلول ١٩٤٧ ، ص ١٢٨

٥٦-كانت غاية المعهد العلمي بث العلوم ونشر الآداب العربية في العراق ، والقاء المحاضرات بهدف محو الامية وتألفت هيئته الادارية المؤسسة من علاء الدين وحسن النقيب وحمدي الباجه جي وابراهيم الواعظ وغيرهم ، وكان للمعهد نشاط ثقافي ، فضلاً بمحو الامية ونشر التعليم . للمزيد ينظر: ابراهيم خليل احمد ، الجمعيات والنوادي الثقافية والاجتماعية ، حضارة العراق ، ج ١٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٥١ . عن اهتمامه

٥٧-المصدر نفسه ، ص ١٥٢

٥٨-زينب هاشم جريان ، المصدر السابق ، ص١١٢ ١٧٢

٥٩-غازي دحام فهد المرسومي ، المصدر السابق ، ص ١٤٨

٦٠-عباس فرحان ظاهر علي آل شبر ، المصدر السابق ، ص ١٩٤.

٦١-زينب هاشم جريان ، المصدر السابق ، ص ١١٠

٦٢-جريدة الثغر ، العدد ٦٤٧٢ ، ٧ / ٣ / ١٩٥٧

٦٣-باسم حمزة عباس ، المصدر السابق ، ص ٢١١